

الأدب الإسلامي

٢٣

مجلة فصلية تصدر عن « رابطة الأدب الإسلامي العالمية » - العدد الثالث والثلاثون - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

قضايا تقرب المفاهيم في المؤتمر السادس
لرابطة الأدب الإسلامي العالمية



الظالمون العرب
وتزوير النص باسم التنوير

أنور الجندي
فقيه الأدب والثقافة الإسلامية
« ملف خاص »

مرحلة التحول في أدب
محمد عبد الحليم عبد الله

منشورات

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

نكت الطيبة :

- ١ - د. محمد مصطفى هدارة: دراسات وبحوث.
- ٢ - معسكر الأرامل (رواية) مترجمة عن الأفغانية تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.
- ٣ - القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر - حليلة بنت سويد الحمد.
- ٤ - قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».
- ٥ - قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة فنية» - محمد رشدي عبيد.
- ٦ - باقة ياسمين «مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي» تأليف علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.

عنوان الموقع في الانترنت

web page adress: www. Adabislami. org

العنوان في البريد الالكتروني

E-mail: Info @ Adab Islami. org

- ١ - من الشعر الإسلامي الحديث - شعراء الرابطة.
- ٢ - نظرات في الأدب - أبو الحسن الندوي.
- ٣ - ديوان رياحين الجنة عمر بهاء الدين الأميري.
- ٤ - دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث - إعداد د. عبد الباسط بدر.
- ٥ - النص الأدبي للأطفال د. سعد أبو الرضا.
- ٦ - ديوان البوسنة والهرسك - مختارات من شعراء الرابطة.
- ٧ - لن أموت سدى «رواية» - جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية).
- ٨ - ديوان «يا إلهي» محمد التهامي.
- ٩ - يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.
- ١٠ - ديوان «مدائن الفجر» - د. صابر عبد الدايم.
- ١١ - العائدة - سلام أحمد إدريسو «الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية».
- ١٢ - «محكمة الأبرياء» مسرحية شعرية - د. غازي مختار طليمات.
- ١٣ - الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني - د. حلمي القاعود.
- ١٤ - ديوان حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري - د. جابر قميحة.
- ١٥ - في ظلال الرضا - شعر أحمد محمود مبارك.
- ١٦ - في النقد التطبيقي - د. عماد الدين خليل.
- ١٧ - الشيخ أبو الحسن الندوي: دراسات وبحوث.

سلسلة أدب الأطفال :

- ١ - غرد يا شبل الإسلام - محمود مفلح.
- ٢ - قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.
- ٣ - تغريد البلابل - يحيى الحاج يحيى.
- ٤ - حكاية فيل مغرور - د. حسين علي محمد.
- ٥ - أشجار الشارع أحواتي «شعر للأطفال»... أحمد فضل شبلول.
- ٦ - أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.

معتمدو توزيع مجلة الأدب الإسلامي :

- السعودية: جدة - الشركة السعودية للتوزيع هاتف ٦٥٢٠٩٠٩ - فاكس ٦٥٢١١٤٦
- الرياض - هاتف ٤٧٧٩٤٤٤ - فاكس ٤٧٧٩٠٣٠
- الدمام - هاتف ٨٤١٢٢٢٩ - فاكس ٨٤١٢١٤٨
- الإمارات العربية المتحدة - دبي - دار الحكمة - هاتف ٣٦٦٥٣٩٤ - فاكس ٣٦٦٩٨٢٧ ص.ب: ٢٠٠٧
- الكويت: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨١٦٨٨٤
- البحرين، المنامة - مؤسسة الأيام للصحافة والتوزيع - هاتف ٢٢٤٦٢٠٠ - فاكس ٢٢٤٩٢١٤
- قطر، الدوحة - مكتبة الإشراف - هاتف وفاكس ٤٤٤٧٨١١
- مصر، القاهرة - دار أخبار اليوم - هاتف ٥٧٨٢٦٠٠ - ٥٧٨٢٥٢٠
- الأردن، عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - هاتف ٤٦٣٠١٩١ - فاكس ٤٦٣٥١٥٢
- اليمن: صنعاء - دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان هاتف ٢٧٢٥٦٢ - فاكس ٢٧٢٥٦٢
- المغرب: الدار البيضاء - الشركة العربية الإفريقية - هاتف ٢٢٤٩٢١٤ - فاكس ٢٢٤٦٢٠٠

فرسان القلم

إنهم الفرسان الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن ثقافة الأمة وحضارتها وأدبها وتاريخها، وانطلقوا من ثوابت هذا الدين في الدعوة إلى النهوض والبناء، ورفعوا راية الأصالة والعودة إلى المنابع. ووقفوا بشجاعة وجرأة في مواجهة رياح التغريب الوافدة من خارج أوطاننا، وتصدوا للذين تأثروا بسموم هذه الرياح من أبناء جلدتنا فكانوا أخطر على «فكر الأمة» من الأسماء التي غزتنا من الخارج، وذلك لتربيع الكثير من المستغربين على كراسي الساطة الثقافية والفكرية، ولما ظفربه بعضهم من صيت وذووع وانتشار وأضواء.

ظهرت هذه السلسلة من الفرسان كوكبة تلو أخرى منذ بدأت عوامل الضعف والوهن في الخلافة الإسلامية والتي أدت في النهاية إلى سقوطها، ووقوع معظم البلاد العربية والإسلامية تحت سيطرتها، فكانت تلك الكوكبة من الفرسان التي قادت حركة الإصلاح وتصدت لتيارات الانحراف في ميدان الفكر والسياسة والأدب أمثال الأفغاني، ومحمد عبده، وشكيب أرسلان، ومحمد رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب، ومصطفى صادق الرافعي وغيرهم.

وكان ممن أدر كناهم من هؤلاء الفرسان الذين صالوا وجالوا في ميدان الأدب واللغة والثقافة الإسلامية د. محمد محمد حسين، والأستاذ محمود محمد شاكر وأخيراً الأستاذ أنور الجندى الذي قضى نحبه مؤخراً، وهو ينافح عن أصالة الأمة وتراثها، ويتصدى لكل الذين حاولوا النيل منها.

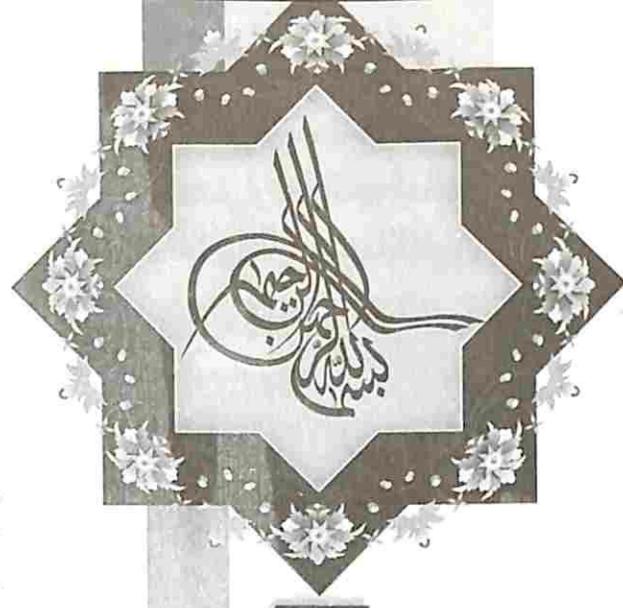
وإذا كان لكل من هؤلاء الفرسان الثلاثة أصالته وصولاته وجهاده فإن أنور الجندى كان بينهم صاحب الثقافة الموسوعية الشاملة، والنتاج الغزير المتنوع حتى بلغت مؤلفاته أضعاف مؤلفات من سبقوه.

لم يكن أنور الجندى أستاذاً جامعياً مثل د. محمد محمد حسين ولم يكن تراثياً صارماً مثل الأستاذ محمود محمد شاكر، ولكنه كتب للجماهير العريض من الناس دون العلية المثقفة. إيماناً منه أن هؤلاء هدف رسالته، ولذلك أثر الوضوح والسهولة ولم يعن بالتوثيق والتدقيق.

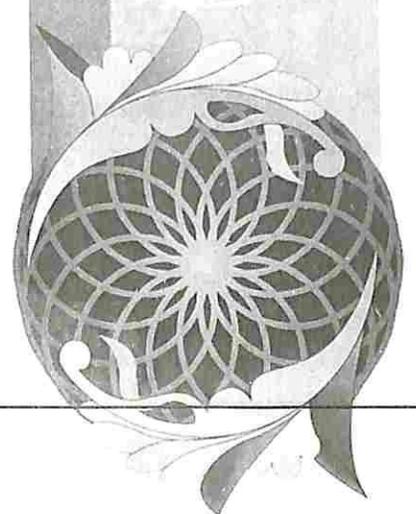
وكان مما عرفناه في أنور الجندى الإنسان دماثته وتواضعه وزهده في المال والشهرة. وأذكر أنني زرتة مع أحد الأصدقاء في منزله في حي شعبي متواضع، وعندما دخلنا عليه أخذني الروع إذ وجدته قابعا وراء مكتبه الفارق بين مئات الصحف والمجلات والكتب، وكان من الصعوبة حشر كرسيين متواضعين لي ولصاحبي.

هكذا عاش هذا الزاهد المجاهد، والبطل المجالد الذي ظلم حيث أنصف المظلومين من أعلام الفكر والأدب الإسلامي، ولم يتصفه أحد بما يستحق. وما الملف الخاص عنه في هذا العدد إلا خطوة إلى الدعوة لدراسته والكتابة عنه وإنصافه إساءة لبعض حقوقه علينا عرباً ومسلمين.

رئيس التحرير



بسم الله الرحمن الرحيم



المؤتمر السادس لرابطة الأدب الإسلامي
بالقاهرة يناقش قضايا تقريب المفاهيم!!



رحيل فارس القلم
والفكر والثقافة
الإسلامية الأستاذ
أنور الجندي
« ملف خاص »



الظلاميون
المغرب
وتزوير النص
باسم التنوير



سلامة الرؤية
ومرحلة التحول
في أدب محمد
عبد الحليم عبد الله

المراسلات والإعلانات : السعودية - الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ / فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

Web page address :www.adabislami.org
E-mail:info@.adabislami.org

مجلة فصلية

المجلد التاسع
العدد الثالث والثلاثون
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م



مجلة فصلية

تصدر عن :

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

رئيس التحرير

د. عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير

د. سعد أبو الرضا

مدير التحرير

د. محمد أبو بكر حميد

مفحة التحرير

د. عبد الله بن صالح العريني

د. حسين علي محمد

د. عبد الله بن صالح السعود

أ. شمس الدين درمش

مستشاره التحرير

د. محمد زغول سلام

د. عبد الله زايد

د. علي الخضير

٦٩	- علي البيهكلي	- قصيدتي - شعر.	١	رئيس التحرير	الافتتاحية فرسان القلم
٧٠	- نبيلة عزوزي	- ويرى الزئبق النور - قصة.	٤	- عبد الله بنصر العلوي	• البحوث والمقالات
٧٥	- أم البراء	- يانخلة الجود - شعر.	٨	- زغلول عبد الحليم عبد الله	- التواصل بين القيم النقدية والمفاهيم الإسلامية.
٧٦	- د. غازي طليعات	- الشهادة - مسرحية شعرية.	١٤	- د. عبد الحليم عويس	- سلامة الرؤية ومرحلة التحول في أدب محمد عبد الحليم عبد الله.
٨٥	- محمد صان الدين	- العنكبوت المقترس - شعر.			- الظلاميون العرب وتزوير النص باسم التنوير.
٨٥	- محمد بيومي	- حان اللقاء - شعر.			• ملف أنور الجندي
١٠٠	- د. صابر عبد الدايم	- العهدة القمرية - شعر.	٢٢	- د. يوسف القرضاي	- رحيل فارس الثقافة والفكر ومعلم الشباب.
		• الأبواب الثابتة	٢٦	- فاروق باسلامة	- رحيل آخر الفرسان.
١٨	- حوار د. عمر الساريسي	- لقاء العدد مع الأستاذ أحمد العناني	٢٠	- د. غريب جمعة	- ذكريات لانتسى مع أنور الجندي.
٤٦	- علي بن الجهم	- من تراث الشعر : السجين النبيل.	٢٢	- السيد عبد الحكم السيد	- حوار لم ينشر مع أنور الجندي.
٤٧	- الجاحظ	- من تراث النثر : السكر مفتاح الشر	٢٥	- محيي الدين صالح	- ندوة حول الفكر الإسلامي الراحل أنور الجندي.
٥٤	- د. شلتاغ عبود	- من ثمرات المطابع : في مفهوم الحدثة.	٢٦	- محمد عبد الغني حسن	- أيها الناشر أعماق الصحف - شعر.
		• من مكتبة الأدب الإسلامي.	٢٧	- صلاح رشيد	- أنور الجندي رائد الصحافة الإسلامية.
٦٢	- عرض: محمد الشواف	- الحدثة في الشعر العربي المعاصر.	٢٨	- د. حلمي القاعود	- أنور الجندي وجهه الموسوعي.
٦٣	- عرض: د. السيد أبو ذكري	- الإسلامية والمذاهب الأدبية.	٤٢	- محمد رشدان العصيمي	- الأدب الإسلامي ونقده عند أنور الجندي.
		الرسائل الجامعية :	٤٥	- التحرير	- مولفات أنور الجندي.
٧٢	- د. محمد بن سعد بن حسين	- الاتجاه الإسلامي في شعر محمد علي السنوسي.	٥٢	- مصطفى بلمشري	- الإبداع الشعري الجزائري في الميزان النقدي.
		• ردود ومناقشات :	٦٦	- محمد علي وهبة	- موقف الأدب الإسلامي من الآداب الغربية.
٨٠	- محمد جابر الفيفي	- تعقيب على قصة واحة السلام.	١٣	- د. محمد بنعمارة	• الإبداع
٨١	- حميدة قطب	- رد على تعقيب محمد الفيفي.	٢١	- د. عدنان النحوي	- الشهيد - شعر.
٨٢	- د. يوسف عز الدين	- ماكان باكثر المرائد في الشعر الحديث.	٤٨	- محمد سعيد المولوي	- المسجد الأقصى - شعر.
٨٦	- إشراف د. أحمد زلط	• الأعلام الواعدة	٦٠	- أديب إبراهيم الدباغ	- أبو أديب - قصة.
٩٠	- التحرير	- المؤتمر السادس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية	٦١	- أمينة المريني	- رسالة من داغستان - خاطرة.
١٠٢	- إعداد شمس الدين درمش	- أخبار الأدب الإسلامي	٦٤	- د. حسين علي محمد	- المارد - شعر.
١١٠	- بريد الأدب الإسلامي			- الطريق الطويل - قصة.
١١٢	- د. أحمد عمر هاشم	- الورقة الأخيرة : الدور الحضاري للأدب الإسلامي.			

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن خمس عشرة صفحة.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لا ينشر لإبعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجري معها الحوار.

الإشتراكات

- للأفراد في البلاد العربية : ما يعادل ١٥ دولاراً.
- خارج البلاد العربية : ٢٥ دولاراً.
- للمؤسسات والدوائر الحكومية : ٣٠ دولاراً.

أسعار بيع المجلة

- دول الخليج : ١٠ ريال سعودي أو ما يعادلها - الأردن دينار واحد - مصر ٣ جنيهات - سورية ٥٠ ليرة - لبنان ٢٥٠٠ ليرة ، المغرب العربي ١٠ دراهم مغربية أو ما يعادلها - اليمن ١٥٠ ريالاً - السودان ٢٥٠٠ جنيه - الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

التواصل بين القيم النقدية والمفاهيم الإسلامية المدحة النبوية بالغرب الإسلامي نموذجاً

عبد الله بنصر العلوي
كلية الآداب - فاس - المغرب

النبويات مصطلح نقصد به كل ما كتب عن الرسول سيدنا محمد « صلى الله عليه وسلم » سواء في مجال الفكر أو الإبداع. ومن الإبداع القصيدة المادحة التي تختص بالرسول، والتي أصبحت غرضاً متميزاً بين أغراض الشعر العربي له مقوماته وخصائصه، وله مراحل النشأة والتطور (١). ولعلنا نبعد في المرحلة الأولى مديح الرسول في عهده لما تضمنه من ظروف وملازمات لم يستهدف - من خلالها - المدح بقدر ما استهدف نصرته الدعوة أو الاعتذار (٢). أما في المراحل الأخرى فقد شاع لدى كثير من الباحثين أن قصيدة المدحة النبوية لم تظهر في الشعر العربي في المشرق إلا في القرن السادس والسابع للهجرة (٣)، في حين كان الغرب الإسلامي سابقاً لهذه الظاهرة وأكثر اهتماماً بها (٤)، ولعل توسل عبد الملك بن حبيب (ت ٢٢٨هـ) من أقدم القصائد في هذا المجال (٥)، ويمكن اعتبار قصيدة عبد الله يحيى الشقراطيسي (ت ٤٦٦هـ) المسماة: « الشقراطيسية في مدح خير البرية » وهي تقع في ١٣٥ بيت - من القصائد الأولى التي رسخت هذه الظاهرة، وشكلت إبداعاً إسلامياً أهتم به الشعراء كمحمد بن علي الجذامي (ت ٥٣٠هـ) وأبي عبد الله بن أبي الخصال (ت ٥٤٠هـ) (٦)، والقاضي عياض (٥٤٤هـ) وغيرهم خلال القرن السادس الهجري، وتكاثر الشعراء في الاستجابة لهذه الظاهرة في القرون التالية، وتعددت أنماط إبداعهم، ويضيق المجال بعرض أعلام الشعراء وقصائدهم.

لمسوا العلاقة بين الشعر والدين، أو الشعر والأخلاق مما أثر في مفاهيمهم النقدية، رغم أنها لم تشكل مذهباً له من المنهج والتحليل ما يبلور وحدته. ولعل قضية الصدق والكذب في الشعر من أكبر القضايا التي تناولها النقاد، وقد سلخوا فيها سبلاً متعددة المشارب والرؤى. فابن طباطبا مثلاً يجعل عنصر الصدق - وهو مختلف الدلالة عنده - أهم عناصر الشعر وأكبر مزاياه لأنه صنو للجمال والحق، كما أن الأمدي يحرص على الصدق في الشعر، وابن رشد ينفر من الكذب أو ما أسماه الغلو الكاذب ويميل إلى الصدق في الشعر، وهؤلاء النقاد وغيرهم متأثرون بالتصور الإسلامي للشعر كشأن ابن رشيق والباقلاني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم، في حين نجد بعض النقاد كقدماء - وهو ممن

يعتريه من غموض الدلالة أو ضيق بناء القصيدة. فالأنماط تعين اتجاهات القصيدة، فهناك البرديات والبيديعات والمولديات والغراميات والحجازيات والنجديات والتعليات والسلطانيات والربانيات والتوسلات والتصليات. والأشكال تحدد الإطار الفني للقصيدة، فهناك القصائد والمقطوعات والوتريات والتوجيهات والمعارضات والمسمطات والمقصورات والموشحات والتربيع والتخميس والمسدسات والمعشرات والعشرينيات، ويدخل في هذا القسم التضمين والاقتراب والتورية. أما بناء القصيدة فيشمل النسيب وبراعة الاستهلال وحسن التخلص وحسن المقطع وكذا الانسجام. أما بالنسبة لإشكالية التواصل بين المفاهيم النقدية والقيم الإسلامية فإن كثيراً من النقاد

إشكالية المفاهيم: وهذه الاستجابة لم تكن تقديراً لمكانة الرسول ﷺ في النفوس، أو تقانياً في محبته والشوق إليه، أو تسلياً عن بعد المزار، أو حيناً لأرض الحجاز فحسب، بل لما يمثله الرسول ﷺ من قيم إسلامية عليا تتيح للمبدع استلهاماً للقوة وتأثراً بالشخصية. ومن ثم اصطبت هذه الظاهرة بالآثر الإسلامي، وتكونت رؤية إسلامية في الشكل والمضمون، مما أعطى «للإسلامية» - التي تشهدها مذهباً معاصراً - جنوراً.. بل تصوراً، إن لم يكن تأصيلاً لقيم لها من الثبات والوضوح والالتزام ما يحقق إنسانية الأدب. ولا يتضح ذلك إلا عبر مقارنة المديح النبوي للإسهام في التغلب على الإشكالياتين الأنفتي الذكر. فبالنسبة لإشكالية المصطلح - ونعني ما

على لفظ فصيح ورصف صحيح وقافية وثيقة وإشارة من العبارة أنيقة، واشتمل على الحكم والأمثال ومعظم الشعر على هذا المثال. والمدحة النبوية من ذلك. وما هذا التحديد إلا نفس المقومات التي اشترطها ابن الخطيب في الشاعر المجيد في المديح النبوي.

أما اليوسي فيربط في مفهومه للشعر بين غرضه والقيم الإسلامية ملحاً على ضرورة خضوع الإبداع للتصور الإسلامي، فيرى «... فضل الشعر وأن لا بأس به أصلاً، غير أنه ليس على إطلاقه «أي» أن الشعر كله محمود ومرضي فإن هذا خطأ وغلط، بل هو على تفصيل. فما كان متضمناً للثناء على الله تعالى أو لمديح النبي ﷺ وأصحابه أو الأنبياء والملائكة وكل من يجب تعظيمه وتوقيره والثناء عليه في الدنيا والترغيب في الآخرة، فهو مندوب إليه مرغّب فيه، وما كان متضمناً للتبنيء والوعظ والترهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة ونحو هذا فكذاك أيضاً، وما كان متضمناً للهجو وإيذاء كل من عرضه معصوم فهو حرام. ويتفاوت في القبح والشدة بحسب المؤذي، حتى ينتهي إلى الكفر كما في حق الأنبياء، وما كان خالياً من هذين الأمرين فهو من المباح في الجملة، إلا أنه إن اشتمل على وصف القدر والحد والمجون التي تحرك دواعي الشهوة والغواية فهو قد يحرم أو يكره أو يباح بحسب حال القائل والمخاطب. (٩).

ومع أن اليوسي لم يفصل هذه الأحوال فقد تنبه إلى طبيعة الإبداع في الشعر - خاصة - وما يتطلبه من عناصر الجودة والخيال من خلال المقارنة بين الشعر والنثر، وقد أفضت به إلى «أن الشعر قد حسنت فيه أشياء لم تحسن في النثر، وذلك مما يفضل به الأبناء، منها الكذب الذي وقع الإجماع على حرمة فإنه جائز في الشعر، إلا أن في المبالغة والإيغال تقصيلاً مذكوراً في علم الألب، وأفضل الأمور الصديق وما قرب منه». ومن خلال ذلك يتلمس اليوسي أسباب عدم



جديراً بالأهمية، إذ أنه يشكل رؤية نقدية فيها عناصر جادة، يقول ابن الخطيب بعد أن أورد أبياتاً في المديح النبوي: «وكما أن الشعر لم يتعلمه الرسول ﷺ ولا ينبغي له لئلا يرتاب المبطون، وذلك في حقه كمال، بخلافه في حق غيره، كذاك يبعد أو يمتنع أن يوجد قسم السحر في مدحه، إذ أصله الإيغال والمحاكاة والخيال والتمجّن.. ووقار جانيه ﷺ يبهز النفس ويمنع استرسالها في ذلك، فالمجيد من عول على نصاعة اللفظ وقصد

رسخوا مصطلح الغلو في النقد - يقول: «إن الغلو عندي أعمود المذهبين وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديماً» وهو مذهب لا يستجيب للتصور الإسلامي، ومع ذلك فقد تناوله النقاد ودعوا إليه حريصين على الفصل بين الشعر وبين الدين والأخلاق ككشأن ابن المعتز والصولي والقاضي الجرجاني وغيرهم. وبالرغم من حضور التصور الإسلامي أو غيابة نجد أن مواقف أغلب النقاد عبرت عن احترام الإسلام وإجلاله في النصوص الإبداعية، فالباقلائي ينكر التفحش في الشعر، والثعالبي يحاول أن يجعل للدين تدخلاً في المقياس الأدبي، وعبد القاهر الجرجاني يرفض عبث الشعراء بالمفاهيم الدينية أو الاستهانة بها في سبيل الإغراب.

خصوصية المغرب العربي:

أما في الغرب الإسلامي فقد أدى التواصل بين المفاهيم النقدية والقيم الإسلامية - انطلاقاً من المدحة النبوية - إلى بلورة تصور إسلامي نقدي على نحو ما يتضح لدى لسان الدين بن الخطيب والحسن اليوسي وأبي سالم العياشي. فابن الخطيب (٧) يقسم الإبداع الشعري إلى نمطين أساسيين هما: نمط السحر ونمط الشعر، ويعني نمط السحر ما أصله الإيغال والمحاكاة والخيال والتمجّن. ويعني نمط

الشعر ما قصر عن ذلك. ولم يفصح ابن الخطيب بدقة عن دلالة المصطلحين - شأن شيخه ابن ليون (٨) رغم أن الفرق بين النمطين كثير اللطافة كما يقول ابن الخطيب. ولعل استجلاء النصوص الشعرية التي ساقها يمكن الباحث من استشفاف المعايير النقدية

لمحاولة تنظير هذين المصطلحين تنظيراً نقدياً محكماً.. وإلى حين ذلك أحسب أن ابن الخطيب يستند إلى المعيار الجمالي الغالب في نمط السحر، وإلى المعيار الديني في نمط الشعر. ومن ثم فإن إشارة ابن الخطيب إلى موقع المدحة النبوية في النمطين يعتبر رأياً

كان المغرب العربي سابقاً في المدحة النبوية التي لم تظهر في المشرق العربي إلا في القرنين السادس والسابع للهجرة

الحق وقرب المعنى وإيثار الجدل، إذ غيره من الأغراض سبيل الهزل. وإذا كانت المدحة النبوية ليست على نمط السحر فهل هي على نمط الشعر؟ إن ابن الخطيب لا يبين عن ذلك، وإن ألمح إليه حيث يشير إلى أن من أقسام الشعر ما «اشتمل

الباقلاني ينكر التفحش في الشعر، والتعالي يجعل للدين تدخلا في المقياس الأدبي، وعباد القاهر الجرجاني يرفض عبث الشعراء بالفاهيم الدينية

تعاطي فحول الشعر للمدحة النبوية في
تعلية على بيت أبي الطيب :
وما كان ترك الشعر إلا لأنه

تقصر عن وصف الأمير المدائح
يقول: «وما أحق أن يتمثل بهذا عند ترك
الاشتغال بمدح النبي ﷺ فإن أكثر الفحول
تركوه، واشتغلوا بمدح غيره، وما ذلك إلا
عجزاً، فإن نباهة مكانه ﷺ وجلالة جانبه تبهير
العقل وتحير الفكر فلا يستطيع أن يجول فيه،
ولو جال لقصر».

كما يعي اليوسي طبيعة القصيدة المادحة وما
تطلبه من المبالغة، يقول: «إن المدح إنما
يحسن ويستغرب لاشتماله على محاسن
وأوصاف كمال الممدوح يتفطن لها الشاعر
دون غيره، ويبالغ فيها أكثر مما يستحق
الممدوح ويطن به».

ملاحظات اليوسي:

لكن في المدحة النبوية تصبح المبالغة
تقصيراً، يقول: «وقد علم في حق النبي ﷺ
أن كل ما يتخيله الشاعر من المحاسن
والكمالات فالنبي ﷺ زائد على ذلك وأكثر
منه، إذ لا يبقى فوق كماله ﷺ إلا كمال
الأكوهمية، وليس لأحد أن يتبته له، فلم يبق
الشاعر إلا أن يتبين ما هو عليه أو أنقص،
وكلاهما لا طائل فيه، مع أن تبيان قدره ﷺ
متعذر عادة إذ لا تصل إليه العقول فليس إلا
القصور. وله در القائل:

ما قصر الشعراء فيك تعمدوا

بل دق عن أفكارهم معناكا

نعم، يمكن الإتيان بشيء من حلاله ﷺ
وأوصافه على نوع من الغرابة، وضرب من
المبالغة، بحسب ما يرى الناس من حاله ﷺ.

ومن خلال هذه الآراء تبدو الملاحظات التالية:
* الأولى: أن اليوسي في محاولته
تنظير حكمة مشروعية الشعر وأغراضه
لم يبرز التحليل والشاهد مما تتطلبه
الرؤية الفقهية نفسها.

* والثانية: أن اليوسي ينطلق في مفاهيمه
النقدية من التصور الإسلامي، لكنه يضطرب
فيجوز الكذب وإن فضل الصدق.

* والثالثة: أن اليوسي يحد من إبداع
المدحة النبوية في أمرين:

أ- أن التجاوز في وصفه ﷺ يجب ألا يصل
إلى الكمال الإلهي.

ب- أن لا طائل في مدحه ﷺ بما هو عليه
أو أنقص.

ومن ثم فأشارته إلى تمثيل نوع من الغرابة،
وضرب من المبالغة تشكل رؤية فنية في
المدح النبوي لأنها تلامس القصيدة المادحة.

* والرابعة: أن اليوسي استشهد برأي
ابن الخطيب في المدحة النبوية في كتابه
السحر والشعر دون أن يحلل أو يعلق.

هذه الملاحظات لا تنفي قيمة مفاهيم
اليوسي النقدية، وهي - وإن كانت تحتاج
إلى تكثيف لجمعها ودراستها - تقدم
تصوراً للتواصل بين المفاهيم النقدية والقيم
الإسلامية.

ويحاول أبو سالم العياشي أن ينظر قصيدة
المدح النبوي ليعمق التواصل بين المفاهيم
النقدية والقيم الإسلامية، فيرى أن الشعر
ما تعتقد أنه يجري في نفسك، وما تسمعك
حروف قوافيه فتخاله أذ من السلوى
وأطيب من المسك، وذلك بمراعاة اللفظ
والعنى والإيقاع والتأثير، يقول العياشي:
«إن الشعر إنما كانت منزلته رفيعة
واستحلته الأسماع لاشتماله على بدائع
الألفاظ وغرائب المعاني وتجويد لحنه
وتحريكه في النفوس وتنشيطه لها» (١٠)
ويخص ترتيب الألفاظ على وزن
مخصوص سببياً إلى انشراح الصدر

للتضرع واللجوء إلى الله ما يقوى معه
الرجاء في حصول المطلوب.

ويعتقد الفاضل والمفضول يقر العياشي أن
مقام الرسول ﷺ أحق بمنزلته هذا الشعر،
يقول: «وإذا كان الشعر على هذه الصفة
فهو الذي يهدى إلى أبواب الرؤساء والأمراء
والفضلاء فتستحسنه العقول ويتلقاه الناس
بالقبول، ولا باب أكبر وأعظم، ولا مقام أعلى
وأكرم، ولا أحد رأس وأفضل منه، عليه صلاة
الملك الوبود، وأزكى السلام من الملك العلام.

لذلك يحرص العياشي على جعل الشعر
مقتصراً على غرض المدحة النبوية، بشرط
توفره على أسس فنية جمالية لكونه من
العمل الصالح الذي يتقرب به، ولكونه يتطلب
معرفة شروطه التي تتلخص في عنصرين:

الأول: معرفة ما يمدح به ﷺ من اللغة
التي هي كالطهارة بالنسبة للصلاة، ويقف
العياشي موقفاً متشدداً في سلامة علوم
صناعة الشعر حتى لا يتسرب إليها لحن أو
خطأ وهي في مقام مدح الرسول ﷺ، لما
في ذلك من تنقيص لهذا العمل الصالح.

والثاني: معرفة ما يجب على مادحه
وما يستحيل وما يجوز، ولا يتأتى ذلك إلا
بعلم آداب النبوة.

ويقدم العياشي مصدريين لذلك: هما كتاب
الشفاء في حقوق المصطفى للقاضي عياض،
وكتاب المواهب اللدنية للقسطلاني. وهذا العلم
كما يقول: «علم شريف، فالنظر فيه والتأمل
يزيد في الإيمان ويثمر المحبة، وبه تعرف ما
يليق في الجنب النبوي وما لا يليق.

وبهاتين المعرفتين يكون شعر المدحة النبوية
قاصداً إظهار تعظيمه ﷺ وذكر أوصافه،
وإذا خلا من ذلك فلا مدح.

وللعياشي مفاهيم نقدية متعددة الجوانب
في رحلته ورسائله حاول من خلالها أن
ينظر الإبداع في الشعر من أجل تععيد
المدحة النبوية تراجع في رسالتنا عنه.

وإذا كان العياشي من وراء هذا الاهتمام
حريصاً على المقومات الإبداعية لقصيدة
المدح النبوي، فإنني أزعم أنه كان يرفض
موقف بعض النقاد في ضعف إبداع

استمرت المدحة النبوية في الأدب المغربي تفاعل من الفضائل الإسلامية بعد أن حاد شعر التكسب عنها

المدحة النبوية كالباقلاني الذي يرى أن «الشاعر المفلق إذا جاء إلى الزهد قصر. وابن حزم الذي يعتقد أن المواعظ والحكم والمدائح النبوية خارجة عن حد الشعر لأنها تقوم على الصدق، بينما الشعر يقوم على الكذب. وابن خلدون الذي يقول: «من الصعب الإجابة في الربانيات والنبويات لأن معانيهما متداولة بين الجمهور، فتصير بذلك مبتذلة.

هذه جملة من المفاهيم النقدية لدى بعض نقاد الغرب الإسلامي، لاشك أنها تأثرت بالقيم الإسلامية في محاولتها تنظير قصيدة المدحة النبوية باعتبارها من أهم روافد «الإسلامية» في التراث العربي.

بسمات المدرسة المغربية:

ومن خلال محاولة استجلاء بعض المفاهيم الإسلامية التي تضيف جديداً إلى التراث النقدي، يمكن تلمس خصوصية المدرسة المغربية في الإبداع والفكر حيث اتسمت بسمات جلى، نذكر من بينها:

أولاً: أن نزعة الفكر المغربي نزعة روحية اكتست كثيراً من الرؤى الدينية.

ثانياً: أن النمط الفكري بالمغرب حافظ على استيعاب التراث الإسلامي من غير تقليد أو جمود.

التلازم بين المفاهيم النقدية

والقيم الإسلامية في المغرب

العربي بعد تصحيحاً

للساوك الإبداعي الذي ساد

أدب المشرق والأندلس

ثالثاً: أن التلازم بين المفاهيم النقدية والقيم الإسلامية يمكن أن يعتبر تصحيحاً للسلوك الإبداعي الذي ساد المشرق والأندلس.

رابعاً: أن الثقافة المغربية - لغة وفكراً - سلمت من آثار غزو المغول والتتر والترك للمشرق العربي، مما حفظ للمغرب عروبته ووحدته المذهبية وخصوصية مراعيه العلمية.

خامساً: أن محاولة تأصيل نظرية للإبداع المغربي - رغم صعوبة التنظير - لا يتم إلا عبر الثقافة الإسلامية.

سادساً: أن الاهتمام بقصيدة المدحة النبوية أتاح «للإسلامية» - باعتبارها مذهباً أدبياً - أن يستقطب أغلب الشعراء في مجال الإبداع، وبعض النقاد في مجال الدرس الأدبي.

سابعاً: أن قصيدة المدحة النبوية صورة فنية متطورة عن القصيدة المادحة، واكتست خاصية التنوع في الأنماط، ولعل المولديات أبرزها، لأنها ظاهرة دينية فنية تميز بها الإبداع المغربي منذ عصر المرينيين «القرن الثامن الهجري» إلى يومنا هذا.

ثامناً: أن المدحة النبوية استمرت منافحة عن الفضائل والمثل بتصور إسلامي، بعد أن حاد شعر التكسب عنها. كما اكتسب النسب فيها قيمة إسلامية جديدة تتزاوج مع الدلالة الشعرية لأسماء الأماكن النجدية التي لها ارتباط وثيق بالنزوع إلى روح التبدي في الشعر العربي، فكان النسب سبيلاً إلى الحنين والشوق الذي يستبد بالمادح ليعبر عن معاناته الروحية.

الصوامش:

(١) راجع في الموضوع.

- المدائح النبوية في الأدب العربي / زكي مبارك / المدائح

- النبوية، محمد علي مكي / مكتبة لبنان / ط ١. ١٩٩١م.
- الأدب في بلاد الشام / عمر موسى باشا.
- مطالعات في الشعر الملوكي والعثماني / بكري شيخ أمين / دار الأفاق الجديدة / ط ٢٥ / ١٩٧٩م.
- (٢) انظر حول الموضوع.
- مديح الرسول في فجر الإسلام / صلاح عيد / القاهرة ١٩٧٥م.
- (٣) من هؤلاء الباحثين: زكي مبارك وعمر موسى باشا وعبد الله الطيب.
- (٤) أدب الفقهاء / عبد الله كعون / دار الكتاب/بيروت/ ص ١٥٧ - ١٥٨.
- (٥) الأدب المغربي من خلال قضايا وظواهره / عباس الجراي / دار الثقافة / ص ١٤٣.
- (٦) له قصيدة أسماها: «معراج المناقب ومنهاج الحسب الشاقب» انظرها في الاكتفاء في منازي رسول الله والثلاثة الخلفاء لأبي الربيع سليمان الكلاعي تحقيق مصطفى عبد الواحد.
- (٧) انظر كتابه: السحر والشعر/تحقيق محمد مفتاح/ كلية الآداب، فاس/مرفون/وراجع في الموضوع:
- مفهوم السحر والشعر عند ابن الخطيب وشيخه ابن ليون التجيبي / سعيد بن الأحرش/مجلة كلية الآداب/تطوان/
- عدد خاص بندوة ابن الخطيب/ص ٣٤٧ - ٦٠.
- جوانب من النقد الأدبي عند لسان الدين بن الخطيب/ علي لغزيوي/ن.م.ص. ٤٠٧ - ٢٥.
- (٨) انظر كتابه: لمح السحر من روح الشعر وروح السحر/تحقيق سعيد بن الأحرش/كلية الآداب - فاس/مرفون.
- وهذا الكتاب مختصر كتاب لابن الجلاب الفهري.
- (٩) زهر الأكم في الأمثال والحكم/الحسن اليوسي/ تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر/دار الثقافة. الدار البيضاء/١٩٨١/ص: ٤٨/١.
- (١٠) الشعر الباسم في جملة من كلام أبي سالم / محمد ابن حمزة بن أبي سالم العياشي/مخطوط/خ.ع.ك. ٢٠٤ ص: ٢٠٤ - ٢٩٦.

سئل (الفضيل) عن التواضع، ماهو؟ فقال: أن تخضع للحق وتنتقاد له، وتقبل الحق من كل من تسمعه منه.

سلامة الرؤية ومرحلة التبول في أدب محمد عبد الحليم عبد الله

«الفكرة العظيمة لا تأتي إلا نتاجاً لإحساس عظيم، يسبقه إرهاب عظيم، يهيب النفس لهبوط الفكرة» (١). ونحن نستطيع أن نؤكد أن بطل «الباحث عن الحقيقة» ليس هو البطل الذي يصنعه خيال المؤلف، ولا الذي يتمناه ويتصوره القارئ، فلا إضافة للشخصية تميل بها إلى البطولة الإغريقية بحديها المعروفين، ولا انتقاص من ملامح الشخصية يتجه بها إلى وجهة لا تتفق ومحدداتها. ولنتأمل معاً هذا النص (٢).

عند تقديم البطل في «القصة التاريخية» والذي يعتمد بصفة نهائية على المنهج، ويرى لحظة الهبوط، ويرى أيضاً لحظة الارتفاع، ولا يسلط الضوء على لحظة الهبوط. والبطولة في «الباحث عن الحقيقة» ذات أجنحة ترتفع بأصحابها إلى السماء، ولا تشدهم - كسلاسل الميناء إلى الأرض (٥) إنها تبدأ «بالتأمل» أو «النظر» وقد بدأ «سلمان» بالنظر والتأمل.. ويصف المؤلف حركته قائلاً: «حركة الشك التي تبحث عن اليقين في تحسس وديب (٦) وليس الشك «المعمول به» في نطاق ما يسمى بالتحقق العقلي، ومحاولة الانقلاب على كل ماهو غيب بعيد عن الملموس الملاصق، إذن هي حركة في الاتجاه الصحيح، حركة تعلن عن نفسها في وضوح. «القوة التي حلت وثاق قلبه غير عاجزة عن حل وثاق رجله» إذن هو البطل المحدد الملامح النفسية التي يمكن أن تقوده إلى ما يحلم به. ويصف المؤلف خطوات البطل قائلاً: «ومشى.. كانت خطواته منذ هذه اللحظة

أشبه بحركة المخوذين.. يوم نشعر بأن إرادتنا متصلة بما هو أسمى من العصب المادي فكأنها صورة من شعاع عكسته مرآة (٧).. ويقول الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله «ولا يكثر السؤال عن الغايات إلا حين يسود القلق، فالإيمان يتنافى مع كثرة التساؤلات (٨)..»



يقلم
رؤيول عبد الحليم عبد الله

إذن فقضية الإيمان لها مدخل أساسي، هو التأمل أو النظر الذي وصفه المؤلف بأنه حركة الشك التي تبحث عن اليقين. وفي رحلة الشاب الفارسي إلى الجزيرة العربية تؤكد لديه أن النصارى اختلفوا في أمر دينهم، وعادوا مفتونين فيه، وهناك أناس عادوا إلى الأوثان، لأن الأحبار والرهبان أغلقوا أبوابهم وأفواههم على الحقائق، وتركوا الناس يمجون.. وتؤكد لديه كذلك، أن كل الذين «شكوا» أو «رفضوا» أو «عدوا» لم

كأنه لم يسمع ما قاله ابنه، وعاد يسأل:
- ثم ماذا؟
- وجدت الله في كل مكان سرت فيه.
جلجت ضحكة الأب الفظ حتى جففت «بوران» من صخبها ثم سأل الأب:
- ووجدته عند رعاة الخنازير؟
- نعم، إنه رب المساكين، وجدته

على صورة جديدة على صورة الحق، ليس في النار التي حرمت على الشمس أن تراها، وليس في الشمس التي غلبتها النار على سلطانها في المعابد (٣).

وقد أخذ الدكتور يوسف حسن نوفل (٤) على كاتبنا «أن الحوار في قصصه أعلى من مستوى الشخصية، وبالذات في رواية لقيطة»، وهل ينطبق هذا الرأي على رواية الباحث عن الحقيقة؟

إننا نرى منهاجاً جديداً يستخدم لأول مرة

الأب: الروح يا بني هي الشيء الأبقى والأخلد.. إنها ما يجب أن نضحى من أجله.. الابن: ولكنهم ما داموا قد اختاروا هذا الأسلوب فلا بأس.. إنني لن أخرج للبحث عن جثة أعرف أن مآلها للتفكك والفناء، ولكنني سوف أجازف للبحث عما وراء الجثة.. أريد أن أقول لهم.. أصرخ في وجوههم أنني أرفض الوثنية.. أحتقر عبادة الأجداد.. وإذا كان بمقدورهم أن يخرجوا بالناس في ظلال التهديد والإرهاب كي يمارسوا الطقوس الوثنية فإنني سأخرج متحدياً للبحث عن معنى الشهادة في جثمان أخي المحفور بالرصاص.. وفي رفض البلاغ الوثني المقيت أن الشهادة هي نقيض الوثنية يا أبي.. وشتان!!

وعلى نفس النمط نجد «سلمان الفارسي»، ولتأمل رده على أبيه:
- مررت على رعاة الخنازير كما أمرت.
- وماذا وجدت هناك؟
- وجدت شيئاً لم تعرفه «يا سيدي»

يهتدوا.. إذن «فالبطل» صنعة التأمل والنظر..

يقول ابن خلدون في مقدمته: «ثم انصرف العرب عن ذلك - أي عن الشعر - أول الإسلام بما شغلهم من أمور الدين والنبوة والوحي، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه، فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً، ثم استقر ذلك واندس الرشد في الأمة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره، وسمعه النبي ﷺ وأتاب عليه فرجعوا حينئذ إلى «دينهم منه» (٩)، ويوضح لنا هذا النص أن الشعر «الأدب على إطلاقه» له صلة قوية بالإيمان، على عكس ما تفرضه المقولات الجزئية والنظرة القاصرة والرؤى المحدودة، لذلك قال بطلنا لصديقه: «ليكن غناؤك

عبادة لا شهوة» (١٠).

إن المشكلة الجذرية الأولى في حياة البشرية هي قضية العبادة أو قضية المعبود.

ولقد استطاع الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله أن يدرك - ببصيرته النافذة - عمق المشكلة التي يطرحها أصحاب الرؤى المحدودة وينتصرون لها.. على اعتبار أن قضية العبادة أو المعبود لابد أن تواجه بمنتهى الحزم من جانب أصحاب الرؤى المحدودة على اعتبار أنهم أصحاب مصلحة في إزاحة العقيدة من النفوس «العامل الحاكم».. وقد تبين معنى «الجندي لله» من حرب رمضان

المجيدة التي انتصر فيها الجندي المسلم، وليس فقط الجندي لله، فكل ما في السماء والأرض لله، وليس لبشر أن يشارك الله في ملكوته مهما كان هذا البشر، من هنا كان منطق «الفارسي» وهو يحمل أماله وأشواقه في طريقه إلى شبه الجزيرة

العربية.. «من أرض كسرى إلى أرض قيصر وهي في الحقيقة أرض

الله» (١١) وقد سيطر من قبل مفهوم «ما لقيصر لقيصر وما لله لله» على

الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله، بيد أن الانقلاب على الرؤى المحدودة

قد أسقط المفاهيم الجزئية.

يقول المؤلف على لسان سلمان الفارسي: «آه يا رب، رأيت كثيراً من

لا يكثر السؤال عن الغايات إلا حين يسود القلق،

فالإيمان يتنافى مع كثرة التساؤلات

محمد عبد الحليم عبد الله

عبادك على رقعة فسيحة من الأرض، قليل منهم يعرف الطريق إليك، وكثير منهم عاش يدور في حلقة مركزها نفسه ومحيطها شهواته.. إن نورك الذي يغطي السهل والجبل غير بعيد عن بطون الكهوف ونفوس المخطئين.. وما أنا ذا أحس يا ربي أنك تختص بعظيم أسرارك كل الذين يبحثون عنها، كأنك تسعى إلى من سعى إليك، وتتسى من ينسلك، ها أنا ذا في طريقي إليك مرة رابعة، ركبت ومشيت، وجعت وعطشت، وبنت في العراء، وليس هذا منك عليك يا إلهي، ولكنه صلاة في قدس محرابك، فاقبل صلاتي واهد خطواتي (١٢).

إن أصحاب الرؤى المحدودة لا يحفلون ألبتة بمثل هذا

الشعور والإحساس.. إنهم يحسبون من قبيل عدم

اكتمال «النمو النفسي» كما يدعي علماء النفس

على الجملة، فالطريق إلى التجرد وعر، وقمة

النمو النفسي أن يجد الإنسان نفسه -

وهو في طريقه إلى حظيرة الإيمان -

قد صنعه منهج لا يأتيه الباطل من بين

يديه ولا من خلفه، ولقد صنع المنهج

الخليفة الراشد أبا بكر الصديق

رضي الله عنه وأرضاه، وصنع عمر

وعثمان وعلياً رضي الله عنهم

وأرضاهم جميعاً، وغيرهم من

أصحاب الرسول ﷺ «رجال

صنعهم المنهج» لا رجال من ورق

صنعهم فكر مزيف ونماذج شاذة

يظن بها - في حالة تقليدها - أن

تعمل في جد وإخلاص، لتستعمر أرض

الله حسب منهجه الذي لا يعبد إلا به.

ومن هنا كانت رحلة الباحث عن الحقيقة،

رحلة بحث عن منهج - بعد نظر وتأمل لا تتركه

إلا الفطرة السوية - من خلال يقين ثابت أن قضية

المعبود «العبادة» تشكل أخطر قضية تواجه عقل الإنسان

الذي كرمه الله بالقدرة على النظر والتأمل والبحث، وحتى يستطيع أن

يصل إلى الأهداف المقرر له أن يصل إليها.. ومن باب النظر والتأمل

حتى الوصول إلى الأهداف رحلة شاقة خاضها «سلمان الفارسي»،

وصولا إلى صاحب الدعوة النبي محمد ﷺ.. فقد ترك المال والأهل

والجاه «كل مباحج الحياة»، وإعمالاً للتأمل والنظر سافر والتقى في

طريق سفره بمن استطاع أن يقول له: الطريق من هنا.. فقد سمعها

«سلمان الفارسي» من عابد عمورية، وكانت كلمات عابد عمورية بمثابة

اليد التي مدت «لسلمان الفارسي» فأجابته على ما تبقى من أسئلة

تبحث عن إجابة، أو قل إن شئت - من تأملات تحاول أن تستقر

باليقين الثابت في نفس صاحبها، وكانت الدفعة التي دفعها عابد

عمورية «لسلمان الفارسي» قد أوصلته - في حقيقة الأمر - إلى بداية



محمد عبد الحليم عبد الله

الطريق، لقد كانت دفعة إيمانية قوية.

وترك «سلمان» عابدين عمورية بعد أن قال له عن النبي ﷺ: «لقد لقيته فعلاً بإيماني، وأمنت بظهوره، وعبدت الله الذي سيدعو إليه، لكن بقية أيامي وقواي لن تمهلي حتى ألقاه..» أما أنت يا فارسي - إن كنت موقناً أنني أسديت إليك شيئاً - فاذكرني عندما تتملى عينك طلعة أكمل إنسان يحلم برويتها طائفة من البشر، قبل ظهوره، وسيحلم برويتها طائفة أعظم، تراه في كل حق (١٢).

وكانت رحلة الفارسي إلى الجزيرة العربية شاقة، ولكنه «لا يرى تناقضاً في أن يخيم عبداً ويعبد إلهاً» (١٤) فباعته قافلة إلى أخرى، ثم إلى يهودي لين العريكة، تمكن من الإقامة عنده إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً وقال اليهودي لسلمان بعد أخذ المال «ليس يعني الآن منك الزارع ولا المحارب.. انصرف فأنت حر» (١٥).. وبخل سلمان الفارسي «المدائن» والتف الناس حوله ليسمعوا سحر

بيانه: «ليس غاية المسلمين ما في أيديكم، بل غاية المسلمين ما في قلوبكم» (١٦).

لقد استطاع الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله أن يقول كلمة واضحة مميزة، وهو يقدم لقارئه أنموذجاً لكتابة الرواية التاريخية، وقد سبقه إلى هذا المجال الأستاذ عبد الحميد جودة السحار فكتب -

أجزل الله مثوبته - «أهل بيت النبي ﷺ، ورائعته» محمد رسول الله والذين معه» ولا يفوتني أن أذكر كذلك الملحمة الإسلامية الكبرى «عمر» للشاعر الأستاذ علي أحمد باكثير يرحمه الله رحمة واسعة، ونحن نؤكد أن الأستاذ

محمد عبد الحليم عبد الله لا يمتاز عن غيره ممن ذكرنا في تناول التاريخ إلا بالقدر الذي يستشعره قارئ محمد عبد الحليم عبد الله نفسه، إلا أن ثلاثتهم قد تفوقوا على غيرهم من الذين تناولوا التاريخ من ناحية «قوة الحياة» التي استطاع كل واحد منهم أن ينطق بها «بطله»، ولا يتأتى هذا إلا من خلال رؤية عقدية قد امتاز ثلاثتهم بها، وذلك كنتيجة طبيعية للتربية في السنوات البكرة، وتأثير المفهوم القرآني تأثيراً مباشراً على العقل والقلب معاً، مما دفع بعض النقاد بأن يعيب على الأستاذ عبد الحميد جودة السحار كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية في قصصه.. والحقيقة عكس ما تصور هؤلاء.. لقد اشترك الأساتذة السحار ومحمد عبد الحليم وبالكثير في كثير من الصفات، إنهم يشعرونك بالحياة تدب في كل سطر يكتبونه، رغم ما يصفه البعض بأن ظاهرة الإلحاح في الوصف عيب بارز في أدب محمد عبد الحليم عبد الله! ويقول بعضهم أيضاً: إنه قد تخلص من ظاهرة الإلحاح في الوصف فنجا أدبه من مهالك كثيرة!! ولنتأمل معاً قول الأستاذ «علي أحمد باكثير في روايته» التوراة الضائعة:

حيم: موسى في التوراة التي بين أيديكم هو الذي أمر قومه بسرقة حلي النساء المصريات ليلة الخروج.
جوزيف: أنت الذي سميت سرقة، ليس سرقة.
حيم: لأنها أخذت من غير اليهود؟
جوزيف: لأنها لو كانت سرقة لما أمر بها موسى!
حيم: ولم لا تقول: إن موسى الحقيقي لم يأمر بذلك؟
جوزيف: قد كفرت الآن بموسى.
حيم: خير لي أن أكفر بموسى من أن أكفر بالله!
جوزيف: إذا كفرت بموسى فقد كفرت بالله.

حيم: بل إذا أمنت بموساكم هذا فقد كفرت بالله (١٧).
ويتمتع الأستاذ «محمد عبد الحليم عبد الله» بقدرة فائقة على الاختزان، مما يجعله مميزاً عن الآخرين في الاستفادة من محصول الثقافة العربية التي وصفها البعض بأنها سبب من أسباب صعوبة وارتفاع لغة الحوار عن مستوى الشخصيات، وقد أكد بعض النقاد أن الشخصية في رواية الباحث عن الحقيقة كتبت على أثر رحيل والد الكاتب، أو كنتيجة للهزة النفسية التي تعرض لها الرجل، ونحن نؤكد أن رحيل والد الكاتب قد يكون سبباً في هزة نفسية تقتلع ما تبقى من حب الدنيا إلى جانب هزات أخرى تعرض لها كاتبنا طوال حياته الأدبية.

ولطفولة في حياة محمد عبد الحليم عبد الله أثر بالغ، فطفولته مليئة بالعجائب، ولقد استفاد منها استفادة منقطعة النظير، فالنجم عنده زاخر مليء، لؤلؤ كثير، وأصداف قليلة، ولا ينكر إلا مكارم مدى تآثر الإنسان بمختلف الحوادث، الماضي البعيد منها والقريب، ولا يستطيع أن ينفصل الإنسان عن تجاربه الماضية، فهي جزء لا يتجزأ منه، رغم القول الشائع بأن التجربة الشخصية لا يجب أن تلح على ذهن الكاتب، وإلا فهو تقليدي أو كلاسيكي أو تراثي!! وقد نسي البعض أن التجربة الشخصية - بل هوها ومرها - تنير الطريق،

وهل كان ماضي «سلمان الفارسي» مقطوعاً عنه؟!

ماذا قال سلمان يوم موت عابد عمورية؟ وماذا قال عن إخوته قبل أن يشملهم دين الإسلام؟ وماذا قال عن الراعي الذي جلده والده؟ لقد ملأ قلبه شوقاً لقرينته «جبي» واليوم وقت ولاء «ابن الخطاب» رضي الله عنه وأرضاه على «المدانن» فلا يجد في نفسه حرجاً أن يكف عن زيارته لإخوته وهم على وثنيتهم ولم يدخل دارهم إلا بعد أن دخلها الإسلام. إن محمد عبد الحليم عبد الله لا يضيف البطولة على لحظة الضعف البشري وأنه لا ينكر حالات الهبوط، ومع ذلك لا يمجدتها ولا يسلط عليها الأضواء، لأنها في حقيقتها لحظات هبوط.

إنه لا يرسم صورة مزورة للبشرية، صورة بيضاء خالية من كل سوء، نقية من كل شائبة، إنه يصور الإنسان على وضعه الطبيعي الحقيقي. إنه يصور «نقائض» الإنسان تصويراً صادقاً عميقاً واقعياً، إلى أبعد حدود الواقعية، ولكنها ليست الواقعية المزرية التي تضيف صفة البطولة على لحظة الضعف البشري - المزرية جداً - في بعض الأحيان، والتي نراها بوضوح في معظم الأعمال الأدبية الغربية بواقعيته المنحرفة، التي تلتقط لحظة الهبوط على أنها لحظة تستحق الإعجاب والتقدير، لم يكن محمد عبد الحليم عبد الله طبعاً عربية أنيقة من المفاهيم الغربية في الأدب والحياة. لم تعصف به النزعات الأدبية المختلفة، رغم أنها اقتلعت الكثير من أبناء جيله من جنورهم، وأفقدتهم الهوية، فضاعت شخصياتهم، وصاروا ألوأنا باهتة أو طبعا غير أنيقة من المذاهب التي ينقلون عنها بوعي أو غير وعي.

إن مهمة الجيل الجديد في عالم الأدب هي اكتساب الخبرة الفنية من كل مكان في العالم بمهارة ذكية، شريطة أن يعودوا إلى أنفسهم فيبدعوا فنا يعبر عن ذاتيتهم الأصلية.

ويرى الباحث في أدب محمد عبد الحليم عبد الله، أن سلامة الرؤية - إذا صح هذا التعبير من ناحية استخدامه

كمصطلح - تتحقق بدرجة ما في معظم أعماله، حيث نجد أن معظم أبطاله واقعيون، ومرتبون بواقعهم، رغم القهر والانتكاس في

بعض الأحوال - ولكنهم مع ذلك يتصرفون بشكل

مثالي، ليسوا غرقى في بحور الوهم والخيال، وليسوا صرعى أو أنصاف عقلاء أو مخدرين.. لا.. إنهم واقعيون يتصرفون بطريقة مثالية خالية من الإسفاف والتطلع، يعرفون لحظة الارتفاع «المثال»، كما يعرفون لحظة الهبوط «التدني والسفول» وانظر إلى قوله:

«ورأيت بعد برهة مفاتيح الكون في يميني.. لم يستعص علي باب.. ولم يزجرني حارس.. وكانت عينها تمنحاني وتدفعاني إلى

يشكل الإعجاب بشخصية سلمان الفارسي منحى روحيا مهيذا في حياة محمد عبد الحليم عبد الله وأدبه، وكانت وفاة والده وأحداث أخرى قد اقتلعت ما تبقى من حب الدنيا في نفسه

الأمام، وتسقياني خمرا أستعين بها على المخاوف حتى لا أنكص.. ولكن.. أه!!.. لا تدع خيالك يجمع بك فقد كنت نصف كريم (١٨)».

وصف لمشهد جنسي! هل أثار المؤلف فيك الغريزة؟ إنهم يحسبونها عليه! يقول المترفون: إنه

أدب غير واقعي!! لأنه فقد الحياء. وماهو الأدب الواقعي؟

الواقعية! مصطلح أسيء استخدامه، إذ يقول بعض النقاد:

لحظة الهبوط واقعية، ولحظة التسامي غير واقعية!

استمرار وصف لحظة الهبوط لتحتمل أكثر صفحات العمل الأدبي هو قمة الواقعية، وعلى العكس نجد أن مجرد الارتفاع عن الهبوط انتكاس للواقعية.

الوحد «واقعية»! التسامي «مثالية»!

انشطارية مرنولة!

ما هذا؟! فساد الرؤية! فساد الصورة!

لا يرسم محمد عبد الحليم عبد الله صورة مزورة للبشرية، بل صورة واقعية، صورة تشمل الإنسان كله في جميع حالاته، صورة لا تسلط النور على الشر وتجعل منه فضيلة، ولا تسلط النور على الضعف وتجعل منه بطولة. لا تأخذ واقع «جيل معين»، مليء بالشذوذ والانحراف، جيل طحته الصراعات الاقتصادية والاجتماعية فأياسته من نفسه. وحولته عن الإيمان بما يشتمل عليه من عناصر الرفعة، ومرغته في الوحد، وأخضعته لكل ضرورة مذلة.. ثم نقول إن هذا واقع البشرية.. كلا إنه واقع جيل معين من أجيال البشرية، إنها واقعية ترسم الإنسان بأمانة كاملة، بكل ما فيه من نقائض وضعف وخسة وهبوط.. ولكنه على هذا الشرط: على أنها نقائض وخسة وهبوط لا على أنها

الأمر الواقع الذي لا مفر منه، إن الأمانة الأدبية تفرض هذا الموقف.

تفرض هذا الموقف إزاء هذا «الجيل المنحرف» وكل جيل، إنها تصور واقعه مقيسا إلى ما ينبغي أن يكون عليه البشر في حياتهم السوية.

قد يتصور البعض أن عملية قياس «الواقع المصور» إلى «الواقع المثال» يستلزم بالضرورة أن تنتصر «الفضيلة» في كل صراع أو ينتصر الخير



في أية صورة من الصور.
كلا. فما هكذا يصور محمد عبد الحليم
عبد الله الواقع.

فقد ينهزم الخير مرات كثيرة، ولكن تظل
القلوب معلقة بوعد الانتصار، إيماناً منها
بسنة الله التي لا تتبدل. إن الواقعية
الصادقة ينبغي أن تعالج الأمر على
حقيقته، فهي ليست مأذونة أن تخدع
الناس عن الواقع، أو تتخيله كما يتراءى
لها، وتصوره على هواها. نعم، توجد

«واقعية» في حياة
البشر، إنهم

كثيراً ما ينحرفون عن
طبيعتهم السوية،
فيضخمون جانباً من
جوانب وجودهم على
حساب بقية العناصر
المكونة لهذا الوجود.
يضخمون مثلاً جانب
الجنس، حتى يبدو كأنه
هدف في ذاته، وكأنه
الشغل الشاغل والهـم
المقعد المقيم. نعم هذه
حقيقة ولكنها «حقيقة

منحرفة» والواقعية الصادقة ينبغي أن
تصورها. وتصورها على حقيقتها على أنها
انحراف.

إن الله هو خالق الفطرة، بكل ما تشتمل
عليه من ميول ودوافع وطاقات، وقد
خلقها الله لحكمة وغاية لتؤدي دورها
المرسوم في بنية الكون ونظامه لا لتكبت
ويقطع عليها الطريق، ولكن الله في
الوقت ذاته يطلب من هذه الفطرة أن
ترتفع وتتهذب، فلا يمكن قبول فكرة «إن
الجنس عملية بيولوجية خالصة» فتلك
واقعية منحرفة، ولكن الجنس وما يرف
حوله من مشاعر وأفكار داخل نطاق
قاعدة واحدة تشمل كل شؤون الحياة:
فالجنس بجميع أحواله ومستوياته -
حقيقة عميقة في حياة البشر بل في كل
كيان الحياة.

قلت: إن سلامة الرؤية تتحقق بشكل
متوازن في معظم أعمال محمد عبد الحليم

عبد الله، فهو لا يضيف صفة البطولة على
لحظة الضعف البشري ولكنه يذكرها.
وهنا سر قوته.

وتبلغ سلامة الرؤية حداً لا مثيل له،
فانظر إلى قوله معلقاً على هتاف ابن
نوح ﷺ الذي أراد الله له الهلاك..
فغرق من فقدوا العقيدة مع أنواع من
الحيوان دثرها الطوفان، لأن الله لم يرد
«لعينة» منها بقاء.. فهلك مع الهالكين
(١٩).

إن رواية «الباحث عن
الحقيقة» قد أجابت على
أسئلة كثيرة جداً لمعظم
نقاد محمد عبد الحليم
عبد الله خاصة
«ج. مونو» و«يوسف
الشاروني» حول معنى
الحياة والمرأة والدين
والمجتمع. قال عنه

ج. مونو: «إنه يرسم
بريشته. إنه يحب
الصور الواقعية.. إلا
أن الرسم الذي أبدعه
بريشته تدب فيه

الحياة، فيتحرك ويصبح شخصية روائية»
(٢٠) وهذا الكلام نشره ج. مونو عام
١٩٦٥م ولا نعلم متى كتبه. أي قبل
صدور رواية «الباحث عن الحقيقة» الذي
كتب يوسف الشاروني عنها قائلًا «كانت
العلاقات العاطفية هي موضوعه الروائي
المحب، وكانت الاهتمامات الأخرى أقل،
حتى تطور في روايته «الباحث عن
الحقيقة» إلى حب الحقيقة، فقد تناولت
قصة سلمان الفارسي في رحلته الروحية
من الوثنية إلى الإسلام، ورحلته المكانية
من فارس إلى مكة» (٢١).

ولقد فات يوسف الشاروني أن «رواية
الباحث عن الحقيقة» هي في الحقيقة
نتاج مختلف تمام الاختلاف عما سبقه
من أعمال، فقد اتضحت الرؤية، فجاءت
الصورة أكثر وضوحاً ويقيناً، وأهم
محمد عبد الحليم عبد الله المفاهيم
الانشطارية والتجزئية، هذا هو التطور

الذي أغفل ذكره يوسف الشاروني. تطور
مهم انتقل به المؤلف من فساد في الرؤية
والتصور إلى سلامة الرؤية والتصور.

هذا هو التطور المهم الذي أغفل ذكره
نقاد أدب محمد عبد الحليم عبد الله،
المنصف منهم وغير المنصف. إن محمد
عبد الحليم عبد الله لم يحل حراماً ولم
يحرم حلالاً، ولكنه في الوقت نفسه -
دون قصد منه - تسربت إلى أعماله
بعض المفاهيم «.....» إلى أن جاءت رواية
«الباحث عن الحقيقة» لتضع خطأ فاصلاً
بين الحقائق والانطباعات.

اليوهام:

- ١- الباحث عن الحقيقة ص ٢٥.
- ٢- د. عماد الدين خليل. معجزة في الضفة الغربية ص ١٤.
- ٣- الباحث عن الحقيقة ص ١٨.
- ٤- محمد عبد الحليم عبد الله: حياته وفنه التقصي رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ١٩٧٢م.
- ٥- بتصرف من عبارة لمحمد عبد الحليم عبد الله. الباحث عن الحقيقة ص ٣٠.
- ٦- السابق، ص ٧، مكتبة مصر.
- ٧- السابق ص ٣٦.
- ٨- الوجه الآخر، محمد عبد الحليم عبد الله ص ٧٧، مكتبة مصر.
- ٩- المقدمة ص ٥٨١، ط ٣، مكتبة نهضة مصر.
- ١٠- الباحث عن الحقيقة ص ٣٦.
- ١١- السابق، ص ٤٤.
- ١٢- السابق، ص ٤٣.
- ١٣- السابق ص ٧٨.
- ١٤- السابق، بتصرف ص ٨٨.
- ١٥- السابق ص ١٢٦.
- ١٦- السابق ص ١٣٤.
- ١٧- التوراة الضائعة، علي أحمد باكثير، الدار السعودية ص ٩٦.
- ١٨- رواية شجرة اللبلاب، محمد عبد الحليم عبد الله، ص ١٢٨.
- ١٩- قصصهم تتم، محمد عبد الحليم عبد الله ص ١٥٢.
- ٢٠- روايتي الدلتا، ج. مونو، ص ٦٣.
- ٢١- الروائيون الثلاثة، يوسف الشاروني، ص ١١٧، الهيئة العامة للكتاب، مصر.

الشهيد *

محمد بن عمارة
الغريب

هَلَا خَجَلْتُمْ أَيُّهَا الظُّلَامُ
هَلَا نَسَيْتُمْ أَيُّهَا الأَقْوَامُ
قَدْ ضَلَّ مَنْ قَالَ: الحَيَاةُ سَلَامٌ
وَانْهَارَتْ الأَوْثَانُ والأَصْنَامُ
غَرَّتْهُمْ بِخِدَاعِهَا الأَحْلَامُ
أَبْلَى البَلَاءِ طَرِيقَهُ القَسَامُ
رَسَمَ الطَّرِيقَ كَأَنَّهُ رَسَامُ
فَتَسَامَقَتْ بِصمودِهِ الأَعْلَامُ
وَبِفَضْلِهِ يَتَخَايَلُ الإِسْلَامُ
سَقَطَتْ أَمَامَ صمودِهِ الأَوْهَامُ

بَيْنِي وَبَيْنَ الظَّالِمِ الأَيَّامُ
القُدُسُ عَرَضِي هَلْ نَسَيْتُمْ رِحْلَتِي
هَذَا خِيَارُ الرَّدْعِ أَتِ فَاسْمَعُوا
سَقَطَتْ أساطيرُ اليهودِ وَزُلْزِلَتْ
المُجْرِمُونَ تَعَوَّدُوا أَحْقَادَهُمْ
هَذَا شَهِيدٌ فِي صَحِيفَةِ مَجْدِنَا
صَاغَ الجِهَادَ مَلْبِيًّا وَمُرَابِطًا
وَدَعَا إِلَى مَوْتِ نَبِيلِ رَائِعِ
هَذَا الَّذِي كَانَتْ لَهُ أَيَّامُهُ
شَهْمٌ، قَوِيٌّ، صَامِدٌ، وَمَبْجَلٌ

يَتَوَقَّعُ التَّارِيخُ والأَيَّامُ
والمَغْرِبُ الأَقْصَى وَذَلِكَ الشَّامُ
طَوَى السَّجْلُ وَجَفَّتِ الأَقْلَامُ
كُلُّ اليَهُودِ أَصَابَهَا الأَلَامُ
وَمَحَبَّةٌ وَصِيَابَةٌ وَغَرَامُ
وَعَلَى الشَّهِيدِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ

القُدُسُ أَرْضُ اللَّهِ مِنْ زَيْتُونِهَا
تُبْلَى الكِنَانَةَ حُزْنُهَا وَجِرَاحِهَا
غَضَبَ الجَزِيرَةِ عَارِمٍ وَمَجْجَلُ
وَتَوَحَّدَ القُدُسُ البِلَادَ جَمِيعَهَا
القُدُسُ نُورٌ فِي القُلُوبِ مَبْجَلُ
هَذَا شَهِيدِ القُدُسِ فِي مِحْرَابِهَا

* أُلْقِيَتْ فِي مَهْرَجَانِ الجِنَادِرِيَّةِ السَّابِعِ عَشَرَ لِلتَّرَاثِ وَالثَّقَافَةِ فِي الرِّيَاضِ ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م فِي الأَمْسِيَّةِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي بَعْنَوَانُ «القُدُسُ فِي قُلُوبِ الشَّعْرَاءِ».

الظلاميون العرب وقضية تزوير النص باسم التنوير

إن إعادة قراءة النص التي تعنى إنتاج النص إنتاجاً يوافق فكرية القارئ واتجاهاته، بصرف النظر عن دلالات النص الحقيقية، وذلك عن طريق تأويل النص تأويلاً قد ينقله من اليمين إلى اليسار، ومن الإيمان إلى الكفر بحيث يصبح النص بدلالته المعجمية، وتعبيره عن قائله وعصره.. أمراً ثانوياً لا قيمة له.. بل أمراً مرفوضاً أحياناً!!

هذه الإعادة للقراءة وهذا الإنتاج الجديد للنص.. عملان مرفوضان بكل المقاييس العقلية والأخلاقية.. بل هما - كما قال كثير من المفكرين - بحق - تزوير من أعجب ما عرفت الحضارات من تزوير، ومصادرة لكل العقول والعصور في التعبير عن رؤيتها وطبيعتها، وقهرها كي تكون معبرة عن رؤية غير رؤيتها، وطبيعة غير طبيعتها دون اعتبار للمنطق والعقل والحق!!

ما يسمى «القراءة الجديدة» أو تحويل النص إلى فعل معرفي منتج جديد، بحيث تختلف القراءة عن النص الذي نقرؤه، بل - بكل وضوح - إلغاء دلالات النص، بحيث يكون النص ليس نصاً، ويقرأ الكاتب ما يريد أن يسقطه من فكره، فلو كان رفاعة الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده من طلائع الإيمان، ومن دعاة التقدم والتنوير على أساس ثوابت الأمة، فيمكن تحويلهم إلى دعاة إلحاد، وقادة هدم للأديان كلها!!

- ونحن نتساءل: لماذا القراءة أصلاً؟ ولماذا نقرأ الآخرين إذا كنا سنفرض عليهم فكرنا وعصرنا، ونلغي أفكارهم وعصورهم؟! وإذا لم يكن هذا تزويراً وإلغاءً، فماذا يكون التنوير والإلغاء إذن؟!

ولماذا نصر على توظيف الآخرين في الرعاية لأفكارنا والتستتر من خلفهم؟ ولماذا لا ندعو لأفكارنا بوضوح دون أن نختفي - ظلماً - وراء الآخرين للترويج لأفكارنا عن الإفصاح عنها؟! - ويزداد الأمر حدة وتضليلاً إذا طبقنا هذا المنهج على النصوص المقدسة التي من وظائفها أن ترسم منهج الحياة للناس، وتحدد علاقتهم بالله من خلال العقيدة، وعلاقتهم بالناس الآخرين من خلال الشريعة... فهنا يمكن إلغاء الوحي، ويمكن تطويع

إلى فعل معرفي منتج، ولهذا فشرط القراءة وعلة وجودها أن تختلف عن النص الذي نقرؤه وأن تكشف فيه ما لا يكشفه بذاته، أو ما لم ينكشف فيه من قبل.

وأما القراءة التي تقول ما يريد المؤلف قوله، فلا مبرر لها أصلاً، لأن الأصل هو أولى منها وما يعني عنها، إلا إذا كانت القراءة تدعي أساساً أنها

**يريد «الظلاميون العرب»
التعامل مع «نور الإسلام»
كما تعامل «التنويريون الغربيون»
مع «ظلام العصور الوسطى» !!**

تقول ما لم يحسن المؤلف قوله.. وفي هذه الحالة تغني القراءة عن النص، وتصبح أولى منه..

«وهكذا ثمة قراءة تلغي النص، تقابلها قراءة تلغي نفسها هي أشبه باللاقراءة، وأعني بها القراءة الميتة التي هي نوع من اللغو أو الهنر والثثرة، أما القراءة الحية فهي تقرأ في النص المختلف عن ذاته ما يختلف في الوقت نفسه عنه (٢).

- ونكتفي بهذين النصين للاستدلال بهما على أننا أمام تأليف جديد، وإسقاطات دلالية جديدة، تحت



د. عبد الغليم عويس
مصر

- ففي كتابه عن جمال الدين الأفغاني - بمناسبة مرور مئة سنة على وفاته - كتب الدكتور حسن حنفي الفكر المصري يقول: إن برأسه تعتمد على منهج

إعادة القراءة، وإعادة إنتاج النص، ونقله من ظروف القرن الماضي إلى ظروف هذا القرن، تمثلاً للأفغاني وروح عمله.. (١).

- والجملة الأخيرة من هذا النص تنقُص العبارات الأولى.. فتمثل الأفغاني وروح عمله يقتضي - بل يوجب - قراءته كما أراد الأفغاني نفسه، ويوجب أيضاً - ربط النص بسياقه التاريخي والمعرفي وعدم فصله عن ظروف إبداعه!!

- وفي كتابه «نقد النص» يتحدث «علي حرب» حديثاً يكاد يكون مطابقاً لحديث «حسن حنفي» عن القراءة الجديدة للنص.. فيقول:

- «أن يكون النص منطقة للتفكير أو حقلاً للبحث معناه أنه يحتاج إلى قراءة تحوله من مجرد إمكان

اختلاف علي حرب مع د. نصر أبو زيد ود. حسن حنفي لايخرج عن كونه اختلاف الملة الواحدة

اللا معقولة!! والتي تمتحن المنطق والعقل واللغة، وتلعب بالكلمات والعقول، وتحرم البشرية من بناء الحضارات وفق ضوابط عقلية ولغوية محددة المعالم، وتجعل الفكر أو العقل الفردي مجرد لاعب بعقول الآخرين، مستخف بها، يلغيتها ويفرض عليها رؤيته العنيفة والأعيرة الجدلية!!

- وسلام على التراث الإنساني كله وعلى التراث الإسلامي بخاصة!!

- وفي تعليقه على واحد من أكبر المشاريع في هذا الطريق الوعر المدمر للتراث الفكري الحضاري وهو ما يسمى «بمقدمة المشروع الفكري» للدكتور «حسن حنفي» قول الدكتور محمد عمارة:

«وإذا نحن شئنا إيجازاً للمشروع الفكري للدكتور حسن حنفي من خلال كتابه هذا «التراث والتجديد» الجامع «للمقدمات النظرية» لمشروعه كله، فإننا نقول:

إنه محاولة آتسة الدين «أي جعله إنتاجاً عقلياً إنسانياً كأي إبداع بشري» وتقريفه من محتواه بإلغاء ثوابته ومطلقاته ومقدساته من الله إلى النبوة... إلى الرسالة.. إلى الوحي.. إلى الغيب.. إلغاء كل ذلك.. بإعطائها مضامين ومفاهيم إنسانية أرضية.. أي إلغاء الغيب كمصدر للمعرفة، وقصرها على عالم الشهادة، وقصر سبيل المعرفة على العقل والتجريب وحدهما.. أي إلغاء كل ما يجاوز الحس والمشاهدة، وتأويل كل ما له علاقة بالدين والغيب والالوهية والنبوة والرسالة والوحي على النحو الذي يؤسنه، ويجعله إفرازاً بشرياً..

- فنحن إذن - بإزاء استعارة لفلسفة «التنوير» الغربي - العلماني» يريد الدكتور حسن حنفي أن يتعامل بها مع الإسلام، كما تعامل التنويريون الغربيون مع النصرانية الأوروبية إبان النهضة الأوروبية الحديثة (٥)!!

ويعترف به، بل المهم معنى أقواله، والأهم ما يحجبه ويسكت عنه، ويبدو أن علي حرب وأمثاله يعلمون ما في الصور!!

- ولهذا فإنني أعتبر - والكلام لعلي حرب - أن اعتراف أركون

في حديثه لأدونيس عن صلتته الحميمة «بظاهرة الوحي» موقف إيماني عقائدي أو عشقي، لا موقف ناقد محل «!!».



محمد عابد الجابري

- ولكن المسألة وجهها الآخر وهو الأهم - والكلام لعلي حرب -

فأركون يقوم بتفكيك بنية النص المفهومية والمصطلحية من أجل الكشف عن قواعد انبائه وقواعد اشتغاله «أي القرآن» بوصفه نصاً له بنيته الأسطورية!! «وله فعاليته الرمزية، وطاقته البيانية الجمالية»... بل يقوم بعمل الحفر والتفكيك فيكشف عن المحجوب، ويتكلم على ما هو مسكوت عنه، ويقرأ القرآن من خلال تاريخه (٤)

- وتاريخيته - كما هو معروف عن هذه المدرسة - تعني بشريته، وأنه - أي القرآن - إنتاج ثقافي واجتماعي وإنساني!!

- وبالطبع فنحن لا نستطيع أن نتتبع النصوص

كل قراءة للنصوص للايديولوجيات المسبقة، وللحكام، والأمواء، والتقلبات الفكرية والسياسية، حتى تُبرر الأوضاع المتردية في كل عصر، وتبحث عن المخارج لكل أنواع الابتذال والانحطاط، وبالتالي تجري النصوص وراء تقلبات العصور بعد أن تفقد اتصالها بالثوابت الإنسانية التي تنظم علاقة الإنسان بالكون وخالق الكون والحياة والأحياء. - ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا: إن هذا هو المقصود الأسمى من وراء ما يسمى بإعادة إنتاج النص أو بقراءته قراءة جديدة، أو بتحقيق عصريته أو تحديثه، أو تأويله.. إلى غير ذلك.

- وقد رأينا الصلة الوثيقة بين أصحاب هذا المنهج وبين المركسة والعلمنة والاستغراب والصهيبة، ووجدنا أنهم يقفزون من وراء تخصصاتهم، نقداً كان أو أدباً أو فلسفة أو فكراً إلى الطعن في الأديان، وإلى تأليه العقل على حساب النقل، بل إلى تأليه العقل والغاء النقل، بحيث يكون العقل وحده هو المعبود الذي لا شريك له من وحي أو نبوة.. وبالتالي ينتهي دور الأديان والثوابت والقيم المطلقة، وتُعبد البشرية العقل وحده، حتى لتبني تحت مظلة المطاطة زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة!!

- وفي موقف من المواقف يعود الأستاذ «محمد أركون» - الكاتب الجزائري الفرنسي، إلى شيء من الحق بعد أن سقطت معظم مقولاته، الداعية إلى لاهوت العقل وحده، ولم تترك مقولاته وأطروحاته إلا الجراثيم السامة في تراث بعض الزاهدين في الحق، الراغبين في عبادة الدنيوية وحدها لا شريك لها.

- يعود «أركون» في حديث دار بينه وبين «أدونيس» إلى شيء من الحق، فيصرح أن مشروعه الفكري يقوم على تحرير النص الأول، أي الوحي القرآني من النص الثاني، أي من تأويله وشروحاته، لأن هذا الأخير حجَبَ النصَّ الأولَ وأسرده، مشكلاً بذلك حجاباً كثيفاً حال بين المسلم وبين الوصول إلى الظاهرة الأولى التي هي «الظاهرة المعجزة» على حد تعبير «أركون»، «مواقف عدد ٥٤» (٣).

- وعندما يصرح الأستاذ أركون بهذا الإيمان «بالظاهرة المعجزة» يقوم قيامة تلميذه «الملك أكثر من الملك» علي حرب فينبري القول: - ليس المهم ما يصرح به أركون، وإنما المهم منطوق بحثه وبنيته تفكيره، وليس المهم ما يقوله عن نفسه

- ومن ثم يفضح الدكتور عمارة المشروع التضليلي التنويري لحسن حنفي فيقول:

«يشبه الدكتور حسن حنفي التراث بالمخزون النفسي» و«ينتقد مذهب الذين يكتفون به.. ومذهب الذين يكتفون بالجديد - الاكتفاء الذاتي للتراث.. والاكتفاء الذاتي للجديد» (٦).

ويقدم مذهبه هو في التعامل مع هذا «المخزون النفسي» - التراث - مذهب التراث والتجديد، فإذا به تصفية لهذا المخزون وتبخير له، وتخلص منه، لا «برفضه» كما يصنع أنصار الاكتفاء الذاتي بالجديد - وإنما بإعادة تفسيره التفسير الذي يجعله مساوياً تماماً لـ «جديد» أنصار «الاكتفاء الذاتي بالجديد» (٧).

- فهو يلغيه ويصفيه، لكن باسمه وبلغته وتحت مظلته، وهذا منهج أنكى ولا نقول «أخبث»!! في التعامل مع هذا المخزون!! لأنه سبيل «غير مباشر» في التصفية والإلغاء، أما الهدف والغاية فلا مساومة فيها، فمهمة «التراث والتجديد» هي التحرر من السلطة بكل أنواعها: سلطة الماضي، وسلطة الموروث، فلا سلطان إلا للعقل، ولا سلطة إلا لضرورة الواقع الذي نعيش فيه، وتحرير وجداننا المعاصر من الخوف والرهبة

والطاعة للسلطة، سواء كانت الموروث أو سلطة المنقول» (٨). وبالطبع مهما كانت هذه السلطة على الحق!!

- ونحن هنا - كما نرى - إزاء عملية خطيرة، فسوف نجد بين أيدينا انقلاباً كاملاً يتلاعب بعقولنا، يشبه ذلك الانقلاب المرنول الذي كان يتلاعب به الماركسيون حين كانوا يعمدون إلى تطويع التاريخ والدين والفكر واللغة للرؤية الماركسية، فيمركزسون الصحابة رضوان الله عليهم، ويمركزسون الإسلام

وتاريخه، ويؤولون كل شيء وفق رؤيتهم المادية والصراعية والجدلية!!

- وتجبر الإشارة إلى أن «حسن حنفي» حاول في أطروحته:

«Les methodes d'exegese» «طرائق التؤول» الانطلاق من أسباب النزول لاستنتاج أن القرآن ليس وحياً من الله، وأنه يعبر عن تجربة محمد البشرية التي يمكن النفاذ منها إلى التجربة البشرية عموماً في بحثها عن حقيقتها الإلهية «أي رسالات كل الأنبياء» وهو ما يخوله تأويله - أي تأويل القرآن - حسب حاجات الأمة الإسلامية.. أي أن «الحاجات» في رأي حسن حنفي هي التي تقود القرآن، وليس القرآن هو الذي يقود الحاجات ويهذبها ويقننها ويحتفظ بدائرتها الإنسانية والأخلاقية والزبانية.. وهكذا يبدو «حسن حنفي» طول عمره، رافضاً لله وللايين وللوجي السماوي، مؤمناً - فقط - بالإنسان والإلهام الأرضي الذي يسميه «الوحي البشري» أي التجارب الإبداعية.

- وأكثر هؤلاء اللا دينيين خيانة حضارية أولئك الذين يزعمون أنهم مجددون يقومون بما يسمى «النقد اللاهوتي» على غرار ذلك النقد، اللاهوتي الذي عرفته أوربة، ويزعم هؤلاء أن ذلك سبيل من سبل التقدم، متجاهلين الفرق بين اليهودية وتوراتها التي كتبت في ألف سنة من خلال أكثر من مئة كاتب - باعتراف أصحابها أنفسهم!! من الباحثين الأكاديميين من غير اللاهوتيين!! - ومثلها الدين المسيحي الذي ليس له كتاب كالقرآن، وإنما له مجموعة أناجيل

تتسب إلى بعض أصحاب المسيح، ومن جاء بعدهم، فالنقد اللاهوتي ينصب أساساً على نقد هذه النصوص التي جمعت في فترة متأخرة، ورويت عن أشخاص عاشروا المسيح أو عاشروا من عاشروه (٩).

- أما في المحيط الإسلامي، فهناك كتاب مقدس هو القرآن، لم يلحقه تغيير ولا تحريف منذ جمع في عهد عثمان - رضي الله عنه - ومن أكبر الأدلة على ذلك أن النزاع الفكري والمسلح الذي قام زمن عثمان بين أصحاب علي من جهة وأصحاب عثمان ومعوية من جهة أخرى لم تبرز فيه أي تهمة بصدد النص القرآني الذي جمع في عهد عثمان.

- لقد كانت هناك اتهامات متبادلة لا حدود لها وصلت إلى حد التكفير وإلى حد الفتنة والقتل، ولكن لم نسمع عن أي واحد من خصوم عثمان يتهمه بأنه جمع القرآن مبتوراً، أو أحدث فيه هو أو غيره تغييراً (١٠).

- هذا بالإضافة إلى عشرات الأدلة النقلية والتاريخية والعقلية، التي تؤكد أن هذا القرآن الذي بين أيدينا هو الذي حفظه المسلمون في صدورهم، وصلوا به مع نبيهم عليه الصلاة والسلام، في عصر الرسالة ثم في عصور الراشدين، وتعبدوا بتلاوته، أثناء الليل وأطراف النهار، وقرأه المسلمون رجالاً ونساءً، في السلم وفي الحرب، ونقلوه هو إلى الأمصار نقلاً متواتراً، لدرجة

أن القارئ قد يخطئ في كلمة أو حرف فيرده الناس مهما كان مركزه، ولم يجزئ مجمع ديني، أو حاكم ديني مهما بلغ فسقه أو جبروته، أن يتدخل في تغيير حرف واحد منه!!

- وكم حاول أعداء الإسلام طبع مصاحف، بها بعض التحريف، فقامت الأمة كلها بحرقها والثورة على فاعليها، وبقي القرآن تنتقله الأجيال، حجة لله على الناس، وكلمة خاتمة لوجي السماء!!

- وإذن فهو نوع من العبث، والإفساد في الأرض، القول بإمكانية إيجاد نقد لاهوتي للقرآن على غرار التوراة والأنجيل، وكما يقول الأستاذ محمد عابد الجابري:

- فمثل «هذا النقد اللاهوتي لا يمكن ممارسته على القرآن، لأنه من الثابت أنه هو نفسه الذي نزل على النبي محمد، وليس هناك ما يبرر أي شك في هذا، وبالتالي فإن النقد اللاهوتي بالمعنى الأوروبي الحديث، غير ذي موضوع بالنسبة للفكر الإسلامي» (١١)

- ويبدو أن هذا العبث ظاهرة مكررة في التاريخ، وأنه منهج يظهر في بعض عصور الضعف والهوان تقليداً للغالب وذوباناً فيه، وطمساً للهوية والشخصية تحت شعارات تسمح بتمرير هذا الذوبان وهذه التبعية وخداع النفس والآخرين.. ولربما كانت هذه الظروف الأسيئة هي الدافع لظهور بعض المذاهب المتشددة في التفسيرات الحرفية للنصوص، حتى ولو كانت ضعيفة الثبوت على حساب القياس وإعمال العقل، وهي المدارس التي تسمى «مدارس الظاهر» أو مدارس الفهم «الظاهري» المرتبط ارتباطاً كاملاً بدلالات النص اللغوية الظاهرة والرافض لأية مجازات.. أو تفسيرات إشعاعية.

ونحن نعتقد أن هذه المذاهب الأثرية والظاهرية كان لها مبررها العقدي والتاريخي، فقد تألقت في مواجهة عصور التصوف التأويلي والتأويلات التحريفية. - وقد عقد ابن حزم الأندلسي «ت ٤٥٦ هـ» فصلاً خاصاً في كتابه «الإحكام في

في حديث له مع أدونيس عاد الكاتب الجزائري محمد أركون إلى شيء من الحق بعد أن رأى سقوط مقولاته الداعية إلى لاهوت العقل وحده

أصول الأحكام» عن ضرورة حمل الأوامر والأخبار على ظواهرها» (١٢).

ومن خلال أحاديث ابن حزم نستخلص أنه كان يستعمل مصطلح الظاهر الذي نسب إليه منهجه الفكري، بمعنى «الخروج من الخفاء - التؤول» اعتماداً على المعنى الواضح البارز بذاته الذي يستنبطه العقل على البديهية بحكم منطوق اللغة ودلالة مفهوم خطابه الذي يبدو للسامع وفق استعمال العرف والعادة (١٣).

ومن قول ابن حزم المبين لذلك:

«واعلموا أن دين الله ظاهر لا باطن فيه، وجهه لا سر تحته، كله برهان لا مسامحة فيه، وانهموا كل من يدعو إلى أن يتبع بلا برهان، وكل من ادعى للديانة سرّاً ويأطناً فهي دعاوى ومخاريق، واعلموا أن رسول الله لم يتكلم من الشريعة كلمة فما فوقها.... ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن (١٤).

وإذا كان علي حرب قد ضاق زرعاً باستأذنه ومعلمه محمد أركون عندما أصر على إيمانه بارتباط النص الأول - القرآن - بالوحي وإيمانه الذي جاء متأخراً - بأن الاجتهاد أو التؤول يجب أن ينصب على تخليص النص الأصلي من الاجتهادات التراثية البشرية.. فإننا سنجد يظهر التبرم نفسه من الدكتور نصر أبي زيد لأن هذا الأخير لم يعلن - بالوضوح الذي يريده علي حرب - الرفض لارتباط القرآن بالوحي والمتعالي والإعجاز الرباني...

.... يقول علي حرب في مناقشته لنصر أبي زيد تحت عنوان «التفريق المنهجي» ولنلاحظ هنا رداً العنوان.. يقول علي حرب: «مالا يتوقف أبو زيد عن التشديد عليه وترداده على امتداد خطابه، أنه يحاول فهم النص فهماً علمياً لا فهماً غيبياً أسطورياً، وذلك بالتعامل معه باعتباره منتجاً ثقافياً، وبالاعتماد على منهج قوامه أن الواقع هو المدخل إلى فهم النص.

«إن النص في حقيقته وجوهه - كما يرى حرب - منتجٌ ثقافي، والمقصود بذلك أنه تشكل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاماً، وإذا كانت هذه الحقيقة تبدو متفقا عليها، فإن الإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية ويعكر من ثم إمكانية الفهم العلمي لظاهرة النص» لكن أبا زيد قد سقط في رأي علي حرب حين قال:

«إن الإيمان بالمصدر الإلهي للنص ومن ثم إمكانية أي وجود سابق لوجود العيني في الواقع والثقافة، أمر لا يتعارض مع تحليل النص من خلال فهم الثقافة التي ينتمي إليها «مفهوم النص ص ٢٤».. وهذا كلام كما يزعم حرب هو «في منتهى التفريق» (١٥) بل إن حرب يعد هذا النص.. «النص الفضيحة».

ومرة أخرى نقول: إن التؤول - بهذا المستوى - «الماركسي» الذي يتدنى إليه أمثال علي حرب، وحسن حنفي، خطر على العقل البشري والتراث الإنساني كله.. وقد رأينا من خلال العرض السابق أنه خطر حتى على بعض أصحابه.. فهاهو حرب لا يعجبه محمد أركون ولا نصر أبو زيد.. فهما عنده مفلقان متناقضان.. والنار - كما يقولون - تاكل نفسها إن لم تجد ما تاكله!!

وإذا كنا لا نميل إلى القول بالظاهر الذي يكاد في بعض الأحيان يقتل دلالات اللغة المجازية المقبولة من المعاجم المعتمدة والمجامع المعتمدة، ويرفض كل تأويل حتى ولو كان يدخل بوضوح شديد في إشغاعات النص ومجازاته، ويخضع لضوابط التأويل المحمود المقبول عقلاً وتقاليداً..

إذا كنا كذلك فنحن أيضاً نرفض التأويل المعاصر الخاضع للأهواء والشهوات النفسية والإسقاطات الفكرية، ونراه خطراً على العقائد واللغات والآداب والحضارات..

- وفي مجال الأديان بعامة والدين الإسلامي بخاصة نجد كثيراً من العلماء في القديم والحديث، قد رصدوا خطورة التأويل وآثاره المدمرة على حقائق الأديان بعامة.

- كما أن كثيراً من العلماء قد استفاضت أقوالهم في الحديث عن جناية التأويل الباطل على الإسلام، وعلى كل الأديان، وقد أفاض في هذا ابن القيم - رحمه الله تعالى - فذكر أن التأويل أصل خراب الدين والدنيا، فما اختلفت الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل، والفتن كبيرها وصغيرها إنما وقعت بالتأويل، وأعداء الإسلام إنما سلطوا علينا بالتأويل، ودماء المسلمين إنما أريقوا بالتأويل.

- واقتراق اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، والنصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، واقتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة إنما أوجبه التأويل.

- وما دخل أعداء الإسلام من الفلاسفة المنحرفين والقرامطة والباطنية والاسماعيلية إلا من باب التأويل.

وما سلط سيف التتار على دار الإسلام غير التأويل (١٦)

- ولا يخلو الأدب والتقد والفن والتاريخ والفلسفة من آثار هذا المنهج التأويلي المزاجي الإسقاطي.. فطبيعة المنهج أن آثاره ممتدة.. تكاد تنتظم كل الميادين التي تتعامل معها، بل إن هذا الأدب الهابط - شعراً وثنراً الذي يتبنى مقولات الإلحاد والهدم والانحلال - إنما هو في حقيقته رشحٌ للتأويلات المزاجية والإسقاطات الفكرية، فضلاً عن ارتباطه بتيارات تقوده إلى أهدافها، وهو يعلم في أكثر الأحيان.. وقد ينقاد - جهلاً - في أقل الأحيان!!

الهوامش:

- (١) حسن حنفي: جمال الدين الأفغاني «المئوية الأولى ١٨٦٧ - ١٩٦٧م - الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٩م ص ٤٠، مصر.
- (٢) علي حرب، نقد النص «المقدمة»، نشر بيروت.
- (٣) علي حرب: نقد النص ٦٦.
- (٤) المرجع السابق ص ٦٦.
- (٥) الإسلام بين التتوير والتزوير ١٨٨ وما بعدها، دار الشروق ١٩٩٥م.
- (٦) محمد عمارة - الإسلام بين التتوير والتزوير ص ١٨٩. راجع التراث والتجديد ص ٢٨.
- (٧) التراث والتجديد ٥٥. نقلا عن محمد عمارة: الإسلام بين التتوير والتزوير ص ١٩٠.
- (٨) د. محمد عمارة: الإسلام بين التتوير والتزوير ص ١٩٠.
- (٩) محمد جابر العابدي: المسألة الثقافية في الوطن العربي ص ٢٨٠. نشر مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط ٢، ١٩٩٩م.
- (١٠) الجابري - المرجع السابق ص ٢٧٩.
- (١١) الجابري: المرجع السابق ص ٢٨٠.
- (١٢) الأحكام، الجزء الثالث، الباب الثاني عشر.
- (١٣) انظر ابن حزم: الرد على ابن النفريلة اليهودي ووسائل أخرى، ص ٩٤، تحقيق إحسان عباس - دار العروبة - القاهرة ١٢٨٠هـ - ١٩٦٠م.
- (١٤) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل ١١٦/٢ طبع المئتي بغداد، ومؤسسة الخانجي بالقاهرة.
- (١٥) علي حرب، نقد النص ص ٢٠٩.
- (١٦) التأويل خطورته وآثاره ص ٦٦، ٦٧. د. عمر سليمان الأشقر نشر دار النفاثين، الأردن ط ١/١٢هـ.

الكرم واللؤم

أربع من علامات الكرم: بذل الندى، وكف

الأذى، وتعجيل المثوبة، وتأخير العقوبة.

وأربع من علامات اللؤم: إفشاء السر،

واعتماد الغدر، وغيبة الإخوان، وإساءة الجوار.

الباحث الأستاذ أحمد العناني :

- رابطة الأدب الإسلامي العالمية تمثل فكرة رائدة نحو توحيد الثقافة الإسلامية .
- ما أحسست بغربة ولا بخوف ولا بمرض ولا بفقر وأنا أترك كل سربي لأطير نحو نور الله



أحمد العناني

حوار

د. عمر عبد الرحمن الساريسي

من أبرز الملتزمين بالفكر الإسلامي في فلسطين والأردن، منذ أن كان طالباً في الكلية العربية بالقدس الشريف، في نهايات العقد الثالث من هذا القرن، فهو من مواليد «حاحول» من أعمال الخليل بفلسطين عام ١٩٢١م. عمل مدرساً للأدب وتوفّر على امتحان المعلمين الأعلى بفلسطين، وحصل على الشهادة الجامعية الأولى في الأدب «ب.ع» من جامعة لندن.

بدأ حياته العملية في تدريس اللغة الإنجليزية والعربية في مدرسة الخليل الثانوية ثم في الكلية العلمية الإسلامية بعمان. وفي عام ١٩٧١م التحق بحكومة قطر مستشاراً للشؤون الثقافية، ورئيساً لقسم الترجمة والوثائق. وفي هذه المدة أنجز أبرز أعماله المكتوبة ومنها: مخطوط في ألف وخمسين صفحة عن تاريخ الخليج العربي، ومخطوط عن مدينة الدوحة، وترجم أربعة عشر مجلداً شكلت الموسوعة المعروفة بدليل الخليج. وقد قام بهذا العمل وحده في مدة لم تزيد عن ست سنوات.

نشر كتبه في عمان والقاهرة والدوحة في حقول التاريخ والترجمة والأدب، من ذلك مجموعتان قصصيتان الأولى حبة البرتقال وقد صدرت عام ١٩٦٢م عن دار المعارف بالقاهرة، والأخرى مجموعة من القصص الإسلامي بعنوان مواكب العلماء، وقد صدرت في القاهرة أيضاً.

وفي عمان نشر مجموعة من الكتب الإسلامية هي الأدب من منظور إسلامي، وفلسطين من منظور إسلامي، والتاريخ من منظور إسلامي، والوطن والعروبة من منظور إسلامي. وقد بلغ مجموع كتبه اثنين وثلاثين كتاباً ليس منها الموسوعة الأنفة الذكر، وقد توجهنا إليه بعدة أسئلة أجاب عليها جميعاً بكل مودة وتقبل.

* أنت من الكتاب القلائل الذين كتبوا في الأدب الإسلامي منذ وقت مبكر، فهلا حدثتنا عن أسباب تخيرك لهذا الأدب في البدايات من الخمسينات؟

- ملاحظتك عن ندرة الكتاب الإسلاميين خارج مصر في نهاية الجزء الأول من القرن ملاحظة صحيحة، ولذلك أسباب، أهمها انبهار العرب بالحركة القومية ربما كرد فعل لحركة الاتحاد والترقي التركية، وما كشف عن الأتراك في عهد كمال أتاتورك الذي كان بشهادة الوثائق البريطانية والفرنسية وغيرها ياتمر بأمر قوى غربية، آخر ما يشغل بالها مستقبل الإسلام والمسلمين.

لكن التعميمات في مثل هذه الأمور لا تفيد الحقيقة، كان أبي - بمقاييس عصره رجلاً مثقفاً، خاصة في موضوع المسألة الشرقية، التي كان يعلم



وأنا أعلم، ومعني وأنا أحاضر، ومعني وأنا أترجم، ومعني وأنا أذيع، الإسلام مفترى عليه، وهو قادر على إنقاذ البشرية من كل مظاهر أزمته الحالية الطاحنة، وأن التوجه الحالي نحو العولة وحقوق الإنسان يشكل تعزيزاً لجانب من رسالة الإسلام العظمى.

✽ ألم تكن تحس بالغربة وأنت تطير خارج السرب وحدك، والناس بين وطني وأمي؟ ماذا كانت تعني لك هذه الغربة؟

- أؤكد لك بكل الصدق أنني ما أحسست بغربة، ولا بخوف، ولا بمرض، ولا بفقر، وأنا أترك كل سرربي، لأطير حيثما أظن أنني متوجه إلى نور الله.

لم أكن وطنياً، لأنني أكره الانتهازية كره الموت، وأكثر هؤلاء انتهازيون طلاب وظائف وكراسي وامتيازات، ولم أكن أحمياً بالمعنى الشيوعي لأنني أحترم نفسي كذات كرمها الله بحق.

✽ «حبة البرنقال» عمل أدبي وقصصي، فيه الانتماء للوطن والالتزام بالدين، فهلا حدثتنا كيف جمعت بين هذه الأطر؟

- من قال إن الله تعالى ورسوله ﷺ، زهدا المؤمن في وطنه؟! أليس الله الذي يوصي بذي القربى؟ أليس الله تعالى يدعو إلى التعاون على البر والتقوى؟

كل قيمة عربية رائعة داخلية في الإسلام، وتلاقي احترامه، ولكن الإسلام ضد العصبية العرقية، واعتبارات الدم الأزرق، والتعاون على المنكرات والظلم.

الإسلام طبعاً ضد مثل النازية، والفاشية، والاتحاد والترقي، وبعض توجهات القوميين العرب.

أرجو الرجوع إلى كتابي «الوطن والعروبة من منظور إسلامي».

✽ مقالاتك في «الأفق الجديد» تمثل الخط الإسلامي في المقالة» ماهي قناعاتك في هذا الخط وماهي استمراريته؟

- كتاباتي في الأفق الجديد المقدسية، وفي المنار، والدستور، ورسالة المعلم، والعهد، والدوحة، والعرب، والهيرلد تربيون، والرأي، والإسلام اليوم «المغربية» و«اليوم» السعودية، وغيرها.. هو.. هو.. الإسلام - مشكلاته، تاريخه، أنماطه المثلى - إحياء كل ما اندثر على يد المسلمين من مزاياه.. إلخ.

تفصيلاتها علماً مذهلاً - دون أي مبالغة، وكان أبي في ريعان عمره ملازماً في الجيش التركي، ومتحمساً للوحدة الإسلامية، ولاشك أنه أثر في بعمق، وعزز ذلك التأثير ورع والدتي، رحمة الله عليها.

كنت أتلصص في فلسطين رجالاً يتحمس للرابطة الإسلامية، إلى أن ظننت من بعيد، أن رجلاً في اسمه «رستم»، ولا أدري ذلك اسمه أم اسم أسرته.. لم يكن عربياً، وكان يكتب مجداً للإسلام.. وحين أتيت لي، وأنا طالب في الكلية العربية، أن أراه يدخل السيارة في رمضان، وهو في أحسن صحة، كفرت به كفراً تاماً، وأخبرته برأيي فيه، فقال: «أنت تلميذ تأخذ الأمور بجد» تقديري للإسلام لا يعني أنني مسلم ملتزم! كان هناك انشقاق حقيقي بين العقيدة والعمل.. وكنت أصعق لدى ملاحظتها.. ثم جاء زائر أجنبي بمنصب عال جداً مع مدير المعارف الإيرلندي، فاريل، فأبدى استهجاناً أن يرانا نحفظ «هوراس» و«فرجيل»، في الكلية العربية

بالقدس، بينما تهيأ للإسرائيليين فرص تعليم التكنولوجيا والارتقاء لأعلى مستويات العصر.. وأثرت في ملاحظات الرجل التي وصلت واضحة إلى سمعي.. وحولتني إلى تيار الثقافة الإسلامية، والعلوم الإسلامية، وسيرة الرسول ﷺ، والتاريخ الإسلامي وكان هناك سؤال خطير أرقني جداً، وهو «لماذا توقفت عجلة الحياة والعلم في العالم الإسلامي؟ لماذا؟ مع أن القرآن العظيم ثورة ضد الظلم، وسوء توزيع الثروات، والخرافة، والجهل، والكسل، والعجز؟ وقررت البحث عن الجواب في دراسة ناقدة لكل العصور الإسلامية، بدءاً من خلافة عثمان، رضي الله عنه، وانتهاء بهذه الأيام «أعني عصر الخمسينات».

ولم أزل طالباً يحاول الرد على تلك التساؤلات.. صحيح أنني وصلت لمجموعة من القناعات، منها انبعاث القبلية الجاهلية، وسوء التصرف بأموال بيت المال، وتعطيل مؤسسة أهل الحل والعقد، ومواجهة المعارضة من الشيعة والخوارج وغيرهم بحد السيف، وأمور أخرى. ووجدتني أقف حياتي كلها وأنذرهما للإسلام.. الإسلام كان معي



محمد إقبال

الإسلام معي وأنا أعلم، ومعي وأنا حاضر، ومعي وأنا أترجم، ومعي وأنا أذيع. الإسلام مفترى عليه، وهو المنقذ الوحيد للبشرية من كل مظاهر أزمتهما الحالية الطاحنة

شيء واحد أنا يا سيدي ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾

* كان يشارك معك في «الأفق الجديد» مجموعة من
الشعراء الذين عرفوا لاحقاً بالشعراء الإسلاميين - أحمد
فرح عقيلان - عبد الرحمن بارود، أمين شنار، وليد
الأعظمي، فما رأيك في هؤلاء الشعراء وفي أشعارهم؟
- أذكر أنني ظلت أرى التوجه الإسلامي عند هؤلاء جميعاً، مع
نزعة صوفية عميقة ومشرفة عند أمين شنار.

* هل الأدب الإسلامي في إطار اللغة العربية أكثر
ترجمة وأصاله للفكر الإسلامي من ذلك الملتزم بالإسلام،
المكتوب بغير العربية؟

- المضامين والمحتويات الإسلامية تجد في العربية أروع إطار،
يبرز جمالها السامي، وأسلوبها الإلهي الأمثل.. ولا يمكن
للنصوص الأساسية كالقرآن والحديث أن تصل ترجمتها في
أية لغة إلى مستواها الرفيع بالعربية، وأية ترجمة لمعاني القرآن
الكريم مهما بلغت دقتها لا تسمى قرآناً، ولا يمكن أن تحمل
روعة النص الإلهي العربي المعجز بحال.

إن أية أفكار لمسلمين غير عرب في غير تلك النصوص لا بد أن
تظهر باللغة التي كتبت بها رائعة حقاً، وهذا هو الحال مع
المرحوم محمد إقبال.. إن قراعه بالأردية تثير انفعالات
وقناعات أكبر مما تفعل بأية لغة، لكن إقبالاً لو كانت العربية
لغته الأم لكان لنظمه بها رونق أسمى وحل أثنى من الأردية أو
الإنجليزية.

أدب إقبال إسلامي عالمي إنساني، وروعته في الدرجة الأساسية
تكمن في مضمونه.. إنني أحب إقبالاً حين أقرؤه بالعربية أو
الإنجليزية، وأتمنى لو كنت أعرف الأردية والتعرض لقيمة إقبال
كمثل القول للشمس : يا شمس أنت مضيئة.. رحم الله محمد
إقبال.

* ماذا ترى في رابطة الأدب الإسلامي العالمية وفي
مكاتبها وفي مجلتها؟

- رابطة الأدب الإسلامي العالمية تمثل فكرة رائدة نحو توحيد
الثقافة الإسلامية في العالم، كمقدمة لإعادة توصيل مزقه التي
مزقتها الاستعمار.

إنني أجل العلامة الندوي إجلالاً كبيراً، ولقد زرت جامعة عليكرة
معه وأمثاله من حماة الإسلام في الهند، والفكرة رائعة. وقد
تشرفت مراراً بإثبات عضويتي فيها على صدر العديد من مقالاتي..
إنني سعيد بتكاثر مكاتب الرابطة في العالم الإسلامي، وإنني أكون
سعيداً بكل فرصة تتاح لدعمي مكتب عمان أو أي مكتب آخر إننا
جميعاً في مركبة واحدة، هدانا الله للتوادر والتراحم.

ولكنني أكرر نصحاً قديماً لي يضبط البريد المتبادل بين المكاتب،
والالتزام بموعد دقيق لا يتغير بصدور المجلة وتوافرها في أطراف
العالم الإسلامي.. وأوصي بالالتزام الدقيق بزواياها الثابتة،
وكتابتها، ما ظلوا أحياء.. وإن شاء الله سيكون لي جهد مسعد في
هذا الصدد قريباً جداً.

* ماذا تؤمل من حَمَلَة راية الأدب الإسلامي في الوقت
الحاضر؟

- أولاً: المساهمة في قيادة التوجهات الإسلامية الفكرية، وجلاء
حقيقة الإسلام في وجه وسائل الإعلام الفاجر المعادية، وسعيها
لتصوير المسلمين وكأنهم وحوش وسفكة دماء وأعداء للإنسانية.
ثانياً: رفع مستوى ما ينشر في كل المجالات لزيادة احترام المجلة
والأخذ عنها.

ثالثاً: في كتابي «الأدب من منظور إسلامي» الصادر بعمان، وأخر
الثمانينات، صورة وافية عن فهمي للأدب الإسلامي.. الإسلام هو
الحقيقة، وهو الحل الأمثل، وهو الحقيقة البازغة من ركاب الجهل
والإذلال والاستعمار، والأدب الإسلامي هو صورة هذه النهضة
العظمى، وهو الأدب الذي يبقى.

* بماذا تحب أن تنصح أدباء الإسلام؟

- أنصحهم بالصدق مع الله تعالى، ومع رسوله الكريم، ومع
أنفسهم، وأنصحهم بالتأمل الناقد، والقراءة المستفيضة العميقة،
والنظر الدقيق في كيفية وضع الحلول اللازمة للمواضع الممكنة بين
أصالتنا وحاجاتنا للتغيير والتقدم والقوة.

* ماذا ترى في فلسطين : وطننا جغرافياً نحبه، أم داراً
إسلامية يقتضينا الدفاع عنها؟

- فلسطين وطن بركة الله، وبارك حوله، وأعز شأنه، وأبدع جوهه،
وزكى ثمره، وأوجب الجهاد فيه إلى قيام الساعة.
فلسطين ركن من ديننا، وشرط لمرضاة الله عنا، وضرورة لاستعادة
عزة الأمة ورأب صدعها، وضمان لنهضة المسلمين.

سئل عبدالله بن المبارك :

لو أن الله أوحى إليك : أنك تموت العشيّة، فماذا

أنت صانع ؟

فقال : أقوم وأطلب العلم حتى يأتي الممات.

المسجد الأقصى

د. عدنان النحوي
السعودية

رَبِّا نَسِيمٍ بِالْأَرْيَحِ مُحَمَّلٍ
وَرِحَابِهِ قِصَصَ الْهُدَى الْمُنْتَزِلِ
يَغْنَى بِالْأَلَاةِ الْهَيْدَاةَ وَيُنْجِلِي
أَوْلَى عَلِيٍّ حَقَّ نَدِيٍّ مُخْضَلِ
مَنْ كُلِّ رُكْنٍ بِالْبَهَاءِ مَجَلِّ
بِمَكْبَرِي سَاحِبِهَا وَمَهْلَلِ
بِالْعَطْرِ مِنْ دَمٍ صَادِقٍ مُسْتَبِئِلِ
وَالسَّائِرِينَ عَلَى هَدَاةِ الْأَمْثَلِ
لِلَّهِ مَا تَبَنِي بِذَلِكَ وَقَعْتَلِي

المسجد الأقصى! رفيف حنينه
المسجد الأقصى علي ربواته
نور مع التاريخ موقد قلبه
مهوى قلوب المؤمنين وقبلة
وربي ملائكة يشع بها الهدى
شعت بأنوار النبوة وازدهت
ضمت ميادين الجهاد وفوحت
هي ملك أمة أحمد وجنوده
صفا بنته رسالة فعلا بها

وَحْنِينِهِ شَكْوَى وَصَرْخَةَ أَعْزَلِ
يَطْوِي الصَّدَى وَيَغِيْبُ كُلَّ مَوْهَلِ
وَنَفْحَةَ الْأَمَلِ النَّدِيِّ الْأَجْمَلِ
عَتَبِي عَلَى صَمْتِ مَبِينِ مَذْهَلِ
سَاحِ تَمْوِجٍ عَلَى هَوَانِ مَخْجَلِ
وَحْنِينِهِ وَإِسَارِهِ الْمَتَدَلِّ

وتلقت الأقصى! وبين أنينه
وكان صرخته تغيب مع المدى
ودم يسيل كأنه عبق الجنان
ودم يسيل! ودمعة تنساب في
ودم يسيل! ولفتة! فأشاح عن
المسجد الأقصى! فيا لأنينه

تَرَبُّو وَطَيْبَةَ بِالْحَنِينِ الْأَوَّلِ
مِنْهَا وَعَمَّ الْكُونُ بِالنُّورِ الْجَلِيِّ
وَحْنِينِ طَيْبَةَ يَا مَنَائِرَ أَقْبَلِي
لِلَّهِ فِي زَحْفِ أْبْرَمِ عَجَلِ
النُّصْرِ! يَجْلُو مِنْ مَنَاهُ وَيَجْتَلِي
نُورِ يَمْوِجِ وَأَيَّةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ

وتلقت الأقصى! ومكة بالهوى
لله در منائر طلع الهدى
المسجد الأقصى! ولهفة مكة
شدى على العهد الموثق وانهضي
زحف يضم المؤمنين! يشق درب
الكون كل الكون فوق قبابها

ريح فارس الثقافة والفكر

ومعلم الشباب



علمت أن الكاتب الإسلامي المرموق الأستاذ أنور الجندي قد وافاه الأجل المحتوم وانتقل إلى جوار ربه منذ يوم الاثنين الماضي ٢٨ / ١ / ٢٠٠٢م بلغني ذلك أحد إخواني فقلت: يا سبحان الله يموت مثل هذا الكاتب الكبير المعروف بغزارة الإنتاج وبالتفرغ الكامل للكتابة والعلم، والذي سخر قلمه لخدمة الإسلام وثقافته وحضارته ودعوته وأمته أكثر من نصف قرن،

ولا يعرف موته إلا بعد عدة أيام، لا تكتب عنه صحيفة، ولا تتحدث عنه إذاعة، ولا يعرف به تلفاز!!

كأن الرجل لم يخلف وراءه ثروة طائلة من الكتب والموسوعات في مختلف آفاق الثقافة العربية والإسلامية، وقد كان عضواً عاملاً بالجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ومن أوائل الأعضاء في نقابة الصحفيين، وقد حصل على جائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٦٠م.



بقلم د. يوسف القرصاوي
قطر

لو كان أنور الجندي مطرباً أو ممثلاً لامتلات أنهار الصحف بالحديث عنه، والتنويه بشأنه والثناء على منجزاته الفنية. ولو كان لاعب كرة لتحدثت عنه الأوساط الرياضية وغير الرياضية، وكيف خسرت الرياضة بموته فارساً من فرسانها، بل كيف خسرت الأمة كلها بموته نجماً من نجومها، ذلك أن أمتنا تؤمن بعبقريّة «القدم» ولا تؤمن بعبقريّة «القلم».

مسكين أنور الجندي لقد ظلمته أمته ميتاً كما ظلمته حياً، فلم يكن الرجل ممن يسعون للظهور وتسليط الأضواء عليه كما يفعل الكثيرون من عشاق الأضواء الباهرة، بل عاش الرجل عمره راهباً في صومعة العلم والثقافة،

الفكر
الإسلامي
أنور الجندي





الإسلام) وقال في بدايتها: الحديث في هذه المعلمة موجه إلى شباب الإسلام والعرب، فهم عدة الوطن الكبير، وجيل الغد الحافل بمسئوليته وتبعاته، وهم الذين سوف يحملون أمانة الدفاع عن هذه العقيدة في مواجهة الأخطار التي تحيط بها من كل جانب، فمن حقهم على جيلنا أن يقدم لهم خلاصة ما وصل إليه من فكر وتجربة.. وأن نعبد لهم الطريق إلى الغاية المرجاة.. هذه مسؤوليتنا إزاءهم، فإذا لم نقم بها كنا آثمين، وكان علينا تبعة التقصير. ا.هـ.

وأعتقد أن كتبه قد آتت أكلها في تثقيف الشباب المسلم، وتحسينهم من الهجمات الثقافية الغربية المادية والعلمانية التي لا ترضى إلا بأن تقتلعهم من جذورهم وأصالتهم. كان الأستاذ الجندي زاهداً في الدنيا وزخرفها، قانعاً بالقليل من الرزق، راضياً بما قسم الله له، لا يطمع أن يكون له قصر ولا سيارة، حسبه أن يعيش مكتفياً مستوراً، وكان بهذا من أغنى الناس، فقد كان كما قال علي كرم الله وجهه:

يعز غني النفس إن قل ماله

ويغني غني المال وهو ذليل

وكما قال أبو فراس:

إن الغني هو الغني بنفسه

ولو انه عاري المناكب حاف

ما كل ما فوق البسيطة كافيا

وإذا قنعت فبعض شيء كاف

وكان أربه من الدنيا محدوداً، فليس له من الأولاد إلا ابنة واحدة تعلمت في الأزهر، وحصلت على إجازة في الدراسات الإسلامية من جامعة الأزهر، وكانت رغباته تنحصر في أن يقرأ ويكتب وينشر ما يكتب، كما سئل أحد علماء السلف: فيم سعادتك؟ قال: في حجة تتبخر اتضحاً، وشبهة تتضاءل افتضحاً.

حكى الأخ الأديب الداعية الشيخ عبد السلام البسيوني أنه ذهب إلى القاهرة مع فريق من تليفزيون قطر ليجري حواراً مع عدد من العلماء والدعاة كان الأستاذ أنور منهم أو في طليعتهم، ولم يجد في منزله الذي يسكنه مكاناً يصلح للتصوير فيه، فقد كان في حي شعبي مليء بالضجيج، وكان المنزل ضيقاً مشغولاً بالكتب في كل مكان فاقترح عليه أن يجري الحوار معه في الفندق، وبعد أن انتهى الحوار تقدم

يقرأ ويكتب ولا يبتغي من أحد جزاء ولا شكورا، كأنما يقول ما قال رسل الله الكرام:

«وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين».

منذ كنت طالباً في القسم الثانوي بالأزهر، وأنا أقرأ لأنور الجندي في القضايا الإسلامية المختلفة، وكان من كتبه الأولى «أخرجوا من بلادنا» يخاطب الإنجليز المحتلين، وقد علمت أن الكتاب كان سبباً في سجنه واعتقاله لعدة أيام في عهد الملك فاروق ثم أفرج عنه.

وللأستاذ أنور الجندي كتب كثيرة تقارب مئة كتاب، بعضها موسوعات، مثل كتابه «مقدمات المناهج والعلوم» الذي نشرته «دار الأنصار» بالقاهرة، بلغت مجلداته عشرة من القطع الكبير. وموسوعته «في دائرة الضوء»، قالوا: إنها من خمسين جزءاً. ومن أهم كتبه: أسلمة المعرفة، نقد مناهج الغرب، أخطاء المنهج الغربي الوافد، الضربات التي وجهت للأمة الإسلامية، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، تاريخ الصحافة الإسلامية، وكان آخر ما نشره كتاب «نجم الإسلام لا يزال يصعد».

كان الأستاذ أنور الجندي يميل في كتاباته إلى التسهيل والتبسيط، وتقريب الثقافة العامة لجمهور المتعلمين دون تقعر أو تفيهق أو جنوح إلى الإغراب والتعقيد، فكان أسلوبه سهلاً واضحاً مشرقاً. وكان الأستاذ الجندي لا يميل إلى التحقيق والتوثيق العلمي، فلم تكن هذه مهمته، ولم يكن هذا شأنه، ولذلك لا ينبغي أن يؤخذ عليه أنه لا يذكر مراجع ما ينقله من معلومات، ولا يوثقها أدنى توثيق، فإنه لم يلتزم بذلك ولم يدعه، وكل إنسان يحاسب على المنهج الذي ارتضاه لنفسه، هل وفى به وأعطاه حقه أو لا؟

أما لماذا لم يأخذ بالمنهج العلمي، ألعجز منه أو لكسل، أو لرؤية خاصة تبناها وسار على نهجها؟

يبدو أن هذا الاحتمال الأخير هو الأقرب، وذلك أنه لم يكن يكتب للعلماء والمتخصصين، بل كان أكثر ما يكتب للشباب، حتى إنه حين كتب موسوعته الإسلامية التي سماها «معلمة الإسلام» وجمع فيها ٩٩ مصطلحاً في مختلف أبواب الثقافة والحضارة والعلوم والفنون والآداب والشرائع، جعل عنوان مقدمة هذه المعلمة (إلى شباب

(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة).

وكان واقفاً بالمرصاد لكل دعاة التغريب يكشف زيفهم ويهتك سترهم - وإن بلغوا من المكانة ما بلغوا - حتى رد على طه حسين، وغيره من أصحاب السلطان الأدبي والسياسي.

قال الجندي يوماً عن نفسه: «أنا محام في قضية الحكم بكتاب الله، ما زلت موكلاً فيها منذ بضع وأربعين سنة، حيث أعد لها الدفع، وأقدم المذكرات بتكليف بعقد وبيعة إلى الحق تبارك وتعالى، وعهد على بيع النفس لله. والجنة - سلعة الله الغالية - هي

الثمن لهذا التكليف (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة).

كان النور والتنوير غاية ورسالته، وكانت الجندية وظيفته ووسيلته. لقد عاش في هذه الحياة «جندياً» لفكرته ورسالته فلم يكن جندي منفعه وغنيمة، بل كان جندي عقيدة وفكرة. لم يجبر خلف بريق الشهرة، ولم يسع لكسب المال والثروة أو الجاه والمنزلة، وإنما كان أكبر همه أن يعمل في هدوء، وأن ينتج في صمت، وألا يبحث عن الضجيج والفرقعات، تاركاً هذه لمن يريدونها ويلهثون وراءها.

كتب الأستاذ أنور الجندي في بعض المجالات تراجم لقادة التحرير والثورة من ذوي التوجه الديني - أمثال عمر المختار في ليبيا، وعبد الكريم الخطابي في المغرب، وذلك في مجلة «المجتمع العربي» المصرية في فترة الخمسينات والستينات. ويقول عن هذه الفترة: «لقد كان إيماني أن يكون هناك صوت متصل - وإن لم يكن مرتفعاً بالقدر الكافي - ليقول كلمة الإسلام - ولو تحت أي اسم آخر - ولم يكن مطلوباً من أصحاب الدعوات أن يصمتوا جميعاً وراء الأسوار».

في أواخر الثمانينات من القرن العشرين سعدت بلقاء الأستاذ الجندي في الجزائر العاصمة في أحد

مدير الإنتاج بمبلغ من المال يقول له: نرجو يا أستاذ أن تقبل هذا المبلغ الرمزي مكافأة منا وإن كان دون ما تستحق، فإذا بالرجل يرفض رفضاً حاسماً ويقول: أنا قابلتكم، وليس في نيتي أن أخذ مكافأة ولست مستعداً أن أغير نيتي، ولم أقدم شيئاً يستحق المكافأة، قالوا له: هذا ليس من جيوبنا إنه من الدولة، وأصر الرجل على موقفه، وأبى أن يأخذ فلساً!

وكان الأستاذ الجندي يكتب مقالات في مجلة منار الإسلام في أبو ظبي وفوجئ القراء يوماً بإعلان في المجلة يناشد الأستاذ أنور الجندي أن يبعث إلى إدارة المجلة بعنوانه لترسل إليه مستحقات له تأخرت لديها، ومعنى هذا أنه لا يطلب ما يستحق، ناهيك أن يلح في الطلب كالآخرين.

كان رجلاً ربانياً، ومن دلائل ربانيته ما ذكرته ابنته عنه أنه كان يحب أن يكون متوضئاً دائماً فيأكل وهو متوضئ، ويكتب وهو متوضئ، وكان ينام بعد العشاء، ثم يستيقظ قبل الفجر ليصلي التهجد، ويصلي الفجر، ثم ينام ساعتين بعد الفجر ويقوم ليقتضي بعض حاجات البيت بنفسه..

كان الأستاذ أنور الجندي يخدم الجيران ويملاً لهم «جرادل» الماء إذا انقطع الماء، ويضعها أمام شققهم. وكان له من اسمه نصيب أي نصيب فكانت حياته وعطاؤه وإنتاجه تدور حول محورين: النور - أو التنوير - والجندية. فقد ظل منذ أمسك بالقلم يحمل مشعل «النور» أو «التنوير» للأمة، وأنا أقصد هنا: التنوير الحقيقي لا «التزوير» الذي يسمونه «التنوير». فالتنوير الحقيقي هو الذي يرد الأمة إلى النور الحق الذي هو أصل كل نور وهو نور الله تعالى ممد الكون كله بالنور، وممد قلوب المؤمنين بالنور: نور الفطرة والعقل، ونور الإيمان والوحي (نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء).

وكان أهم معالم هذا التنوير مقاومة التغريب والغزو الفكري الذي يسلب الأمة من جلودها، ويحاول تغيير وجهتها وتبديل هويتها وإلغاء صبغتها الربانية



الشيخ
محمد الغزالي



السلام. يشكو من سقم جسمه، ويشكو أكثر من صنيع قومه معه، الذين كثيراً ما قدموا النكرات، ومنحوا العطايا للإمعات، كما يشكو من إعراض إخوانه الذين نسوه في ساعة العسرة وأيام الأزمة والشدة، والذين حرم ودهم وبرهم أحوج ما كان إليه، مردداً قول علي رضي الله عنه، فيما نسب إليه من شعر:

ولا خير في ود امرئ متلون

إذا الريح مالت مال حيث تميل

جواد إذا استغنيت عن أخذ ماله

وعند زوال المال عنك بخيل

فما أكثر الإخوان حين تعدهم

ولكنهم في النائبات قليل

ومنذ أشهر قلائل اتصلت بي ابنته الوحيدة من القاهرة، وأبلغتني تحيات والدها الذي أقعده المرض عن الحركة، وهو يعيش وحيداً لا يكاد يراه أحد أو يسأل عنه أحد برغم عطاءه الموصول طول عمره لدينه ووطنه وأمته العربية والإسلامية. وكانت كلماتها كأنها سهام حادة، اخترقت صدري، وأصابت صميم قلبي، وطلبت منها أن تبغله أعطر تحياتي، وأبلغ تمنياتي، وأخلص دعواتي له بالصحة والعافية وعزمت زيارته في أول فرصة أنزل فيها إلى مصر بإذن الله.

و شاء الله جلت حكمته أن يتوفاه إليه قبل أن تتحقق هذه الزيارة وأن يلقي ربه - إن شاء الله - راضياً مرضياً.

﴿يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾

رحم الله أنور الجندي وغفر له وتقبله في الصالحين وجزاه عن دينه وأمته خير ما يجزي به العلماء والدعاة الصادقين الذين أخلصهم الله لدينه، وأخلصوا دينهم لله.

ملتقيات الفكر الإسلامي، وهو أول مرة ألقاه وجهاً لوجه فوجدته رجلاً مخلصاً، متواضعاً، خافض الجناح، ظاهر الصلاح نير الإصباح.

وقد أرسلنا منظمو الملتقى إلى أحد المساجد في ضواحي العاصمة هو وأنا، وأردت أن أقدمه ليتحدث أولاً، فأبى بشدة، وألقيت كلمتي ثم قدمته للناس بما يليق به، فسر بذلك سروراً بالغاً.

وبعد حديثه في هذه الضاحية تحدثت معه: لماذا لا يظهر للناس ويتحدث إليهم بما أفاء الله عليه من علم وثقافة؟

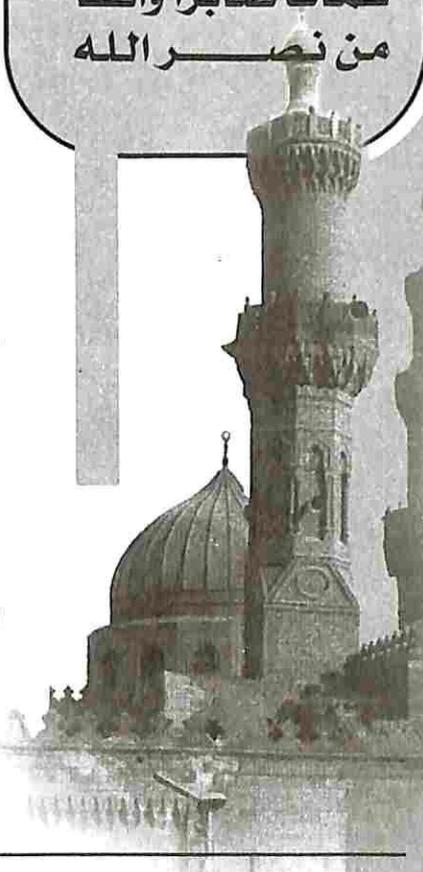
فقال: أنا رجل صنعتي القلم، ولا أحسن الخطابة والحديث إلى الناس، فأنا لم أعود مواجهة الجمهور، وإنما عشت أواجه الكتب والمكتبة. وليس كل الناس مثلك ومثل الشيخ الغزالي ممن اتاهم الله موهبة الكتابة وموهبة الخطابة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

فقلت له: ولكن من حق جمهور المسلمين أن ينتفعوا بثمرات قلمك، وقرأت المتنوعة، فتضيف إليهم جديداً وتعطيهم مزيداً. فقال: كل ميسر لما خلق له.

وفي السنوات الأخيرة حين وهن العظم منه، وتراكمت عليه متاعب السنين وزاد من متاعبه وآلامه في شيخوخته ما رآه من صدود ونسيان من المجتمع من حوله كأنما لم يقض حياته في خدمة أمته، ولم يذب شموع عمره في إحيائها وتجديد شبابها، وكأنما لم يجعل من نفسه حارساً لهويتها وثقافتها، مدافعاً عن أصالتها أمام هجمات القوى المعادية غربية وشرقية، ليبرالية وماركسية.

عاش الأستاذ الجندي سنواته الأخيرة جليس بيته، وطريح فراشه يشكو بثه وحزنه إلى الله كما شكا يعقوب عليه

**عاش أنور الجندي
سنواته الأخيرة
جليس بيته،
وطريح فراشه
يشكو بثه وحزنه
إلى الله.. يشكو
صنيع قومه، الذين
أنكروا فضله،
واعراض إخوانه
الذين نسوه في
ساعة العسرة وأيام
الأزمة ولم ينصروه
فمات صابراً واثقاً
من نصر الله**



رحيل آخر الفرسان

رحل آخر فرسان الأدب العربي والفكر الإسلامي المعاصر أنور الجندي «١٩١٧-٢٠٠٢م» الذي طالما كتب منافحاً عن الفكر الإسلامي والأدب الإسلامي وتراث الأمة.. أمة الإسلام العظيم .
فقد بدأ حياته صحفياً في مصر منذ عام ١٩٢٣م ، ونال بعض الشهادات في الصحافة والمحاسبة والتجارة ، ودخل عالم الكتابة الأدبية والفكرية منذ ذلك التاريخ وإلى آخريوم من حياته - رحمه الله -

إهتماماته

أحب أعلام الأدب العربي والفكر الإسلامي ، وكتب عنهم بغزارة ، سواء في أنهار الصحف والمجلات المنتشرة في العالم العربي والإسلامي ، أو في المؤلفات والكتب التي ألفها وكتبها والتي دبجتها براعته الذهنية ويراغه القلمي الغزير السيل !!

ويمكن تقسيم إنتاجه الفكري والثقافي إلى مايلي :

- ١- الأدب العربي ولغته القرآنية .
- ٢- الذب عن الفكر الإسلامي وحماته .
- ٣- محاربة التغريب ومواجهة الاستشراق المنحرف .
- ٤- أعلام الأدب والفكر تاريخاً ورجالاً .



بضم: طارق صالح باسلامة
السعودية

٥- المجتمع المسلم ومشكلاته والعوائق الحائلة دون تقدمه وبناء الفرد والأسرة المسلمة .

٦- التاريخ الإسلامي وإظهار روح الحضارة والثقافة العربية الإسلامية.

٧- المشاركة الفكرية في البيان السياسي والأيدولوجي للأمة والدفاع عن كيانها

وصد التيارات المهاجمة

والمعادية للإسلام .تحت راية

القرآن

والمتمعن في هذا التقسيم البياني لإنتاج الجندي الفكري والثقافي يجد متسعاً من الغزارة الأدبية والإبحار الذهني المتواصل في بحر التأليف والكتابة والتعبير المستمر عن حياة الأمة آملاً وتطلعات ودروساً

وتأملات ، وشحذا لهمم الشباب

المسلم كي يلحق بركب الحياة

الفاضلة ، ويخلص عن هامته ربة

التقليد الأعمى لسواهم من ذوي

الانحراف الفكري والتصور

الخطيء للحياة المعاصرة

والسلوك الضال ، وإعادة قيم

الحضارة وروحها في الإسلام

إلى تلك الحياة ، وجعلها منهجاً

قوياً وأسلوب تعامل في دروبها

وسبلها نحو النهضة المرادة التي ينبغي

لشباب هذه الأمة السلوك إليها في العالم

الجديد والعصر الحديث .

وعالم الأدب طرق بابه أنور الجندي بكل

شفافية وإقدام جسور إذ إنه هوي تراثه ..

تراث الأدب العربي نثراً وشعراً وفكراً

ومضامين موضوعات ، فكتب عن ذلك وهو

تتلمذت على
صلاة الفجر
والإيمان
العميق وحب
الناس والحرص
على مساعدتهم

أنور الجندي



ومصطفى الشهابي وخيري حماد ويوسف عز الدين .. إلخ .
وأنت تحس إذا كتب عن القدماء ، بروحه صافية من كثرة ما
قرأ واستقرأ ! ، اسمعه يقول : قال عبد الله ابن المبارك
لسفيان الثوري :

ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة : ما سمعته يفتاب عدواً ! قال
-أي سفيان الثوري : هو أعقل من أن يسلم على حسناته
مأذهبها !!

أو انظر ما رواه عن شريك القاضي عن أبي حنيفة أيضاً :
« كان أبو حنيفة طويل الصمت ، كثير التفكير ، دقيق النظر
في الفقه ، لطيف الاستخراج في العلم والبحث ، إن كان
الطالب -أي تلميذه - فقيراً أغناه فإذا علمه قال له :

«وصلت إلى الغنى الأكبر!!»

ثم يأتي بمقولة لرجل اسمه جعفر بن عبدالرحمن
وقد شارك أبا حنيفة في التجارة ثلاثين عاماً !

« كان إذا دخلت عليه شبهة من شيء أخرجها
من قلبه ولو بجميع ماله »

ثم يقول - رحمه الله - في سياق
حديثه عن أبي حنيفة من كتابه
نوابغ الفكر الإسلامي :

أما أمره في نفسه فهو عجب
من العجب ، « ختم القرآن
سبعة آلاف مرة ، وكان ربما
ختم القرآن في رمضان ستين
ختمة !!»

ويستطرد في الحديث عن هذا
الفقيه العظيم : « كان إذا أراد
أن يصلي من الليل تزئّن حتى
يسرح لحيته ، ويتعطر ، ويلبس
ثوبه الغالي الذي

تبلغ قيمته كذا
وكذا ، ويقوم
إلى الصلاة ، ثم
يقول : التزئّن
لله عز وجل
أولى ..»

هذه السيرة
لأنور الجندي

مأخوذ ببلاغة العرب ، ومجذوب لفصاحتهم ، وحفظ الكثير
من آثارها الوارفة الظلال ، وذلك

تحت راية القرآن الكريم

وبلاغة النبي ﷺ .

عاشق النوابغ

كتب عن القدماء في «
نوابغ الفكر الإسلامي

» ، وكتب عن
المعاصرين في كتابه

« مفكرون وأدباء من
خلال آثارهم»

و« أضواء على حياة

الأدباء المعاصرين »

و « أحمد زكي باشا »

و « عبدالعزيز جاويش » في سلسلة « أعلام العرب »
المشهورة .

و « المرآغي » في سلسلة اقرأ التي تصدرها دار المعارف
في مصر ، و « حسن العطار » في سلسلة نوابغ الفكر
العربي بمصر أيضاً . وقد ترجم أنور الجندي لأكثر من ألف
علم على مر التاريخ الإسلامي العربي الطويل الواسع ،
علماء وأدباء ومفكرين وباحثين ودارسين ومكتشفين كابن
خلدون وابن الهيثم والبيروني وابن سينا ومالك وأبي حنيفة
والشافعي وابن تيمية وابن القيم وأحمد بن حنبل والأشعري
والغزالي ، ومنهم أيضاً أبو الأسود الدؤلي وابن حزم
والخليل بن أحمد والجاحظ وابن منظور المصري
والأصفهاني وأبي حيان التوحيدي وعبدالرحمن الداخل
ويوسف بن تاشفين والمعتمد بن عباد وعبدالله بن المقفع
وعبد الحميد الكاتب وأبي العلاء المعري والمتنبي وأبي
فراس من القدماء .

ومن المعاصرين إبراهيم اليازجي والبارودي وشوقي وحافظ
والرافعي والعقاد ومحمد عبده وجمال الدين الأفغاني
والمازني وعلي أدهم وخير الدين الزركلي وعلي الجندي
وأبي الفضل إبراهيم وأحمد الشرباصي وزكي علي وأحمد
عطية الله وأحمد الحوفي وأحمد شلبي وأحمد غلوش وبدوي
طبانة وأحمد حسين ومحب الدين الخطيب ومحمد عبد الغني
حسن وإبراهيم الأبياري ومحمد صبيح ناجي ومحمد
صبري ومحمد محمد حسين وعبد الله كنون وهلال ناجي



عزالفاسي



عاش ينصف المظلومين، ويفند دعاوى المبطلين، ويتصدى لكيد الكائدين لهذا الدين وثقافته وأدبه وتاريخه

سلك المصلحين والمجددين والعاملين ، بعد أن حجبته الأحداث طويلاً عن اقتعاد مكانه الحق ، حتى في كتب عارفي فضله ، فإن التقدير الحقيقي لتاريخ حركة اليقظة الإسلامية إنما يجعل مكانه في الذروة منها ، ويجعله في هذه المرحلة الحديثة إماماً رائداً أحدث من الأثر ما لا يستطيع أن ينكره الذين جاؤوا من بعده ، والذين ساروا على الطريق الذي رسمته حركة اليقظة المذكورة منذ ظهورها متصلة بالدعوة الإسلامية الأولى ، ومهتدية بالمنابع الأساسية ، ومجددة الطريق الصحيح ، ومحركة الفكر الإسلامي من مفاهيم كثيرة ليست في الحقيقة هي مفهومه الأصيل (٣)

قدوات للشباب

وهذه نماذج على علم فقيه من قدامى العلماء والدعاة ، وعلماء آخران من دعاة الفكر الإسلامي المحدثين ، جميل بكل شباب مسلم - اليوم - أن يتأمل في كلام أستاذنا أنور الجندي عنهما في سياق أجمل ، وأسلوب رائع أخذ ، وذكر طيب عظيم مبارك ، لعل ما فيه من العلم الرباني والفهم الواعي أن ينفع هؤلاء الشباب في عصر العلم والاكتشاف والفكر السليم المنبعث من صميم الوعي الإسلامي العظيم في سير قادته ورواده وعظمائه من الراحلين والمعاصرين .

ولقد اشتهر المفكر المسلم أنور الجندي بمحاربة التغريب ومواجهة الاستعمار والذب عن أعلام الفكر الإسلامي ، وإنه ليرى - باختصار شديد - أننا إذا راجعنا كتاب علي عبد الرازق (الإسلام وأصول الحكم) وجدناه مأخوذاً بكامله من رسالة مرجليوث الذي يرى أن رسول الإسلام محمداً ﷺ لم يخلف حكومة ولا دولة . وأن الخلفاء الراشدين عليهم رضوان الله لم يكونوا حكاماً أو رجال سياسة وحكم ، وإن الرسول ﷺ ماهو إلا مبشر بدين روحاني !!

عن الفقيه العظيم بسياقه لها تعطيه زخماً من حيوية الروح والنفس والتفكير حتى ليقول : « ماذا كان مفهومه للعلم وأسلوبه في الفتيا؟ لقد كان يرى أن العمل تبع للعلم كما أن الأعضاء تبع للبصر ! وإن العلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكبير !! لأن مفهوم العلم عنده أنه خالص لوجه الله » (١)

ومثل ذاك العلم الرباني ما ذكره - رحمه الله - عن محب الدين الخطيب العالم الديني المعاصر صاحب مجلة الفتح الذائعة الصيت في القرن الرابع عشر الهجري المنصرم :

« حاول محب الدين الخطيب أن يتصور هدف صحيفة الفتح فكتب في العدد الأول من السنة التاسعة » ١٣٥٢هـ يقول :

« إن الفتح أنشئت لما شاة الحركة الفكرية الإسلامية ، وتسجيل أطوارها ، ولسد الحاجة إلى حاد يترنم بحقائق الإسلام ، مستهدفاً تثقيف النشء الإسلامي ، وصيغه بصيغة إسلامية أصيلة يظهر فيها أثرها في عقائد الشباب وأخلاقهم وتصرفاتهم ، وحماية الميراث التاريخي الذي وصلت أمانته إلى هذا الجيل من الأجيال الإسلامية التي تقدمته » (٢)

ولقد كان رحمه الله مجالاً للعلم والعلماء بمثل هذا التحليل العلمي الأبي من خلال آثاره الكثيرة المبدعة التي نصبها رايةً وعلماً شامخاً على ساحة فكر علماء الأمة .. أمتنا المجيدة في القديم والحديث ، ودعاة دينها الحنيف الخالد ، وقرأ له في مثل السياق السابق وهو يتحدث في آخر كتاب ألقه - رحمه الله - عن حسن البناء الداعية الإمام المجدد والشهيد :

« أن الأوان أن يوضع حسن البناء في مكانه الحق في



امتدت على مدى ثمانين عاماً .

ثانياً : دحض الخطة التي حمل لواءها (أمان الله) في فرض الحضارة الغربية في موازاة حركة (مصطفى كمال) في تركيا، و(رضا خان) في إيران . وقد أكد الباحثون والمؤرخون أن أفغانستان حين تلقت الإسلام أمنت به وتقمصته ووجدت فيه نفسها حيث عجزت الجوسية والبوذية والهندوكية أن تعطيها هذا الإحساس العميق بالله والتوحيد» (٦) .

أرأيت - أخي القارئ - هذه الأفكار لأنور الجندي التي يصوغها في معترك الحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية لأمة الإسلام ؟ إنها من جهوده الأدبية والدينية . وهي تدل على روحه المؤمنة وقلبه ذي الشعور النبيل تجاه قضايا الإسلام والمسلمين ، والإيمانَ والمؤمنين ، الأمر الذي نصب له هذا المفكر العظيم جهاده في حياته الإيمانية والأدبية في سبيل الله .

ولقد قصر معاصروه في إهداء المعروف إليه إلا القليل !! فكان يستحق التقدير والتكريم لا مقابل كتبه أو مؤلفاته ، وإنما يكون تكريمه وتقديره مقابل حياة الإيمان والفكر والجهاد والأدب ! ولكن رحل - رحمه الله - مأسوفاً عليه والقلوب والأفئدة شواهد على أنه لم يكرم ولو يسيراً إزاء جهاده الميمون ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

- الهوامش :.....
- (١) نوابغ الفكر الإسلامي ، ص ١٠٠ .
 - (٢) مفكرون وأدباء من خلال آثارهم ، دار الرشاد ، بيروت ص ١٩٥ .
 - (٣) حسن البنا الداعية الإمام المجدد الشهيد ، دار القلم بدمشق ، ص ٥٤٥ .
 - (٤) جيل العمالقة في ضوء الإسلام ، دار الاعتصام بالقاهرة ، ص ٦ .
 - (٥) المصدر السابق ص ٧٨ .
 - (٦) أفغانستان ومقاومة الاستبداد والاستعمار ، دار الأنصار بالقاهرة ط ١ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ص ٧٤ .

ذروة الشرف

العلم مبلغ قوم ذروة الشرف

وصاحب العلم محفوظ من التلف

يا صاحب العلم مهلاً لا تدنسه

بالمويقات فما للعلم من خلف

العلم يرفع بيتاً لا عماد له

والجهل يهدم بيت العز والشرف

ويرى الجندي

أننا إذا نظرنا

في كتاب

(الشعر

الجاهلي) لطف

حسين وجدناه

مردداً لنظرية

قدمها

مرجليوث أيضاً

في كتابه المعروف

(أصول الشعر

العربي) عن انتقال

الشعر الذي يرمي به

القرآن نفسه ، وأنه يدعي وجود الأنبياء ، فهو ليس كتاب

تاريخ . أما آراء سلامة موسى فقد كانت منقولةً نقلاً مباشراً

من كتابات : داروين وفرويد وماركس ودوركايم . (٤)

وفي مقابل هؤلاء أذنان الاستعمار والتغريب ، فإن ثمة رجالاً

من أمثال:

(جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومصطفى صادق الرافعي

، ورشيد رضا ، وشكيب أرسلان ، ومحب الدين الخطيب ،

وأحمد زكي باشا ، وطاهر الجزائري وأحمد تيمور ، وإبراهيم

المويلحي ، وعبدالرحمن الكواكبي ، وعلال الفاسي ،

وعبدالعزیز جـاويش ، والبكري

و المنفلوطي وأحمد حسن الزيات وعبدالعزیز الثعالبي

وعبدالرحمن عزام وعبدالوهاب عزام وعبدالحميد بن باديس

وحسن البنا وحسن حسني عبدالوهاب ومحمد فريد وجدي

ومصطفى الغلاييني وطنطاوي جوهرى وعبدالوهاب خلاف ،

هؤلاء في الحقيقة صنعوا نهضة مصر والشرق والإسلام.(٥)

أما في موسوعته (مقدمات العلوم والمناهج) ، وهي محاولة

لبناء منهج إسلامي متكامل ، المجلد الثالث الخاص بعالم

الإسلام المعاصر الذي يتناول بالبحث تاريخ العالم

الإسلامي المعاصر وأقطاره وقضاياها والتحديات

الموجهة إليه ، يقول الجندي - رحمه الله - :

« تمثل أفغانستان طوابع الإسلام على نحو يكاد يكون أشد

عمقاً من الهند وإيران وتركيا جميعاً ، ويتمثل في أمرين

خطيرين: أولاً : مقاومة الاستعمار الغربي مقاومة حاسمة

جبارة اندحرت فيها بريطانيا في ثلاث معارك كبرى



ذكر بك لا تنسى

أنور الجندي الإنسان موسوعة تمشي على قدمين

يرحم الله الأستاذ أنور الجندي، فقد انتقل إلى جوار ربه في اليوم الثامن والعشرين من شهريناير من العام الحالي عام ٢٠٠٢م، عن عمر يناهز السابعة والثمانين عاماً بالتقويم الهجري، قضى منها زهاء ستين عاماً مع القلم، فكانت ثمرة هذه الفترة عدداً هائلاً من الكتب والموسوعات التي نسال الله أن يجعلها علماً ينتفع به وأن يجعل ثوابها في صحائف حسناته.

والحقيقة أن الحديث عن الأستاذ أنور الجندي - ذلك العلم والكاتب الموسوعي - لا يتسع له مقال أو مقالات، كيف وهو صاحب الموسوعات، ولكن هذه الكلمة المتواضعة وفاء بشيء من حقه بعد أن عرفته لسنين طويلة.

لقد كنت أزوره في منزله المتواضع بحي الطالبية بمنطقة الهرم بمحافظة الجيزة، وكانت المسافة من مسكني بشارع الملك فيصل إلى منزله تستغرق نصف ساعة سيراً على الأقدام قبل أن تزدهم المنطقة بهذه الصورة التي تجعلك تنظر خلفك وتنظر ذات اليمين وذات الشمال حتى لا تصطدم بشخص أو بسيارة فتسوء العاقبة.



بالم د. غريب جمعة
مصر

من مجالات العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، أو في صورة كتاب جديد من كتبه واصفاً ذلك الكتاب بأنه «مولود جديد».

وكنت أداعبه قائلاً: كم يبلغ عدد مواليد حضر تكم الآن؟ فكان يقول: لقد رزقني بابتنة واحدة، أما المواليد الآخرون فيحتاجون إلى قائمة لأنهم تجاوزوا المئتين ما بين رسالة وكتاب وموسوعة...!!

ولما سألته كيف استطاع أن يتجاوز هذا العدد من المواليد؟ قال: الحمد لله على فضله وإحسانه - إنني أسير على نظام لا أحميد عنه أبداً، حيث أنام بعد صلاة العشاء، ثم أستيقظ قبيل الفجر فأصلي ما شاء الله لي أن أصلي، ثم أقرأ ما تيسر من القرآن، ثم أبدأ في الكتابة حتى موعد الإفطار. وهو متواضع كما تعرف. قلت: ولكني لا أرى أوراقاً ولا كتباً ولا أقلاماً في هذه الغرفة التي تكتب فيها..

فقال: هي مخبأة تحت الكرسي ذات الكسوة حتى إذا زارني ضيف لا يشعر بمزاحمة الكتب له، فإذا انتهت الزيارة أخرجتها من مخبئها واستأنفت العمل وهكذا.

جاء الرجل من قريته النخيلة بمحافظة أسيوط إلى القاهرة ليعمل في مصرف مصر، ثم اجتذبه دعوة الإخوان المسلمين في بدايتها، ولكنه لم يكف بقاء الشيخ حسن البنا - يرحمه الله - بل التقى بشخصيات أخرى من أعلام ذلك العصر مثل: الشيخ عبد العزيز جاويش ومصطفى صادق الرافعي ومحمد فريد وجدي والشيخ عبد العزيز الثعالبي وأحمد تيمور وأحمد زكي باشا شيخ العروبة وغيرهم من علماء الأزهر والعالم الإسلامي مما كان له أكبر الأثر في مقالاته ومؤلفاته فيما بعد، بالإضافة إلى تأثير أسرته التي كانت على علم ودين. ولما أعانته الله على التحرر من رق العمل المصرفي اتجه إلى الاشتغال بالصحافة الإسلامية، ثم الصحافة العامة حيث عمل بجريدة الجمهورية ولكنه اقتصر على المشاركة في صفحات الأدب والصفحات الإسلامية ثم اتجه إلى التأليف فتوالى ظهور كتبه واحداً إثر الآخر حتى ترك هذه الثروة الفكرية الطائلة.

كانت أول زيارة للرجل عام ١٩٧٦م حينما حملت بعض الأمانات له من أستاذه الجليل الداعية المسلم السيد المهندس محمد توفيق أحمد - يرحمه الله - وفرح الرجل فرحاً شديداً حينما علم أنني واحد من تلاميذ مدرسة البريد الإسلامي وطلب أن تتكرر الزيارة. وتكررت الزيارة بالفعل، وكان لي في كل زيارة - هدية منه إما في صورة مقال له في مجلة



والإحادية وغيرها.. إلى جانب دراساته الأدبية والتاريخية.

وحيثما أصدر كتابه عن طه حسين، أصاب بعض الكتاب، فشنوا عليه حملة شعواء حتى وصفه أحدهم بقوله:

أنور الجندي كاتب أرشيفي لا تصلح مؤلفاته إلا للاستعمال في دورات المياه.

ولما زرته - كالمعتاد - وسألته: هل قرأت ما كتبه فلان عنك؟

قال: نعم.

قلت: وما رأيك؟

قال: ليقل عني وليصغني بما شاء فهذا شأنه وهو مسئول أمام الله وأمام الناس وأمام التاريخ عما يكتب، وأنا أتوقع أكثر من ذلك طالما تعرضت للكتابة عن طه حسين بالطريقة التي لا ترضي تلاميذه.

قلت: هل سترد عليه؟

قال: نعم، ولكن ليس بالهبوط إلى مستوى دورات المياه.

وقد قام بالرد على هذا الكاتب بأسلوب يجمع بين النعفة وبحض الحجج، بل نسفها بمنطق يفرض احترامه حتى على الخصوم قبل المحبين.

ومضى على ذلك وقت ليس بالقصير. ثم زرته كالمعتاد، ومن الموافقات العجيبة أن يذق جرس الهاتف.. فلما رد عليه قال:

أتدري من المتحدث؟ قلت: الله أعلم.

قال: إنه فلان.. الكاتب الذي وصفني بكذا وكذا.. ولما سأله: ولماذا وصفتني بما

لمجته؟ ولما سأله: ولماذا وصفتني بما وصفتني؟ قال: أردت أن أفعل معركة

لتنشيط الفكر ولشحن همم الكتاب للكتابة والرد عليها. فكان رده عليه - يرحمه الله - أن تنشيط الفكر يكون بالإنصاف..

واعذر عن الكتابة.

حقيقة إن الذكريات عن الأستاذ أنور الجندي كثيرة، ولولا أن في سردها حديثاً عن النفس لكانت أكثر من ذلك.

رحم الله ذلك الكاتب الموسوعي.. وجعل مؤلفاته ودائع شكر في الدنيا، وذخائر أجر في الآخرة إن شاء الله.

«الاعتصام» رد الله غربتها ومعها مجلة «الدعوة»، رأيته يقف ويمضغ شيئاً. فلما

سلمت عليه قال: تفضل.. وشاركني هذا الطعام. وإذا بالطعام عبارة عن قطعة من البطاطا كما نسميها في مصر أو

البطاطس الحلوة كما يسميها الناس في بعض دول الخليج..!

قلت: سبحان الله هل هذا فطورك وأنت على بعد أمتار من المكتبة التي تباع فيها كتبك والناس يمرون من أمامك ولا يدرون أنك

صاحب هذه الكتب؟!

قال: الحمد لله.. أستمع معشر الأطباء يقولون إن الإنسان يحتاج إلى كذا من السعرات الحرارية.. وكم يلزم شيخاً مثلي؟ إن أقل

الطعام يكفيني!!

فأما الثانية:

فقد دعاه الأستاذ الدكتور عبد الله شحاته لإلقاء محاضرة في كلية دار العلوم حينما كانت في مقرها القديم، واصطحبه صاحب

هذه السطور، وبينما كنا ننتظر الحافلة لاحظ - يرحمه الله - أنني أنظر إلى قدميه وأبتسم. فسألني لماذا تبتسم، فقلت: من فضلك! أنظر

إلى حذائك، فإن رباط القدم اليمنى يختلف عن اليسرى، فقال: لم أنتبه إلى ذلك، وأحمد

الله أن جمهور الحاضرين سيحكم علي من خلال ما أقول. ووصلنا إلى الكلية وافتتح

الرجل المحاضرة هادئاً ثم تدفق كالسيل الجارف بصورة أنهشت الأساتذة قبل

الطلاب ثم جاء دور الأسئلة.. ولقد جمعت إجابته عنها بين الصدق والصراحة والإقناع، وانتهت المحاضرة.. ووقف الأستاذ الدكتور

عبد الله شحاته للتعقيب وكان مما قاله يومئذ:

«إنني أحيي وأقدر هذه الموسوعة العلمية

المتحركة على الأرض، والتي تسمى أنور الجندي على تواضع جم وأدب عال.. الخ».

لقد ضرب الرجل بسهم وأقر في مجالات متعددة، فقد واجه حملة

التغريب الشرسة والاستشراق والتنصير الذي يطلق عليه التبشير والدعوات الهدامة كالشعبوية والغنوصية

قلت: وأين مكتبكم فأنا لا أرى شيئاً أمامي؟

فقال: ستراما بعد قليل إن شاء الله، ثم اصطحبني إلى الطابق العلوي الذي تشغل

المكتبة جميع غرفه وإذا بي أمام تلال من الكتب والمجلات والجرائد، ثم تجولنا فيها

فأحسست كائي أمام دار كتب مصغرة، لذلك لم يكن الرجل بحاجة إلى مراجع من الخارج.. بل لقد كان مرجعاً وموجهاً لكثير من

طلبة الماجستير والدكتوراه.. وقد رأيته بعضهم وهو يصحح له نفسه.

كان الرجل في بيته مثلاً طيباً لرب الأسرة المسلم، ولجد الشفوق.. أنكر أنني رأيته ذات مرة يمشي مع حفيده ليشترى لها بعض

الطوى وهي - ببراءة الأطفال - تقفز يميناً

وشمالاً وهو يركض خلفها ليمسك بها مخافة

أن يصيبها أنى من المارة، حتى إذا ما قالت: «خلاص نرجع البيت يا جدو» أمسك يدها وعادا معاً إلى البيت.

فقلت له: هكذا ينزل الفكر الإسلامي من عليائه ليحتضن الطفولة البريئة؟

قال: وماذا تقول لو عرفت أن الفكر الإسلامي يصنع أكثر من ذلك؟ إنني أقوم

بتدفئة المياه لها حتى لا تتأذى ببرودة الجو

عندما تقضي حاجتها بالليل وأهل البيت نيام.

لقد كان يرحمه الله يحيا حياة متواضعة في

ملكه وملبسه.. لم يكن يحيا حياة المترفين

الذين أبطرتهم النعمة، وأسكرتهم نشوة الغنى

فاستكبروا على الناس. وأستأنن القارئ

الكريم في ذكر طرفتين - ولا أقول حادثتين

- ليرى كيف يعيش معظم أصحاب الفكر

ورواد القلم وكان القائل يعينهم حينما قال:

هجرت دنياك ولم تشهد مبادلها

ولم تعرج على صحب ولا آل

ولم تصعد أمانيا إلى شجر

مد الظلال على طين وأوحال

الطرفة الأولى:

أنكر أنني رأيته يقف على رصيف شارع

حسين حجازي المتفرع من شارع قصر

العينى بالقاهرة والمؤدي إلى مكتبة

أنور الجندي في حوار لم ينشر:

● كنت آخر من التقى عمالقة التجديد الإسلامي وتعلمت منهم ● لم أترك مصححاً أو أديباً أو مفكراً إسلامياً إلا كتبت عنه

الأستاذ أنور الجندي، الكاتب الإسلامي والمفكر الرائد: من الجواهر التي لا تزال تلمع وتسطع في ذكريات جميع الذين عرفوه، وبالنسبة لي - فوق ما تقدم - الجار القريب الذي أتفائل برؤيته كل صباح عندما نلتقي عند بائع الصحف القريب من منزله بالجيزة، وهو عندي ذكرى عزيزة غالية تترنم بها نفسي.. ولذا كان هذا الحوار:

قراءة عناوينها
وفهم موضوعاتها،
ونشأتنا وفي بيتنا مكتبة

حافلة، فقرأنا في مطالع الحياة في مقدمة ابن خلدون، وإحياء للغزالي، وتفسير الجلالين، والبخاري، وقصص الأنبياء، فنفهم قليلاً ولكننا نحس بأن هناك جواً عطراً موقناً من رحمة الله، خاصة عندما بنى الوالد مسجداً أمام منزلنا، فكانت تنتقل من مجالس الذكر إلى حلقات العلم، وكان يجمعنا لنقرأ معاً آيات القرآن وأسماء الله الحسنى: كل هذا كان أرضية حقيقية لما جاء بعد ذلك حين قرأنا «الرسالة» و«الهِلال» و«المقتطف».

● علمت بالقرب من الأستاذين: «حسن البنا» و«أحمد حسن الزيات». فما أثر كل منهما على الخط الفكري والأدبي في مؤلفاتكم؟

– الحقيقة أنني عايشة جيلاً ضخماً من المفكرين والأدباء في دائرة أوسع مما ذكرت في سؤالكم، فإني قد قابلت آخر من قابل الشيخ «جمال الدين الأفغاني» من الأحياء: الشيخ «عبد القادر المغربي» وآخر من قابل السلطان «عبد الحميد»، فامتد وجودي الفكري إلى أكثر من أربعين عاماً، وعرفت من عرف الشيخ الإمام «محمد عبده» و«شكيب أرسلان» و«رشيد رضا» و«الكواكبي»، وسمعت منهم أخبارهم، وعرفت جذور حركة اليقظة الإسلامية المعاصرة، التي جاء الأستاذ «البنا» بعد ذلك مجدداً لها، كما



أجرى الحوار
السيد عبد الحكيم السيد

* نود أن نعرف شيئاً عن مطالع حياة الكاتب «أنور الجندي» وتاريخ الميلاد، ومكانه، وأثر ذلك على حياته وفكره.

– ولدت في الخامس من ربيع الأول سنة ١٣٣٥هـ الموافق ديسمبر سنة ١٩١٦م في مدينة ديروط من أعمال محافظة أسيوط بمصر. واسمي كاملاً هو «أنور سيد أحمد الجندي فرغلي فارس الشاعر».

وأصول الأسرة أساساً من اليمن – منطقة الحديدة – هاجرت إلى مصر، وكان والدي من رجال الأعمال

وتجار الأقطان، وكان من محبي أهل العلم والفضل، عودنا على صلاة الفجر في مسجد البلدة، فكان يوقظنا لنادي للصلاة في طرق المدينة، ولنهرع إلى المسجد حيث ندير حلقات «الكرامة» – البكرة – القائمة على البئر لترفع الماء إلى صنابير المياه في المسجد، حتى إذا انتهينا من ذلك صعدنا إلى المتارة – المذنة – نسبق المؤذنين لنؤدي ما يسمى (المباردة).

وقد ربانا – رحمة الله عليه – على الإيمان العميق وحب الناس ومساعدتهم، ورعاية الجار والاتصال بالعلماء وحضور مجالس العلم التي كانت تعقد في المساجد من صلاة العصر إلى صلاة المغرب.

وكنا نذهب إلى منزل جدنا للوالدة، القاضي الشرعي، فنجد عنده كتب التراث التي كان يحبها فنعجب لكتابتها بالخط الأسود الشيني في براويز أنيقة. وكانت العناوين تكتب بالحبر الأحمر. وكان يأتي بالصحيفة اليومية ويدعونا إلى قراعتها، ومنتافس على



على الساحة الإسلامية والعربية أن تكون نقطة البدء هي اكتشاف مخططات طه حسين التي من شأنها أن تكشف كل التخريبيين ممن كونهم وممن جاؤوا بعده.

هل فكر الدكتور «طه حسين» يشكل خطراً على الإسلام والمسلمين، وما رأيكم في توبته وإنابته بعد شطحاته في كتاب «الشعر الجاهلي»؟

– لعلك عرفت مما فصلته في الإجابة السابقة مدى ما قدم «طه حسين» من شبهات حين زيف سيرة الرسول ﷺ بإدخال الأساطير إليها، وحين قال لطيبته: إن القرآن هو كتاب أدبي.. فقولوا فيه كما تقولون في كتب الأدب، هذا كذا.. وهذا كذا.. فهو يؤمن ببشرية القرآن وينقده.

ويقولون إنه – أي القرآن – في مكة كانت عباراته جافة، وفي المدينة عندما اتصل باليهود رقت عباراته، وهو الذي قال: إن الدين خرج من الأرض كما خرجت الجماعة ولم ينزل من السماء.

أما أنه – طه حسين – قد تاب وأتاب فذلك أمر قد خفي عنا، ونحن نسأل: إذا كان قد تاب فما رايه فيما نشره من سموم، ما تزال منثورة في كتب تطبع ويقروها الناس. ما هي مسؤوليته أمام الأجيال، أما كان عليه أن يعترف كما اعترف الذين غيروا آراءهم، والحقيقة أن «طه حسين» في آخر حديث له قبل وفاته مع فؤاد دوار، قال بصريح العبارة: إنه لم يغير رأياً من آرائه التي قالها طوال حياته، وهذا مسجل لا ريب فيه، وإن كنا نسأل الله له المغفرة، فإننا بما نكتب نحذر أبناعنا من نبع سمومه المنثورة في كتبه، ولقد استعرضت كتبه واحداً واحداً في مجلة «منار الإسلام».

لكم كتب رائدة في الفكر والأدب: فهل يمكن تحديد المحاور الأساسية وحصر القضايا التي تتناولها هذه الكتب المتعددة؟

– الحقيقة أنني عملت في عدة ميادين: أولاً: ميدان تصحيح المفاهيم: وذلك في مواجهة الأطروحات التغريبية التي قدمها الاستشراق من سموم في مجال القرآن والسنة والسيرة، والشريعة الإسلامية، واللغة العربية، والأخلاق، والنفس، والاجتماع، والتربية وهو أكبر ميادين العمل في الحقيقة وفي نطاقه قدمت «معلمة الإسلام».

ثانياً: ميدان التراجم: وقد قدمت دراسة شاملة لأعلام الإسلام في العصر الحديث من خلال الدراسات القومية والوطنية، وفي مجال العقائد والتاريخ والأدب العربي.

ثالثاً: ميدان الأدب العربي: في مواجهة مذاهب تأريخ الأدب العربي ونقده الوافدة، وتحرير

عرفت على الطريق الآخر: «محمد حسين هيكل»، و«عباس محمود العقاد»، و«أحمد حسن الزيات» و«الدكتور طه حسين» وعرفت وجهتهم وغايتهم، وقد كتبت عن أكثر من ثلاثمئة من أعلام الإسلام والفكر الإسلامي والأدب العربي من المحيط إلى الخليج، ما تركت مجسداً أو مصلحاً في المغرب أو الجزائر أو بلاد الشام أو العراق أو الجزيرة العربية إلا نوهت بفضله وأثره، وفق منهج أصيل جامع للإسلام.

حظي الأستاذ الدكتور «طه حسين» بأكثر من كتاب منكم، فما هو السر في ذلك على الرغم من وجود أمثال «طه حسين» على الساحة الإسلامية والعربية.

– لو أنكم درست مخطط الغزو الثقافي والتغريب، فمثلاً من مؤامرات الاستشراق والتبشير والشعوبية التي عملت منذ وقت بعيد لتزييف مفهوم الإسلام الحقيقي، لعرفتم إلى أي حد استطاعت هذه القوى المبتوثة في الجامعات الغربية والراصدة لكل الشباب المسلم المثقف المهناجر للتعليم في الغرب لاحتوائه واصطناعه لخدمة الثقافة الغربية والفكر الأوربي في بلاد المسلمين. ولقد سافر إلى الغرب كثيرون، منهم من كان يملك رصيداً ثقافياً إسلامياً حماه وحفظه من الاحتواء، وأمثال: «محمد المبارك» و«مالك بن نبي»، ومنهم من عجز عن أن يحقق شيئاً هناك لأنهم فرضوا عليهم مفاهيمهم، فرفض وعاد أمثال الدكتور «ضياء الدين الريس»، ومنهم من جامل مكبلاً، ومنهم من صدع فكتب رسالة في مضادة مفهوم الإسلام كالدكتور منصور فهمي الذي عاد عن آرائه، والدكتور محمد حسين هيكل الذي كشف زيفهم، والدكتور زكي مبارك الذي أطلعهم في شيء ورفض أشياء، فأسلموه لمن انتقم منه، أما الدكتور طه حسين فهو الرجل الوحيد الذي اصطنعوه وهو طالب في الجامعة المصرية القديمة، وحيسوه في خانة مغلقة بين سكرتيره وزوجه الفرنسية، فظل إلى نهاية حياته خادماً للفكر الوافد، لم يترك مجالاً من مجالات الفكر الإسلامي إلا أثار فيه الشبهات.

حول سيرة الرسول ﷺ في «على هامش السيرة»، حول سيرة الصحابة في «الفتنة الكبرى»، حول مفهوم الأدب العربي كجزء من الفكر الإسلامي في «الشعر الجاهلي»، ووصم عصر الصحابة بالمجون والانحلال في «حديث الأربعاء»، حول إلقاء زعامة الفكر العالمي لليونان في «مادة الفكر»، حول تدمير «ابن خلدون» و«أبي الطيب المتنبي» في كتابيه عنهما.. وهكذا..

ومن هنا كان لابد إذنا أردنا مواجهة حملة التغريب والغزو الثقافي

في آخر حديث له قبل وفاته قال: إن طه حسين لم يغير رأياً من آرائه التي قالها طوال حياته



هاجمت سفراء التغريب من أبناء جلدتنا لأنهم يجسدون مخططاً خطراً يهدف إلى تشكيكنا في ديننا وتاريخنا وثقافتنا

الادب العربي في مختلف مجالاته من هذه المطروحات وخاصة فيما يتعلق بالشعر الحر، والقصة، والأساطير التي تسمى «الفلكور».

والإسلام في مختلف مجالات الأدب مفهوم أصيل، ويرفض الأدب العربي المفهوم المادي الذي طرح في الجامعات وكليات الآداب ليكون مصدراً للدراسة الأدب العربي.

رابعاً: في مجال التاريخ الإسلامي: بهدف تحريره من التفسير المادي ومناهج التفسير الوافدة، سواء أكانت غربية أم ماركسية، وكشف زيف الشبهات التي قدست في مجال التاريخ الإسلامي.

وفي هذه المحاولات جميعها قدم الكاتب دراسات متعددة من أهمها موسوعة صغيرة تحت عنوان «الشبهات والأخطاء الشائعة».

ولما كان الفكر الإسلامي فكراً جامعاً، فإن الباحث المسلم يجب أن يكون ملماً بجميع عناصره، فإذا كان له تخصص في واحد منها بعد ذلك فلا مانع.

* هل يمكن وضع ما تمثلونه من فكر في إطار مدرسة أدبية وفكرية؟ ومن يمثل هذه المدرسة معكم على مستوى العالم الإسلامي؟

- الحقيقة أن عملي كله يعد جزءاً من مدرسة الأصالة الإسلامية التي حمل لوائها الأبرار الذي سبقوا على

الطريق، والذين حملوا لواء مفهوم الإسلام الجامع بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع، وقد قام كثير من أعلام هذه المدرسة كل منهم بدوره، وأعتقد أن عملي كان أقرب ما يكون إلى دعم وإرساء مفهوم «المنهج الإسلامي الجامع المتكامل» الذي توافر تحقق منه إيمان بأن الإسلام له نظام متكامل جامع في مواجهة الأنظمة والمناهج الغربية المطروحة الآن في ساحة الفكر العالمي. ويتميز نظام الإسلام بأنه قادر على مقابلة العصور والبيئات لسعته ومرونته وقدرته على العطاء دون أن يقع فيما تقع فيه المناهج البشرية، أعني عجزها عن التجاوب مع أصناف البيئات والعصور مما يلجئ أصحابها إلى تعديلها، بالإضافة والحدف، أما الإسلام فالله رباني المصدر، فقد امتاز بعالميته وإنسانيته وقدرته الممتدة في العطاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وتحن مطالبون بتطبيقه على أنفسنا وأن نبغله للعالمين، وندعو إليه الناس الذين يتطلعون الآن بعد أزمتهم المتصلة إلى ضوء جديد يسعد حياتهم ويحقق أشواقهم، ولن يكون غير الإسلام.

* في أحاديث أذيعت في ذكرى الدكتور طه حسين، سمعنا أن البعض يتهدسونكم بالوقوف ضد الأفكار الحديثة التي تحارب الرجعية والتخلف، والتفكير بعقلية القرون الوسطى.. فما رأيكم؟

- لم تعد كلمات الرجعية والتخلف والتفكير بعقلية القرون الوسطى تخيف أحداً، فقد فهم الناس جميعاً أن الحملة على القديم إنما يقصد بها الإسلام والقرآن، ولكن أصحابها لا يستطيعون التصريح بذلك، وماذا في كتابات «طه حسين» والعلمانيين والليبراليين والماركسيين يمكن أن يكون

عملاً إيجابياً يحارب التخلف؟ لقد جرب المسلمون خلال أكثر من مئة عام تجربتين: تجربة النظام الغربي الليبرالي، والنظام الماركسي الشيوعي، وأسفرت التجريبتان عن الهزيمة والتكبة والنكسة، وضياح القدس وفلسطين، وسيطرة مقاسد الحضارة الغربية وإباحيتها وتدميرها للأسر والجماعات، وقد تبين بما لا يدع مجالاً للشك اليوم أن الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى امتلاك المسلمين لإرادتهم وإقامة مجتمعهم، واقتعاد مكانهم الحق فوق هذا الكركب، إنما هو مستمد من منهجهم الأصيل الذي رباهم، وكون أجيالهم، جيلاً بعد جيل منذ أربعة عشر قرناً، وأن تجارب الآخرين لا يمكن أن تنفع المسلمين إلا على أساس أنها تنظيمات لا نظم، وأساليب عمل لا مناهج حياة، ولما كان المسلمون يملكون أصفى منهج وأعظم نظام بشهادة الغربيين المنصفين من رجال القانون والعلماء التجريبيين، فإن ما يقوله الماديون والعلمانيون لا يمثل شيئاً ذا بال، وقد أقصد «طه حسين» الحياة الفكرية زماناً طويلاً، وتابعه في ذلك جماعة التغريبيين الذين انكشف أمرهم حين خدعوا المسلمين بالدولة العصرية، فكانت النتيجة هذه الهزيمة، ولو استلهم المسلمون منهجهم الأصيل لحققوا ما حققه المسلمون السابقون، وهو الطريق الوحيد الذي لن يتفهم شيئاً غيره مهما جربوا وغيروا وبدلوا.

* ما هي الكتب التي تحب أن تخطها في الأيام القادمة لتتم بها رسالتك في سبيل الإسلام، وما عدد المطبوعات من مؤلفاتكم حتى الآن؟
- لا حرج على فضل الله، والحمد لله الذي هدانا لهذا، وأمل أن أوفق إلى إتمام «معلمة الإسلام»، والعبرة ليست بالكم ولكن بالكيف، والله الموفق.



ندوة بهيكل رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة

أنور الجندي

مساهمة مضيئة في تاريخ الثقافة الإسلامية المعاصرة

مكتب القاهرة: محيي الدين صالح

عقد مكتب رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة ندوة خاصة عن الأديب المفكر الإسلامي الراحل أنور الجندي. رحمه الله برئاسة الأستاذ الدكتور عبد المنعم يونس، وحضور أ. د. عبد الحليم عويس والأستاذة فائزة أنور الجندي وأسرتها، ولفيف من السادة أعضاء الرابطة في القاهرة.

رحب أ. د. عبد المنعم يونس. رئيس المكتب. بالحضور وبأسرة الفقيد الراحل، وتحدث عن أنور الجندي بصفته من عمالقة الفكر والكلمة، ورائداً من رواد الأصالة، يتم تصنيفه مع الراجعي والعقاد وجيل العمالقة، وأشار إلى أن مؤلفات «الجندي» لا يكفيها أمسية واحدة لأنه خلف كما هائلاً من التراث الفكري، والمسألة ليست محافل وأضواء، فما لا يدرك كله لا يترك كله.

وتحدث أ. د. عبد الحليم عويس عضو المكتب. عن رحلة «الجندي» من صعيد مصر إلى القاهرة، واتخاذها من القاهرة نقطة انطلاق إلى آفاق العالم الإسلامي بفكره ووجدانه حاملاً هموم الأمة الإسلامية، وأوضح أن ما تميز به «الجندي» هو تخطيه حدود الزمان أيضاً، واتخاذها دائرة أوسع مكاناً وزماناً ليغوص في أعماق كل شيء، وانتظم مع رفاقه المفكرين للتصدي لكل ما يمس المسلمين من مكائد الصهيونية وأشار إلى أن «الجندي» أراد بذلك وجه الله سبحانه وتعالى، فأعرض عن الأضواء ولم ينل من الناس جوائز. ثم تحدث الأستاذ محمود خليل (عضو الرابطة) عن جسارة «الجندي» وشجاعته في إثارة الموضوعات التي تخدم الأمة الإسلامية، وأنه يمثل مدرسة الصوت الهادي الموصول. وأشار إلى التجانس بين أقواله وأفعاله، وتجرده من الأهداف الدنيوية العاجلة، وألقى الضوء على بعض مؤلفاته العديدة، وعن منهجه الخاص حيث تتلمذ على يديه كثيرون بصفته «إماماً» وكذلك عن موقعه الفكري وقد ولد في ساحة الميدان واستمر فيه ورحل عنه وهو مدرك تماماً ضرورة شغل مساحته.

ثم تحدث الأستاذ محمد عبد الشافي. عضو المكتب. عن مفتاح شخصية «الجندي»، وكيف أنه بدأ الكتابة وهو في المراحل الفكرية الأولى دون العشرين من العمر، واختار التصدي للأيدولوجيات الوافدة كمحور رئيس للكتابة، وأشار إلى أنه أصدر كتاب «سقوط العلمانية» سنة ١٩٧٠م.

وأضاف الأستاذ عبيد فهمي مشيراً إلى دور «الجندي» في تنقية ما دس في بعض كتب التراث، واقترح تخصيص عدد من أعداد مجلة «الأدب الإسلامي» لأعمال «أنور الجندي» ودراساتها.

وفي نهاية الندوة تحدثت الأستاذة فائزة أنور الجندي، وقدمت نبذة مختصرة عن حياة الرجل وفكره وأسلوبه وبساطته، وقدمت الشكر للرابطة على اهتمامها بعقد ندوة عنه.

أيها النابش أعماق الصحف!

مهدة إلى الأستاذ أنور الجندي

الشاعر:
محمد عبد الفني حسن



أهدى الكاتب الموسوعي
أنور الجندي للشاعر
نسخة من كتابه : «تطور
الصحافة العربية في
مصر» ، فوجد فيه صورا
طريفة للمجتمع العربي
عرضها المصنف في أجمل
معرض ، وبلغ إعجاب
الشاعر بالكتاب ومنهجه
أن بعث بالقصيدة التالية
إلى المؤلف تحية وتقديرا:



أي بحر أنت منه تفتتـرف؟
قد أزحت الستـر عنه فـانكـشف
لا الهوى صد، ولا القلب صدف
قنا صديـه بالـلآلي والـصدف
عرف الحاضر منها ما عرف
ضاحي العـودة، حلـو المؤتـرف
وزمـانا قد تولى وسلف
بين أحداث كـبار وطرف
وهي عن غاياتها لم تنحرف
ترهب الخـصم، ولا تخشى الصلف
غابرولى، وماض منصرف
كتب الكاتب فيـه ووصف
رق واللـه حـديثـا ولطف
ذاهب الأخبـار الا كالتـحرف
لطف نـة لـرؤه اثر لطف
والضحـايا، والقـضايـا تـرتجـف
ونرى «صروف» شـيخ «المقتطف»
ينشد التجديد في غير سرف
بعضه كان بديئا لم يعف
وتألفت إطارا فـاتـلف
يتلقاها بكـفـيك الخلف

أيها النابش أعماق الصحف
رب سـرـبات في جوف الدجى
نحن للمـاضي حنين ذائب
كنت كـنا الغواص متـاضن على
صور المـاضي التي جليتها
فكان الأمس قـسد عـاد لنا
نتـملى صورا مـاضية
سـفـرك الحـافل قـد عـشت به
حيث كانت مصر في يقظتها
تنشد العـزة في الأرض، ولا
عشت «يا أنور» من سفرك في
أجد العـبرة في الأمس وما
سـفـرك الجـامع في أخبـاره
إنه متـحف أخبـار.. وهل
تجمع الألفاظ فيـه حلوة
نجد «الأزهر» فيـه ماثـلا
ونرى «مسعود» في «منبره»
ونرى مجتمعا مـتـدلا
ونرى نقدا عـفـيفا، بيـنما
صور أبداعت في تنسيقها
إنها الصـفحة من أسـلافنا

* نشرت في مجلة الأديب، أيار (مايو) ١٩٦٨م.



أنور الجندي .. رائد الصحافة الإسلامية !!

بقلم : صلاح رشيد
مصر

والصحف الرصينة «كالرسالة» و«المقتطف» «الثقافة» «أبولو» في مصر. وفي هذا درس عظيم ومعلم واضح تؤكد سيرة حياة الصحفي الكبير الرائد أنور الجندي، وهو ضرورة إعداد الصحفي لنفسه مهنيًا وفكريًا قبل الشروع في الكتابة والعمل الصحفي، وأن يتمرس على الكتابة الأدبية الصافية العذبة، قريبة المأخذ، عظيمة الجوهر والمضمون، والتي تبتعد عن الإسفاف والابتذال، وتتبع عورات الناس وإشاعة الفواحش !! .
ولذلك يقول أحد تلامذة أنور الجندي : إن الفقيه ذكر له ذات مرة أنه «فهرس» جميع الصحف والمجلات المصرية في القرن الماضي، وأنه حدد اتجاهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية، وعرف خصائص المجتمع في كل فترة من فترات القرن المنصرم. وأنه أكد : أن الصحافة هي مرآة المجتمع التي تتبلور من خلالها الأفكار والتيارات والمذاهب والإيديولوجيات، وأنه إذا أردنا أن نصف فترة ما بصفة معينة، فما علينا إلا مراجعة الصحف والمجلات في هذا الشأن.

الصحافة «الكاريكاتورية»

ولا يعرف الصحفيون ولا الأدباء أن لأنور الجندي كتاباً قيماً بعنوان «الصحافة الكاريكاتورية» ألفه في الخمسينيات وضمنه رموزاً وتلميحات لنمط الحياة والمجتمع في ذلك الوقت. وأطر فيه لسمات «الكاريكاتور» ذي الصبغة الإسلامية، الذي يعالج موقفاً أو أزمة تمر بها الأمة المسلمة، بعيداً عن التناول أو الإثارة أو التعرض المخل بالفكرة وجوهر الموضوع.

ومن المدهش والمحزن في آن واحد.. أن هذا الكتاب النفيس غير موجود في مكتبة الراحل أنور الجندي، ولا توجد منه نسخة حتى الآن، وربما يكون ضاع مع ما ضاع من كنوز كبار الأدباء والمفكرين والعلماء.

إثبات الذات

ومما يحكى عن الراحل الكريم أيضاً اعتداده بنفسه خاصة مع أعدائه الذين يتكبرون عليه، لذلك ذهب في أحد الأيام إلى رئيس تحرير جريدة الجمهورية، وهو المنوع في الكتابة فيها.. وكان آنذاك كامل الشناوي، وقال له بالحرف الواحد : ألا يستحق من ألف هذه الكتب «يعني نفسه» الفكرية والحضارية أن يكون من كتاب الجريدة !!

ذهب الجندي إلى خصمه، وهو يعرف رده المسبق، لكنه أراد تعليم صغار الصحفيين درساً في المواجهة والصمود وإثبات الذات أمام من يهدم عمل المجيدين !!.

هناك جانب مضيء في حياة أنور الجندي كان فيه بمثابة «الرائد».. غُضل عنه الكتاب الإسلاميون، وقصروا فيه لأنهم أمام «موسوعة» فكرية، و«أسطول» معرفي.. قلما يجود الزمان بمثله. ولذلك درسوه ناقداً ومفكراً وأديباً ومؤرخاً وموسوعياً، فوفوه حقه في كل ماسبق، ولم يلمعوا إلى هذا الجانب المهم الذي تفرّد فيه أنور الجندي حتى أصبح رائد مدرسة في هذا الفرع الحيوي من حياتنا المعاصرة. هذا الجانب هو «الصحافة» بما لها من بريق وشهرة، وسطوة ونفوذ، تجعل الكل يشتهيها ويستميلها ويتقيها، وتؤدي ببعض من أبنائها إلى التنصل من القيم والأخلاق على حساب الخبر الزائف والمعلومة المختلقة والوشاية!! وإذا كانت سمات الصحافة المعاصرة - في كثير من أمورها - هي الأمور السابقة. فإن أنور الجندي أخذ على عاتقه منذ بداياته الصحفية، حيث عمل صحفياً في جريدة «الجمهورية» وكان عضواً في نقابة الصحفيين بمصر. وفرضت عليه ظروف العمل أن يجتهد بالشيوعيين الذين اضطهدوه وأوقفوا النشر له، وتحالفوا ضده - في فترة كان فيها المد الشيوعي جارفاً وصاحباً ومسيطرًا في مصر - أقول : أخذ على عاتقه مهمة إرساء مدرسة صحفية إسلامية ناجحة، ذات معالم واضحة وقسمات تأخذ من الماضي والحاضر وتفتتح على الآخر بشروطها ومعاييرها الفكرية والعقدية .

سمات المدرسة

علي أن أول ما كان ينصح به أنور الجندي هو المثابرة والتحمل والصبر أمام كل العقبات والصعاب التي سبجدها الصحافي المسلم، وألا ينخدع بالأساليب اللتوية التي تمارس ضده. ولكن عليه أن يقاوم وأن يبني نفسه فكرياً ومهنيًا لكي يكون «الأول» في مجال عمله، وليثبت للجميع أن الإسلام يدعو أبناءه إلي طلب العالي. ويذكر أخلص تلاميذ الراحل الكبير أنه عانى كثيراً عندما شق طريقه في عالم الصحافة، وتندر واستهزأ به وبعلمه وفكره أصحاب النفوس الضعيفة، فما وهن لما أصابه وما ضعف ولا استكان، وإنما وجدناه «فارساً» مغوراً يستعد ليوم النزال، حيث كان يذهب يومياً «لدار الكتب المصرية» لقراءة الدوريات الصحفية والأدبية القديمة وفهرستها وتبويبها، وجمع المادة الصحفية من أمهات المجالات

أنور الجندي وجهده الموسوعي

يعد إجمال الموسوعي أساساً مهماً من أسس البناء الحضاري والثقافي للأمم، وقد برع الغرب في إصدار الموسوعات العامة والخاصة، لتيسير المعرفة أمام طالبها سواء كانوا من جموع الناس أم من العلماء المتخصصين، والموسوعة العامة تقدم المعلومة الموجزة لطالبيها بسرعة ودون عناء، لأنها تأتي في إطار مبسط وسهل، وكذلك الموسوعة الخاصة تقدم المعلومة الدقيقة للمتخصص في تركيز وإيجاز مع ذكر المصادر والمراجع التي يمكنه الاستعانة بها إذا أراد مزيداً من التفصيل والمعرفة.

وقد عرفت حضارتنا الإسلامية أهمية الأعمال الموسوعية، وسبقت أمم الأرض حين قدمت العديد من هذه الأعمال بواسطة أدباء أفذاذ وكتاب متميزين، وقد تعددت وتطورت بمرور الأيام، ووصلت بعض الموسوعات إلى ما يقرب من العشرين مجلداً، ولعل «صبح الأعشى» لثقلقشندي مثلاً و«الأغاني» للأصبهاني، من أبرز النماذج التي تمثل المعرفة الشاملة في الجانب العام والجانب الخاص، قام أفراد بجهودهم الذاتية بتقديمها للناس، من خلال صبر ووداب وإخلاص، وهي صفات تحض عليها قيم الإسلام ومفاهيم الحضارة الإسلامية.

لقد عرفت ثقافتنا الإسلامية الموسوعات المتنوعة، واشتهر بين الناس حتى يومنا: الفهرست لابن النديم، وإحصاء العلوم للفارابي،

ومفاتيح العلوم للخوارزمي، ومفاتيح السعادة لطاش كبري زاده، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (محمد علي بن علي).

ويعرف الناس موسوعات اللغة أمثال: لسان العرب لابن منظور، والنصوص لابن سيده، وموسوعات التاريخ أمثال: وفيات الأعيان لابن خلكان، وقوات

الوفيات لابن شاعر الكندي، والوافي الصفي... وفي العصر الحديث، ومع بزوغ فجر النهضة، أخذ عدد من الأعلام في مصر والشام، يعملون بهمة وعزم، لتقديم موسوعات ومعاجم، عامة ومتخصصة، فرأينا البستاني ومحمد فريد وجدي، يرودان هذا المجال، وتتوالى من بعدهما جهود أخرى امتدت الآن لتشمل معظم

البلاد العربية تقوم على عاتق أفراد، وبرعاية حكومات، وتسعى إلى رصد أدق التخصصات لخدمة طلاب العلم والمعرفة، ولا تكتفي بالتأليف فقط، بل تقوم بترجمة

الموسوعات العالمية أو الأجنبية عموماً، ويعرف القراء خبر « دائرة المعارف الإسلامية» التي ترجمتها (أو ترجم معظمها) لجنة من كبار الأدباء والعلماء في النصف الأول من القرن العشرين، وعلقوا عليها، استدراكاً وتصحيحاً، فقد

أنشأها عدد من المستشرقين والأجانب، وشاب جهودهم بعض

التقصير، لقصور فهمهم للإسلام أو اللغة العربية ومعطياتها، وكانت على كل حال، مرجعاً من مراجع الباحثين يستفيدون منه، وإن كانت قد حركت عزيمة بعض الباحثين والعلماء، لإصدار موسوعات خالية من سلبياتها، كما نرى الآن في العمل الضخم الذي تقوم به الدكتورة «فاطمة محجوب» مع فريق بحث ممتاز،



بقلم: د. حلي القاعود
مصر

ويصدر تحت عنوان «الموسوعة الذهبية» عن دار الغد العربي، وصدر منه حتى الآن أكثر من أربعين مجلداً ضخماً.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: أين دور «أنور الجندي في هذا المجال؟»

الحقيقة أن «أنور الجندي» عايش سلبيات الموسوعات المترجمة والمؤلفة حديثاً، كما رأى الخلل الذي يصحب المعلومات والمعارف، وخاصة حين يتم صبغها بصبغة ثقافية لا تتفق مع قيم الإسلام أو مفاهيمه الأصلية أو تصوراته الصحيحة، ومن ثم، فإن جهده كان يتجه إلى التصحيح وتقديم المعلومة السليمة. إن المصطلحات المحيطة المتصلة بمفاهيم القيم والمعارف والعلوم والفلسفات، وما أطلق منها في الغرب، ثم ترجم إلى اللغة العربية دون أن يتصل بمدلولات الفكر الإسلامي وظروفه ومصادره، هو ما يعني «أنور الجندي» وما يشغله، ولذا فقد رأى أن كلمات كثيرة لها ترجمات عربية دخلت ساحة الفكر الإسلامي دون أن يكون هناك ما يكشف عن ظروفها وارتباطاتها في بيئاتها أو التحديات التي نشأت فيها.. ثم إن هناك محاولات مأكرة سعت لإحلال



أذهان المثقفين أو يظن أن هناك تشابهاً ما يمكن أن يسمح بإذابة الفوارق بين الفكر الإسلامي الرباني المصدر، والفكر البشري الذي يمثله الفكر الغربي في ألوانه المختلفة.

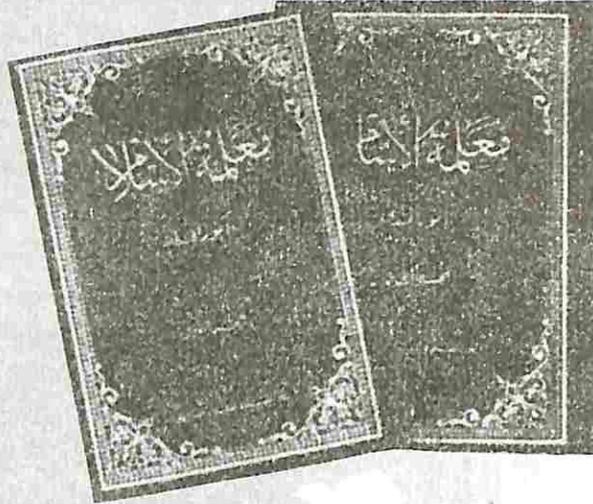
الحقيقة الأساسية التي يجب أن تكون نصب أعين كل باحث مسلم أو مثقف مسلم، إنما تتمثل في التفرقة الواضحة بين مفاهيم القيم الإسلامية وغيرها، الأمر الذي لا مفر منه في هذا العصر حتى يسأل المسلم نفسه يوماً وإزاء كل أمر:

ما هو موقف الإسلام منه؟

وإذا كان هذا السؤال يجب أن يفرض نفسه على كل قلم مسلم - كما يرى أنور الجندي - فإن مسوغات صياغة موسوعات أو معاجم وفقاً للمفاهيم الإسلامية الصحيحة يمكن أن توضع على النحو التالي:

- إعادة النظر بالنقد والمراجعة لمختلف المصطلحات الجديدة في مجالات النفس والأخلاق والتربية بوصفها علوماً إنسانية اجتماعية، وينبغي أن تكون نظرة الإسلام ومفاهيمه واضحة وصریحة في مناهجها وفرصياتها ونتائجها.
- إلقاء الضوء الكاشف من خلال الأعمال الموسوعية والمعجمية، الذي يمنع السقوط في هوة التبعية أو الاستسلام أو التقليد أو التردي في الهاوية.. ولا يتم ذلك إلا بكشف الزيف ودحض الشبهات في إطار متكامل جامع ميسر.
- فضح أخطار الفكر التلمودي الصهيوني الذي يتغلغل في مفاهيم العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ويسيطر على علوم النفس والاجتماع والأخلاق

وتتطور بالاستعمال في لغتها الأصلية وبيئتها الأولى، وتكون الفجوة أكبر حين تنتقل الكلمات بالترجمة إلى لغة أخرى. أما القيم البشرية - كما يرى أنور الجندي - وتكاد تكون واحدة، ولكن الخلاف



هذه الكلمات أو المصطلحات - بمعنى أدق - محل كلمات عربية معروفة، أفضل تعبيراً وأدق دلالة، بوصف ذلك وسيلة جيدة من وسائل «التغريب»، نظراً للاختلاف الواضح بين الكلمة العربية والكلمة العربية.

يضرب «أنور الجندي» أمثلة على ذلك ويتساءل:

«فهل يمكن أن تؤدي كلمة «وليجون» الغربية معنى كلمة «دين» في اللغة العربية؟ وهل تؤدي كلمة «ديمقراطية» معنى كلمة «شورى» العربية؟ وهل تؤدي كلمة «اشتراكية» معنى كلمة «عدالة اجتماعية»

العربية؟ وهل تؤدي كلمة «قومية» معنى كلمة «عروبة»؟

في الواقع أن هناك فوارق عديدة بين مدلول هذه الكلمات، وفي عشرات أخرى من المصطلحات التي وضعت في اللغات الأوربية سواء في مجال السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو الدين والتي ترجمت، ثم جرت المحاولة بعد الترجمة لوضعها بديلاً للكلمة العربية التي تحصل نفس المعنى ولا تؤديه.

ذلك لأن الكلمات التي تتخذ كمصطلحات إنما تحمل وضعية خاصة ترتبط بالمصدر والنشأة والظروف والتحديات وتمثلها، وهذا ما لا يمكن أن يتوفر لها بالترجمة التي تواجهه عسراً وبيئته وعقائد تختلف وتباين (مقدمة «معلمة الإسلام» - طبعة خاصة محدودة).

إن الكلمات تتغير دلالاتها مع الزمن

بين الأمم والثقافات يتمثل في أمرين:

* أولاً: في ترتيب هذه القيم وجعل أولويات معينة لبعضها دون بعضها الآخر.

* وثانياً: في تفسير هذه القيم وتصورها، وذلك كله يرجع أصلاً إلى ذاتية الأمم من خلال مفهوماتها الخاص للثقافة والعقيدة والتاريخ.

ولا ريب أن للمسلمين فكراً متميزاً يستمد جذوره وأسسته من القرآن الكريم وتمثل فيه ذاتية المسلم الخاصة التي تختلف عن ذاتية الفرد، في الأمم الأخرى في المقدرات والقيم والمقومات.

ويؤسس «أنور الجندي» على ذلك ضرورة المراجعة للمصطلحات المترجمة المنطروحة في أفق الفكر الإسلامي واستقصائها والكشف عن حقيقتها، وبيان موقف الإسلام منها، حتى لا تختلط في

والتربية، ولا ريب أن «بروتوكولات حكماء صهيون» ترمي إلى احتواء العالم المعاصر كله بالسيطرة على الثقافات والعقائد والنظم السياسية، وهو ما نراه جلياً في الفكر الغربي المعاصر، حيث صارت المادة هي أساس الفلسفات القائمة بترويجها للإلحاد والفساد الخلقي.

- إن تقديم «الإسلامية» بديلاً عن المناهج المادية الغربية التي فسدت وتعتنت صار ضرورة ملحة، وقبل ذلك فإن تعريف المسلمين بالإسلام من أوجب الضرورات. وإذا كانت هذه مسوغات إصدار موسوعات أو معاجم إسلامية معاصرة، فإن جهود «أنور الجندي» في هذا المجال، كانت تطبيقاً أو صدقاً لها، وقد قدم للقراء مجموعة من الموسوعات أو المعاجم التي اختار لها أسماء مميزة، نشير إلى بعضها الذي بين أيدينا (وكلها بدون تاريخ):

١- معلمة الإسلام.

٢- في دائرة الضوء.

٣- أحاديث إلى الشباب المسلم.

أولاً: معلمة الإسلام

أثر «أنور الجندي» تسمية معلمة، على تسمية موسوعة أو معجم أو دائرة معارف، لأنها أوفى بالعرض الذي وضعت من أجله، وأكثر إحاطة وشمولاً، ثم إنها - في مفهومه - موسوعة قاصرة على المصطلحات في الفكر والعقيدة، وهو ما يميزها عن غيرها من المعاجم. إنه بذلك يكون أول من استخدم لفظة «معلمة» في هذا المجال، وهي من الصيغ التي تدل على المكان الذي يكثر فيه الشيء، والمكان قد يكون وعاءً أو أداة.. ووعاء العلم الكتاب. وقد رأى أن كلمة «معلمة» أفضل من كلمة «انسكلوبيديا» التي تعنى دائرة

معارف، أو كتاب موسوعات، وهي لا تقيده ما تقيده كلمة «معلمة».

ومعلمة الإسلام التي ألفها «أنور الجندي» تتكون من تسع وتسعين مادة، تشتمل على ما يتعلق بالإسلام عقيدة وعملاً وسلوكاً، ويخصص لكل مادة بضع صفحات تركز على أهم ما يبرزها ويوضحها، فهو مثلاً يتحدث عن مواد: الإسلام - التوحيد - الإيمان - النبوة - القرآن - الدين - الإنسان (روح وجسد،



إرادة وحرية، العقل والقلب، الحياة والموت) - النفس - علم النفس (الفرويدية) - الجنس - الوجودية - الأخلاق - الشباب - المرأة - التربية - التعليم - الثقافة - الأدب - اللغة، العلم (في الإسلام) - العلم (في الغرب) - النظرية المادية - نظرية التطور - .. إلخ.

في كل مادة من مواد المعلمة يحشد المفاهيم الإسلامية، ويصحح المفاهيم الخاطئة، ويقدم الأدلة القرآنية والعقلية، ومقولات العلماء والباحثين.. إن المعلمة حين تطبع طبعة جديدة ستقع فيما يقرب

من خمسمئة وألف صفحة من القطع المعتاد، مما يعني أن بها مادة مهمة وأساسية يمكن أن تخدم الدعوة الإسلامية بتقديم الإسلام إلى المسلمين، وإلى غيرهم، بالإضافة إلى رد الشبهات ونحض الأضاليل.. ولناخذ مثلاً على العناصر التي تحتويها المادة الأولى في «المعلمة» وهي مادة «الإسلام».

تعريفه، مقوماته، خصائصه، إشارة إلى الشرائع السابقة وعلاقتها به، علميته، موقفه من الحياة، التوحيد، العلم والأخوة الإنسانية، العلاقة بين الحاكم والمحكوم، موقفه من الأمور الدنيوية، أهمية الفطرة، عالم الغيب وعالم الشهادة، حقوق المرأة، الأمومة والأبوثة والطفولة، تكريم الإنسان بصفة عامة، الاعتراف بميول الإنسان وعواطفه ومشاعره في إطار الشرع والضوابط، قضية المعرفة وجناحها (العقل والنقل)، المال وسيلة لا غاية، الحرب في الإسلام (جهاد مقدس)، نظرة الإسلام إلى أتباع الأديان الأخرى، التقدم بمفهومه الجامع المانع، الأخلاق في مفهوم الإسلام، نظام المجتمع، مواجهة الغزو الفكري، مراجعة المصطلحات... إلخ.

في كل عنصر من العناصر السابقة يضيء الكاتب جانباً من جوانب الإسلام، ويكشف عن ملمح من ملامحه بما يعطي صورة متكاملة عن مادة «الإسلام» فيها الوفاء بالعرض المطلوب، فضلاً عن رد بعض الشبهات التي يطلقها بعض الكتاب جهلاً أو تضليلاً حول الإسلام ومضمونه.

ثانياً: في دائرة الضوء

ويلاحظ من العنوان أن المادة موضوع هذه الموسوعة تحتاج إلى كشف وتجلية وتوضيح، لما أثير حولها من شبهات، أو لعدم فهمها فهماً صحيحاً نتيجة قصور



وحضارة الغرب - خصائص الأدب

العربي - يوم من حياة الرسول ﷺ.

ويمكن أن نشير إلى المادة الأولى في هذه الموسوعة بوصفها مثلاً جرى عليه «أنور الجندي» في بقية المواد، أعني الإسلام في أربعة عشر قرناً. وقد كتبها بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على بزوغ الإسلام في العالم، ويؤكد على أنه منذ بداية الإسلام لم يقض أمر من أمور هذا الكوكب - يقصد الأرض - دون أن يكون الإسلام والعالم الإسلامي من العوامل الرئيسية فيه، ومن ذلك قيام الدول والثورات والحروب، ويتحدث عن تأثير الإسلام على الحضارات السابقة عليه وتأثيره بعد ذلك على أحداث كثيرة حتى وقتنا الراهن.

يتناول أيضاً رؤية جديدة للإسلام مع يقظة الفكر العربي المعاصر، ثم يتناول مواقف حاسمة من تاريخ الإسلام، ويتكلم عن إطار لتاريخ الإسلام يرتكز على نظرة كلية شاملة لتحرك الأحداث في العالم الإسلامي عبر القرون الأربعة عشر.

وهكذا نجد أن كل موسوعة - حتى وإن تشابهت مع بعضها في بعض العناصر - تسعى سعياً حثيثاً إلى تقديم المعلومة والمعرفة في إطار الرؤية الإسلامية والمنهج الإسلامي، وترد الشبهات والأضاليل التي حاول الغرب إلصاقها بالإسلام وتاريخه وشعوبه، وتضيء جوانب عديدة للأجيال الجديدة التي حرمت من التعرف على الإسلام قصداً، أو تقصيراً في هذا المكان أو ذاك.. وكل ذلك بجهد رجل واحد، يعد أمة من الرجال، اسمه «أنور الجندي» رحمه الله.

في تحرير العقيدة أو استعادة قدرة الإنسان المسلم على المقاومة، ثم يتناول المخطط التلمودي وتأثيره على الأمة الإسلامية وضرورة كشفه والتصدي له، ومثله الدور الذي تلعبه مدارس الإرساليات التبشيرية والاستشراق في تشويه الإسلام والتفجير منه مع الدعوة إلى التغريب.. ويؤسس على ذلك ضرورة النهوض بالعقيدة الإسلامية واستلهام التاريخ الإسلامي دون تشويه، ثم الخروج من مرحلة التبعية إلى مرحلة الترشيح بإذن الله.

وهذه الموسوعة (في دائرة الضوء) يمكن أن تظهر فيما يقرب من ثمانئة صفحة بالقطع المعتاد إذا أعيد طبعها طباعة جديدة، وفيها على كل حال، ذخيرة حية من المعلومات والوثائق التي تكشف عن أمور غاية في الأهمية تتصل بواقعنا العقدي والفكري والتاريخي والثقافي بوجه عام.

ثالثاً: أحاديث إلى الشباب المسلم

على منهج المعلمة ذات، ودائرة الضوء، تسير موسوعة أحاديث إلى الشباب المسلم، تقدم لهم الإسلام، وقضايا المعاصرة بأسلوب بسيط وسهل، مع دعوة إلى اليقظة والوعي في مواجهة الأخطار الراهنة والتربص بالإسلام والمسلمين. إنها أحاديث بنائية - إن صح التعبير - تهدف إلى بناء الشباب المسلم وصياغته صياغة إسلامية حقيقية تظهره على جوهر دينه وخصائصه ومميزاته.

وللأسف الشديد، فلم أحتفظ في مكتبتي بمواد كثيرة من هذه الموسوعة، ولكننا يمكن أن نتعرف على طابعها التقني إذا قرأنا بعض العناوين التالية: الإسلام في أربعة عشر قرناً - نحن

أو خلط أو تشويش، لذا فإنه يعتمد منهج «المعلمة»، ويعالج المادة، التي هي كما لاحظنا «قضية» مطروحة للنقاش أو غير مطروحة «بالتجاهل أو التعطيم» بروية إسلامية واضحة تبرز جوانبها، وتجلي عناصرها.

ومن مواد دائرة الضوء أو القضايا التي عالجها أنور الجندي:

وحدة الفكر الإسلامي: مقدمة للوحدة الإسلامية - الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون (يقصد قضية التعليم) - في سبيل إعادة كتابة تاريخ الإسلام - في مواجهة الفراغ الفكري والنفسي لدى الشباب - الشبهات المطروحة في أفق الفكر الإسلامي - التغريب أخطر التحديات في وجه الإسلام - تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث: السلطان عبد الحميد والدولة العثمانية - على الفكر الإسلامي أن يتحرر من سارتر وفرويد ودوركايم - أخطاء الفلسفة المادية. وإذا أخذنا على سبيل المثال محتويات إحدى المواد التي اشتملت عليها دائرة الضوء، ولتكن المادة الأولى: وحدة الفكر الإسلامي مقدمة للوحدة الإسلامية الكبرى، سنجد أن «أنور الجندي» يشير أولاً إلى مرحلة العنف والقسوة التي تواجهها الأمة من خلال محاولات الاحتواء والتبعية التي يقوم بها الاستعمار، وتمكن الصهيونية العالمية من إقامة رأس جسر في فلسطين، ويتحدث عن المقاومة الفكرية الباسلة التي قادها نخبة من المفكرين الأبرار ما زالت صاعدة في مهمتها النبيلة، ثم ينتقل إلى التركيز ببعض أحداث التاريخ الإسلامي المهمة في مواجهة الصليبيين، ومتاعب الدولة العثمانية، وحركة اليقظة الإسلامية ودورها

الأدب الإسلامي ونقده عند أنور الجندي

عاصر الأستاذ أنور الجندي - رحمه الله - نهضة الأدب العربي الحديث، في بداياتها إلى أن استوت على سوقها، وأمضى ما يقارب ستين عاماً، مشاركاً وموجهاً في مجال الأدب والفكر، وهو في هذه المشاركة ينطلق من فكر إسلامي سليم يدعو إلى تأصيل العلوم والمعارف، وأسلمة الحياة في كل جوانبها.

ولقد كان الأستاذ الجندي - رحمه الله - داعياً إلى منهج إسلامي في دراسة الأدب والنقد، ينطلق هذا المنهج من الثقافة العربية والإسلامية الأصيلة، محذراً في الوقت نفسه من الاعتماد على المناهج الوافدة الغربية في الدراسة الأدبية.

يقدم : محمد رشدان العصيمي
السعودية

على أنه وحدة من وحدات الفكر الإسلامي « فأخطر ما هنالك هو تقبل النظرية المسمومة التي تقول بأن الأدب العربي له استقلاله عن الفكر الإسلامي، وله حريته في مجال الأداء دون اعتبار للمسؤولية الأخلاقية والحدود والضوابط التي قررها الإسلام للمجتمع، وهذه أخطر السهام المسمومة التي أصابت الأدب العربي اليوم (١).

ويلاحظ أن الجندي يربط الأدب حتى في مجال الأداء أي الشكل بالفكر الإسلامي، فالشكل الفني إذا تعارض مع الحدود والضوابط التي وضعها الإسلام لا يمكن قبوله، بل إنه يعد انحزافاً بالأدب عن الطريق السليم الذي يجب أن يسير فيه، فالفكر الإسلامي يؤصل للأدب في مجال المضمون وكذلك في الشكل على حد سواء.

المعاصر في مئة عام، القاهرة، مطبعة الرسالة، ١٩٦٦م.

٧- نزعات التجديد في الأدب العربي المعاصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٨- متى يعود الأدب العربي المعاصر إلى أصلته، القاهرة، دار الأنصار.

ومن خلال النظر في المؤلفات السابقة نجد أنور الجندي يتميز عن غيره عند نظرتة إلى الأدب بأن همه الأول خلال هذه النظرة هو المحافظة على الفكر الإسلامي من أن يكون في الأدب ما يخذل سلامته، والرؤية الإسلامية للأدب والنقد تظهر بجلاء في مؤلفات الجندي ذات العلاقة بالأدب والنقد.

فالأستاذ الجندي كما يظهر من كتاباته المتعددة عن الأدب العربي يرى أن أبرز الأصول التي ينبغي اتباعها عند محاولة فهم الأدب العربي النظر إلى هذا الأدب

ولكن شهرة أنور الجندي - رحمه الله - بأنه مفكر إسلامي طغت على جوانب أخرى، وأعني هنا الجانب الأدبي والنقدي، رغم أن للجندي من المؤلفات في هذا المجال الشيء الكثير ومن أبرز الأمثلة عليها ما يلي:

١- خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، القاهرة، دار العلوم، ١٩٧٥م.

٢- الشعر العربي المعاصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٣- الشعوبية في الأدب العربي الحديث، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٧٧م.

٤- صفحات مجهولة من الأدب العربي المعاصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م.

٥- الفنون والمسرح، الدمام، دار الإصلاح، ١٩٨١م.

٦- المحافظة والتجديد في النثر العربي



أعلى المستويات محافظة على قيمه الإسلامية(٧)».

كما أن الجندي يرفض إعطاء الحرية المطلقة للأديب، إذ عليه أن يمارس حرّيته في نطاق ضوابط عقديّة وأخلاقيّة محددة، «فالالتزام بالضوابط والقيود بناء على عقيدة يؤمن بها الكاتب، وليس من الضروري أن يعطي الأديب والفنان رخصة انفلات من كل ما من شأنه أن يصلح حياة الإنسان ويقومها ويضبطها، إن فكرة إطلاق الحرية للكاتب أو الشاعر بغض النظر عن أثرها في المجتمع فكرة خاطئة تخالف مبدأ الحرية وتطبيقه(٨)».

الأخلاقية والالتزام:

ونظرة الجندي إلى الالتزام الأدبي عند الأدباء تنطلق من كون الأدب قيمة من القيم التي تدخل تحت مظلة القانون الأخلاقي المستمد من الدين، فلا يمكن أن يعطل هذا القانون لأجل قيمة على حساب القيم الأخرى، حيث يقول الأستاذ أنور الجندي: «يقف الإسلام موقفاً واضحاً إزاء علاقة الفن بالأخلاق والجمال على نحو حاسم، فالأخلاقية قبل الجمالية، ويصدر الإسلام في هذا الموقف من أساس طبيعي هو مبدأ الالتزام الأخلاقي الذي يفرض طابعه على كل مقررات الفكر والحياة، فضلاً عن مفهوم التكامل الجامع بين القيم، الذي يحول دون أن تطفئ قيمة من القيم أو تستعلي على نحو ما(٩)».

ومن خلال مبدأ التوازن بين القيم يتضح أيضاً أن التوازن يكون بين الجمالية والأخلاقية مطلوباً، «ومن هنا فإن الفنان أو الشاعر في الإسلام لا يعنى بالعبارة وحدها، ولا يضحي من أجلها بالمعنى، كما أنه لا يدع المعنى يصرفه عن الأداء وحسن البيان(١٠)».

وسقط وانحرف وضعفت قدرته على التعبير، وضعف نقاده عن الأداء الصحيح(٤)»، ويعطّل لهذا بقوله: «ذلك أن هذا الأدب الذي نراه سواء في مجال الشعر، أو القصة، أو المسرحية لا يستمد روحه من قلب هذه الأمة، ولكنه يستمد مآذته من الفكر الوافد، وأغلب الذين يكتبونه لا يمثلون هذه الأمة(٥)».

فالأدب العربي الحديث لا يصور حقيقة هذه الأمة، ذلك أنه ينطلق من أصول وتراث غير عربي، أو بتعبير أدق غير إسلامي» وإذا كان الأدب الحديث في كل أمة إنما ينطلق من أصوله وتراثه، فإن الأديب العربي لا يجد له منطلقاً إلا من خلال الأخلاق والقيم الروحية والنفسية الواعية لطبيعة الشخصية الإنسانية والحامية لها من الانهيار والتحلل، وطبيعة المجتمع الإسلامي القائمة على التوفيق بين الروح والمادة، والقلب والعقل(٦)».

الحرية والالتزام:

كما أن أنور الجندي لم يغفل أمراً مهماً عند الحديث عن الالتزام الإسلامي في الأدب، وهو دعوى أن الالتزام يضع قيوداً على حرية الأديب تمنعه أن ينطلق في سماء الإبداع، ويخلق في جمال التصوير، فنجدّه يقول عن هذا الأمر: «إن الالتزام بالضوابط ليس تقيداً لحرية الأديب، وإنما هو توجيه لشاعره وأحاسيسه، وأدبه وفنه، كي يكون إنتاجه إسهاماً في بناء الأمة لا هدمها، والأديب المسلم الذي يلتزم بعقيدة الإسلام ويعيش حياة إسلامية، يستطيع أن يعبر عن كل الأحاسيس والمشاعر بصدق ورفق، وأن يكون عطاؤه من

ومن ملامح التأصيل الإسلامي للأدب عند أنور الجندي دعوته إلى محاكمة جميع الطروحات في سماء الأدب إلى التصور الإسلامي، فنجدّه يقول: «إن كتاب التغريب يطرحون في أفق الفكر الإسلامي، والأدب العربي تصورات وافدة خاصة في مجال الحداثة والبنوية والواقعية والاشتراكية، وهذا أفق متصل تمام الاتصال بالتصور الإسلامي الذي يتطلب منا تجلية موقف الإسلام الذي يملك نظرية أساسية في الأدب والفن، وله مفهوم أصيل للقصة والمسرح والشعر(٢)».

ويحدد الأستاذ أنور الجندي الثوابت التي يجب الاعتماد عليها في أخذ وبناء نظرية الأدب الإسلامي بأنها يجب أن تكون مما أقره القرآن والسنة ابتداءً، ثم مما توصل إليه علماء الإسلام» فالقرآن والسنة لا يدخلان في مقولة التراث، بل هما من الثوابت، أما التراث فيبدأ بعمل العلماء والفقهاء والمؤرخين، ويلتزم العمل الفكري والأدبي بالتحرك في إطار الثوابت، وعندما ينظر إلى التراث يجب أن تكون القواعد الأساسية التي قررها القرآن الكريم والسنة المطهرة قائمة(٣)».

موقف الجندي من الالتزام:

كما أن للجندي - رحمه الله - موقفاً واضحاً من مفهوم الالتزام فهو من أشد الداعين إليه، فنجد أن الأستاذ أنور الجندي يأخذ على الأدب العربي المعاصر أنه فقد مبدأ الالتزام الذاتي المنطلق من قناعة الأديب، فهو يقول: «لقد جرى في السنوات الأخيرة تساؤل عريض هو: لماذا لا يمثل الأدب المكتوب روح هذه الأمة؟ ولماذا تخلف

ولعلنا فيما يلي نحاول الإجابة على التساؤل التالي:

ما ملامح الالتزام الإسلامي في نقد أنور الجندي؟

ويمكن تحديد تلك الملامح فيما يلي:

١- مكانة الأدب:

لعل من أبرز ملامح الالتزام الإسلامي عند الجندي نظريته المتميزة للأدب، فهو يرى أن الأدب ما هو إلا لبنة ضمن بناء كبير هو الفكر الإسلامي، وبالتالي ينبغي أن يكون هذا الأدب داعماً، ومقوياً لهذا البناء، مصيوغاً بصيغته، عاملاً لخدمة هذا الفكر، فها هو ذا يقول موضحاً هذه الفكرة: «من أخطر النظريات التي حاولت حركة التغريب أن تفرضها على الأدب العربي للقضاء على جوهره، وعزله عن طبيعته ومقوماته، هي نظرية استقلالية الأدب، وانفصاله عن العناصر الأخرى المكونة له والمرتبطة به، وفق مفهوم أساسي في الفكر الإسلامي والثقافة العربية قوامه أن الفكر مركب، والأدب أحد العناصر التي يتكون منها هذا المركب، ومنها الاجتماع والسياسة والتربية، والفن والقانون والاقتصاد.

ولقد قام الفكر الإسلامي والثقافة العربية وليدته على هذه القاعدة العتيقة التي ليس من السهل التصرر منها، من حيث قيام الأدب بالانفصال عن مختلف المقومات الأخرى التي تربطه بها جذور عميقة وأصول ثابتة (١١)».

٢- هدف الأدب:

ومن ملامح الالتزام في نقد الجندي، الهدف الذي تنطلق منه الكتابة عند الجندي هو الدفاع عن الإسلام، وكشف الشبهات التي تنتشر في مجال الأدب والفكر، فقد سعى إلى كشف كثير من

الشبهات، دافعه في ذلك حماية الأجيال المسلمة من مخاطر هذه الشبهة أو المقولة، حيث نجد الجندي يقول في حديثه عن سبب كتابته عن طه حسين:

« لقد حاولنا في هذا الكتاب تحقيق تلك الغاية التي تفوق كل الغايات، وهي ما تنادينا به «تبعة الأجيال» ومسؤولية أمتنا إزاء ذلك الركام الضخم الذي ما زال بين أيدي الناس مطبوعاً ومنشوراً، كان علينا أن نواجه المسؤولية إزاء ما يحمله فكر طه حسين إزاء الأجيال المتعاقبة، بعد أن مضى صاحبه وفكره ما زال مطروحاً بين أيدي الشباب بكل ما فيه من تناقض وسموم وشكوك وشبهات (١٢)».

٣- المضمون قبل الشكل:

كما أن من أبرز ملامح الالتزام في نقد أنور الجندي أنه يهتم بالفكرة لا بالشخص، فكل من يحمل فكراً نيراً ويكتب أدباً قيماً هو الأديب بحق، حتى وإن لم يشتهر، فهو القمة الشامخة، وهو الذي يجب أن يعد من جيل العمالقة، أما من كان فكره منحرفاً، أو بعيداً عن منهج الإسلام - وإن سلطت عليه الأضواء - وأطلقت عليه الألقاب - فليس بشيء.

لماذا؟ لأن الجندي ملتزم بمبدأ لا يتأثر بالزخرف ولا البهرجة الزائفة، إنه يركز على المضمون، فهو يعد الأدب أدب مضمون بالدرجة الأولى، فمتى ما حمل الأدب مضموناً سليماً صحيحاً، ينظر بعد ذلك في العوامل الأخرى، والمقاييس التالية للمضمون.

ولعل هذا الملمح يبرز بوضوح في كتابه (جيل العمالقة والقدم الشوامخ في ضوء الإسلام)، حيث نجده يقول: « الحقيقة التي يتجاهلها أتباع التغريب

والغزو الثقافي أن الشوامخ والعمالقة الحقيقيون ليسوا هؤلاء، وإنما أولئك الذين نسيهم الناس وتجاهلتهم الصحافة، وحجبهم الإعلام.. وكثيرون هم الشوامخ الحقيقيون، ولكن طه حسين وهؤلاء ليسوا إلا أقزاماً من التغريبين، أتباع المستشرقين الذين أعطاهم النفوذ الأجنبي هذه الشهرة والمكانة، وظل يدافع عنهم حتى اليوم، حماية لوجوده من خلالهم، وإلا فقل لي بربك من غير طه حسين يقام له حفل سنوي يدعى إليه المستشرقون من كل مكان في أوروبا، ولماذا لا يقام هذا التقدير لمصطفى صادق الرافعي، أو رشيد رضا، أو شكيب أرسلان (١٣)».

الهوامش:

- ١- رسالة ماجستير نوّشت في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض بإشراف د. عبد الله بن صالح العريضي.
- (١) - المصاحفة في إطار الأسسالة أنور الجندي، ص ١٢٦.
- (٢) - البدائل الإسلامية، نفسه، ص ٣٠٩.
- (٣) - عطاء الإسلام الحضاري، نفسه، ص ١٥١.
- (٤) - مناهج العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، نفسه، ص ٢٥٤، دار الاعتصام، القاهرة، ط ١، ١٩٧٧م.
- (٥) - مناهج العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، نفسه، ص ٢٥٤، دار الاعتصام، القاهرة، ط ١، ١٩٧٧م.
- (٦) - خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، نفسه، ص ٤٢١، دار الكتاب اللبناني، ط ٢، ١٩٨٥م.
- (٧) - العودة إلى المنبع، نفسه، ص ٢٨٦، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٤م.
- (٨) - العودة إلى المنبع، نفسه، ص ٢٨٥، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٤م.
- (٩) - مناهج العلوم الاجتماعية، نفسه، ص ٢٤٥.
- (١٠) - خصائص الأدب العربي، نفسه، ص ١٣٩.
- (١١) - خصائص الأدب العربي، نفسه، ص ٧٨.
- (١٢) - محاكمة فكر طه، نفسه، ص ١٢، دار الاعتصام، القاهرة.
- (١٣) - جيل العمالقة والقدم الشوامخ في ضوء الإسلام، نفسه، دار الاعتصام، القاهرة.

من مؤلفات أنور الجندي

١٩٨٢م، سلسلة : الرسالة الإسلامية رقم ٢).

- بناء منهج جديد للتعليم والثقافة على قاعدة الأصالة . (سلسلة : في دائرة الضوء رقم ٥٠).

- « البهائية من الدعوات الهدامة » (سلسلة في دائرة الضوء ٣٦).

- تاريخ الدعوة الإسلامية في مرحلة الحصار من حركة الجيش إلى كامب ديفيد . (ط : ١٩٨٧م).

- « تاريخ الصحافة الإسلامية » . (ط : ١٩٨٤م).

- « تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة » . (سلسلة : موسوعة العلوم الإسلامية) .

- « التبشير الغربي » . (سلسلة : في دائرة الضوء رقم ٢٤).

- « التجربة الغربية في بلاد المسلمين » . (ط : ١٩٧٩م).

- « تحديات في وجه المجتمع الإسلامي » . (سلسلة : في دائرة الضوء رقم ٣٠).

- « تحديات في وجه المرأة المسلمة » . (سلسلة : أحاديث إلى الشباب المسلم رقم ٦).

- « تحديات الفكر الإسلامي » . (سلسلة : الرسائل العلمية) .

- « تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي » .

- « تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث .. السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية » . (سلسلة : في دائرة الضوء رقم ٧).

- « تصحيح المفاهيم » . (سلسلة : موسوعة القرن الخامس عشر الهجري رقم ١١).

- « الإسلام وحركة التاريخ » .

- « الإسلام والدعوات الهدامة » .

- « الإسلام والعالم المعاصر » .

- « الإسلام وموقفه بين الفلسفات والأديان » . (ط : ١٩٨٣م ، - مقدمات العلوم والمناهج) .

- « أصالة الفكر العربي الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي » .

- « أضواء على الأدب العربي المعاصر » . (سلسلة : المكتبة العربية) .

- « أضواء على الفكر العربي الإسلامي » . (سلسلة : قضايا إسلامية) .

- « إطار إسلامي للفكر المعاصر » . (سلسلة : موسوعة القرن الخامس عشر الهجري رقم ٦) .

- « إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام » . (سلسلة : موسوعة القرن الخامس عشر الهجري) .

- « اعرضوا أنفسكم على موازين القرآن » . (سلسلة في دائرة الضوء رقم ٢٩) .

- « الأعلام الألف » .

- « أعلام وأصحاب أقلام » . (ط : ١٩٨٤م) .

- « الإمام المراغي » . (سلسلة : اقرأ رقم ١١٥) .

- « الانقطاع الحضاري » . (سلسلة في دائرة الضوء رقم ٣٥) .

- « أهداف التغريب في العالم الإسلامي » . (ط : ١٩٨٧م) .

- « بطاقة إسلامية » . (ط : ١٩٧٨م) .

- « البطولة في تاريخ الإسلام » . (سلسلة في دائرة الضوء رقم ٢١) .

- « بماذا انتصر المسلمون » . (ط : ١٩٨٧م) .

- « آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب » .

- « ابتعاث الأسطورة مؤامرة جديدة تواجه الفكر الإسلامي » . (سلسلة : في دائرة الضوء رقم ٣٩) .

- « أحمد زكي اللقب بشيخ العروبة .. حياته، آراؤه، آثاره » . (سلسلة أعلام العرب رقم ٢٩) .

- « أخطاء الفلسفة البنادية » . (سلسلة : في دائرة الضوء رقم ٩) .

- « أخطاء المنهج الغربي الواقد » . (سلسلة : الأخطار التي تواجه الأمم » . (سلسلة : موسوعة القرن الخامس عشر الهجري رقم ٩) . (ط : ١٩٥٩م) .

- « الأدب العربي الحديث في معركة المقاومة والتجمع والحرية » .

- « أساليب الغزو الفكري » .

- « الإسلام على مشارف القرن الخامس عشر » . (سلسلة : الموسوعة الإسلامية العربية) .

- « الإسلام في أربعة عشر قرناً » . (سلسلة : أحاديث إلى الشباب المسلم رقم ٤) .

- « الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والعلمية » . (ط : ١٩٧٣م) .

- « الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة » . (سلسلة : الموسوعة الإسلامية العربية رقم ١١) .

- « الإسلام في وجه التحديات الواقد والمؤثرات الأجنبية » . (سلسلة : في دائرة الضوء رقم ٢٧) .

- « الإسلام والتيارات الواقد » . (سلسلة : قضايا إسلامية) . (ط : ١٩٨٧م) .

- « الإسلام والحضارة » .

- « الإسلام والحضارة » .

- « الإسلام والحضارة » .

السجين النبيل*

علي بن الجهم**

شنين مغموراً ولا مجهولاً
شرفاً وملء صدورهم تبجيلاً
وازدادت الأعداء عنه نكولاً (٢)
فرايته في محمل محمولاً
شداً يفصل هامهم تضيلاً
فالسيف أهول ما يرى مسلولاً
أن كان ليلة تمه مسبلاً
ضيفاً ألم وطارقاً ونزلاً
من شعره يدع العزيز ذليلاً
نعم وإن صعبت عليه قليلاً
وكفى بربك ناصراً ووكيلاً
خونتموه - وسامة وقبولاً
وجنانه وبيانه تبديلاً
ما النقص إلا أن يكون جهولاً
أوضحتم ذنباً عليه جليلاً
غير الجميل من الأمور جميلاً
إذ كان من عثراتهم مقبلاً
عنها الأكنة من أضل سببلاً

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة إلا
نصبوا بحمد الله ملء عيونهم
ما ازداد إلا رفة بنكوله (١)
هل كان إلا الليث فارق غيابه
لا يأمن الأعداء شهادته
ما عابه أن بزَّ عنه لباسه
إن يبتذل فالبدل لا يزرى به
أويسلوه المال يحزن فقده
أويحبسوه فليس يحبس سائر
إن المصائب - ما تعدت دينه -
والله ليس بفافل عن أمره
لئن تسلبوه - وإن سلبتكم كل ما
هل تملكون لدينه ويقينه
لم تنق صوه وقد ملكتم ظلمه
كادت تكون مصيبة لو أنكم
أو كان سف إلى الدنياة أو رأى
لو تنصف الأيام لم تعثر به
ولتعلمن إذا القلوب تكشف

(١) بنكوله : بالتكيل به .

(٢) النكول عنه : الفرار منه والإحجام عنه .

* الديوان : ١٧١ بتحقيق خليل مردم - مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٤٩م .

** هو علي بن الجهم بن سامة بن لؤي بن غالب ، شاعر من أهل بغداد ، قرية الخليفة المتوكل ثم غضب عليه بسعاية بعض الوشاة فسجنه حولاً كاملاً ، ثم أطلقه ، وما لبث أن نفاه إلى خراسان فسجن هناك وصلب طرفاً من النهار والليل ثم أعيد إلى السجن . ثم انتقل إلى حلب ، وخرج منها بجماعة يريد الغزو في سبيل الله ، فاعترضه فرسان من بني كلب فقاتلهم ، وجرح ومات سنة ٢٤٩ هـ وهو القائل :

النازح ماذا بنفسه صنعنا
بالعيش من بعده وما انتقمنا
عدل من الله كل ما صنعنا

وارحمتنا للغريب في البلد
فارق أحبابه فما انتقموا
يقول في نأيه وغربته

السكر مفتاح الشر*

الجاحظ

فلما علم أنه قد وقع، قال : بأبي وأمي رسول الله ﷺ حيث يقول: جمع الشر كله في بيت، وأغلق عليه، فكان مفتاحه السكر.

سكر زبيدة الصيرفي ليلة، فكسا صديقاً له قميصاً. فلما صار القميص على النديم خاف البدوات (١)، وعلم أن ذلك من هفوات السكر. فمضى من ساعته إلى منزله فجعله برنكاناً (٢) لامرأته.

فلما أصبح زبيدة سألت عن القميص وتفقده فقيل له : إنك قد كسوته فلاناً. فبعث إليه، ثم أقبل عليه فقال: ما علمت أن هبة السكران وشراءه وبيعه وصدقته وطلاقه لا يجوز؟ وبعد فإني أكرهه ألا يكون لي حمد، وأن يوجه الناس هذا مني على السكر. فرده عليّ حتى أهبه لك صاحبياً عن طيب نفس، فإني أكرهه أن يذهب شيء من مالي باطلاً.

فلما رآه صمم أقبل عليه فقال: يا هناه (٣)؛ إن الناس يمزحون ويلعبون ولا يؤاخذون بشيء من ذلك، فرد القميص عافاك الله!

قال له الرجل: إني والله قد خفت هذا بعينه، فلم أضع جنبتي إلى الأرض حتى جيبتته (٤) لامرأتي، وقد زدت في الكمين وحذفت المقاديم (٥).

فإن أردت بعد هذا كله أن تأخذه فخذ.

فقال : نعم أخذه، لأنه يصلح لامرأتي كما يصلح لامرأتك.

قال : فإنه عند الصباغ.

قال فهاته!

قال: ليس أنا : سلمته إليه.

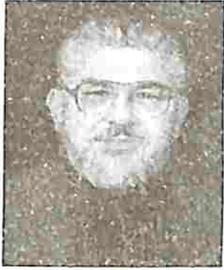
الهوامش :

- *كتاب البخل للجاحظ - تحقيق طه الهاجري - طبع دار المعارف - ص ٢٠
(١) بداله في الأمر - بدأ وبداءً وبداءة : نشأ له فيه رأي، والبداءة: الرأي يبدو لصاحبه، وجمعه: بدوات.
(٢) البرنكان: الكساء الواسع الذي يلف الجسم (معرّب عن الفارسية).
(٣) الون: الشيء، ويقع كناية عن كل اسم جنس، ويقال في الفداء للرجل - من غير أن يصرح باسمه - : يا هن! أي يا رجل! وتدخل فيه الهاء لبيان الحركة، ثم تتبع هذه الحركة، فنقول : يا هناه بكسر الهاء لاجتماع الساكنين، أو بضمها لتقدير أنها آخر الاسم.
(٤) جيّبت القميص: طوّقت، وجيب القميص - أجيبه، فورت جيبه - وجيبته: جعلت له جيباً.
(٥) مقاديم الثوب وتقدمه: ما يستقبل منه، والجمع المقاديم.

دع للصلح موضعاً

قال تعبد الله بن عباس، رضي الله عنهما :
كفى بك ظلاماً أن لا تزال مخاصماً، وكفى بك أثماً
أن لا تزال ممارياً، وكفى بك كاذباً أن لا تزال محدثاً
بغير ذكر الله تعالى.
وشرهم رجل الصحابي أبا ذر الغفاري : رضي الله
عنه، فقال لشاتمته : لا تفرق في شتمنا، ودع للصلح
موضعاً فإننا لانكافئ من عصى الله فيما يكثر من
أن نطيع الله فيه.

أبو أديب



يقام بمحمد سعيد المولوي
سورية

كان أبو أديب رجلاً في الستين من عمره، متين الجسم، قوي العضلات، منتصب القامة أصلع الرأس، معقوف الشاربين أبيضهما، رسم الزمن على وجهه أخاديد وتغضنات، عيناه عميقتان نافذتان كأنهما عينا ذئب، يرتدي شروالاً (١) رمادياً عريضاً وقميصاً داكن اللون، فوقه صدرية مفتوحة الأزرار يعلوها رداء عتيق مهترئ الأكمام، يدل على أنه مضى على اقتنائه زمن طويل، وينتعل في رجليه حذاء فقد لونه وتكسر حائطه. وكان على كبر سنه رشيق الحركة، سريع السير، نشيطاً، إذا نظر إليه أحدهم لم يشك أنه أمام شاب يتفجر قوة، وكان إذا سئل عن سر نشاطه يقول: إن من يحفظ جسمه عن المعاصي في شبابه يحفظه الله له في شيخوخته.

ثم عاد إلى دكانه. فإذا قرب وقت العصر أغلق دكانه ومضى إلى المسجد الأموي، فصلى العصر والتحق بإحدى حلق العلم يستمع ويستفيد.

مضت حياة أبي أديب منذ يفاعته بشكل رتيب لا يتغير فيها شيء. لقد كانت له وهو شاب آمال يرغب في تحقيقها، لكنه لم يستطع لأنه التحق بالثورة السورية الكبرى يقاتل الفرنسيين الذين احتلوا سورية عام ١٩٢٠. وحين انتهت الثورة اضطر أن يختفي فترة طويلة من الزمن حتى اطمأن أن الفرنسيين لن يتعرضوا له. وعاد إلى دكان

ها، وعمل فيها بالنجارة. صحيح إن محدوداً، ولكنه كان قانعاً به،

ومع مرور الأيام استطاع أبو أديب أن يكسب ثقة جيرانه وأهل الحي، وكانوا يلجؤون إليه إن دب بينهم خلاف أو جابهتهم مشكلة.

أحس أبو أديب يوماً بالتعب، فترك العمل، وجلس على كرسيه تحت أشعة الشمس، فغلبه النوم، وفاتته صلاة الظهر مع الجماعة. وحين أفاق واتجه إلى المسجد رأى المصلين قد وقفوا خارج المسجد حلقاً

عزم عليه أن يشرب الشاي معه، فإذا انتهى من شرب الشاي قام إلى عمله. كان أبو أديب يعمل بالنجارة، ولم يكن يمارس نوعاً معيناً، فكل ما يعرض له أو عليه يضع يده فيه وينجزه. لذلك كان الناس يترددون على دكانه لإصلاح ما فسد من باب أو نافذة أو كرسي، فإذا وجد وقتاً فارغاً صنع بعض الكراسي الخشبية الصغيرة وعرضها للبيع. وإذا حان وقت الظهر مضى إلى المسجد فصلى، وجلس يذكر الله، أو يقرأ القرآن زمناً،

وكان قليل الكلام، لا يتكلم إلا عن ضرورة، يكره المزاح، ويحرص على الجد في تصرفاته وحركاته وكلامه، فكانه رجل مهموم قد أمضه همه، أو مفكر كثير التفكير، وكان طيب القلب طلق المحيا يحس الإنسان أمامه بالراحة والطمأنينة مزوجين بالاحترام والتقدير، لكن خصلة واحدة كان يخافها منه أصدقائه وجيرانه وهي شدة غضبه! فهو لا يغضب بسرعة، ولكنه إذا غضب كان كالنار المحرقة، أو البركان المتفجر، لا يخاف شيئاً ولا يحسب لأمر حساباً.

وكان من عادة أبي أديب أن يصلى الصبح، ويمكث في المسجد إلا دكانه يذكر الله حتى بزوغ الش يتوجه إلى دكانه في حي القيد دمشق، فيفتح أبوابه، ويسد كرسيه قديماً خشبياً فيجعله حبر تسقط أشعة الشمس، ويض أمامه موقداً خشبياً قد

علاه إبريق شاي قديم مجهول اللون وتاريخ الولادة، ثم يجلس على كرسيه، ويوقد النار بقطع الأخشاب ونشارتها حتى يصبح الشاي جاهزاً، فإذا مر به من يعرفه



عادوا كان لنا معهم شأن آخر، وإن لم يعودوا فلا ردهم الله! ويكون الله قد كفانا شرهم.

وتفرق الجميع ودخل أبو أديب المسجد فصلى، ولكنه كان مشوش التفكير، فما عقل من صلاته إلا القليل، فقد كان فكره يعمل على إيجاد طريقة لتأديب هؤلاء الجنود. وخرج إلى صحن المسجد يتفحصه ويدرسه. حن المسجد واسعاً فسيحاً له مدخل ريز وتوضع على جوانبه أحواض ترابية زرت بأشجار الياسمين والورد والنانج، وكانت عرائش الياسمين تظلل ساحة الصحن، وتنتشر رائحتها الجميلة فتعطر الهواء وتتغش الحاضرين، وعلى الطرف الأيسر من الصحن كان هناك إيوانان كبيران مرتفعان فرشاً بعض السجاد القديم يصلي عليه لون أو يجلسون للتمتع بمنظر الصحن وشجرات الياسمين وروائحها، الماء من نافورة وسط البحرة المستقرة نصف صحن الجامع تتلألأ منها الأمواه المتدفقة من فتحات جانبية، فيصطدم بأشعة الشمس فيزداد الماء صفاء وروعة.

وراحت عينا أبي أديب تدور في صحن الجامع بينما كان فكره يخطط لما سيفعله، حتى إذا اطمن لإمكانية تنفيذ ما فكر فيه عاد إلى مكانه.

كان أبو أديب في اليوم الثاني هادئاً كعادته، وحين قرب موعد أذان الظهر ترك مكانه وذهب إلى المسجد فتوضأ وجلس على طرف الإيوان يرقب صحن الجامع والمصلين وهم يتوضؤون. وحين نادى أبو أديب مؤذناً المسجد يسأله كم بقي من الوقت للأذان لمحت عيناها الجنود الفرنسيين وهم يدخلون من باب المسجد وضحكاتهم مرتفعة.. وصاح أحد المصلين: يا أبا أديب وصلوا.. وقال أبو أديب: يا شباب لا تتعرضوا لهم، اتركوهم يفعلوا ما يشاؤون.. فقط هذه المرة. وانتشر الجنود على أطراف البحرة الكبيرة،

وراحوا يغنون ويصفرون فلم ندر كيف صلينا.

قال أبو أديب: والله صحيح لقد رأيتهم قرب الدكان وأنا قادم إلى هنا وهم يغنون ويعربدون في الطريق.

قال أبو موفق: ما رأيك فيما حصل يا أبا أديب؟!

قال أبو أديب: كلكم تعلمون أننا ابتلينا بهذا



وقد قاومنا هذا الاستعمار، وقاوتنا واستشهد، منا من استشهد وأصيب من أصيب، واضطربنا في النهاية لإيقاف الجهاد المسلح لقلّة الإمكانيات المادية، فالسلاح شبه معدوم والتمويل قليل، وأنا لا أعتقد أننا انهزمنا لأننا لا نزال نتصدى لهؤلاء الدخلاء بالمظاهرات والحجارة والإضرابات، ونفتح صدورنا لرصاصهم غير خائفين. لكنهم قاتلهم الله! وقد أدركوا قلة وسائل جهادنا ونضالنا أخذهم الصلف والغرور فجعلهم يتمادون في غيهم وظلمهم، وهؤلاء الجنود صورة مصغرة عن المستعمر الفرنسي الكافر، ويجب علينا أن نلحق هؤلاء الجنود درساً لا ينسوته، كما لقنا إخوانهم وقادتهم درساً لن ينسوه في الثورة السورية الكبرى، وسيعلم هؤلاء أن هذا الشعب لا يقبل الضيم أو الظلم، وسننظر إلى غدٍ فإن

يتحدثون ويتناقشون، وأدرك أبو أديب بفطرته أن هناك أمراً طارئاً قد جمعهم وتقدم من إحدى الحلقات وألقى السلام، فسمع أحدهم يسب ويشتم.

فقال: خير إن شاء الله ما بالكم؟.

قال أبو موفق: ألم تر أولاد الكلب ما فعلوا!!

قال أبو أديب: ومن هم أولاد الكلب هؤلاء؟

قال أبو موفق: هؤلاء العسكر الفرنسيون!!!

قال أبو أديب: خير، هل هناك شيء جديد؟

قال أبو موفق مستغرباً: عجيب كائنك لم تكن موجوداً ولم تر ما حصل!!؟

قال أبو أديب: حقيقة أنا لم أكن موجوداً فقد غلب علي النوم وفاتتني صلاة الجماعة ولم أر ما حصل، خبروني ماذا هناك؟

قال أبو سعيد: دخلنا يا سيدي إلى

المسجد لنصلي ووقفنا نتوضأ من البحرة الكبيرة وقد تركنا بعض ملابسنا على الحصير في صحن الجامع وراعنا، وفجأة دخل صحن الجامع خمسة جنود فرنسيون فلم نعرهم اهتماماً وتقدموا ببطء يتفحصون المكان حتى وصلوا إلى البحرة الكبيرة فرأوا السمك فيها فأعجبهم منظره وحاولوا الإمساك ببعضه، وحسن لهم اللعب بالماء فراخوا يرش بعضهم بعضاً، وأصاب الماء أبا مصطفى، وهو يتوضأ فأثب الجندي، فإذا هو يعمد إلى عمامة أبي مصطفى التي كانت على رأسه فيرميها في الماء ولم يكف بذلك بل راح يرشه بالماء، وتجراً الجنود الآخرون فرشوا بقية المصلين ورموا طرابيشهم وملابسهم في البحرة.

قال أبو أديب محتدماً: وماذا صنعتم أنتم؟

قال أبو موفق: وماذا نستطيع أن نصنع؟ فهم مسلحون وأمثال هؤلاء لا يتورعون عن القتل وإطلاق النار. والذي يموت منا «ينهب دمه هدراً»!!

أضاف أبو مصطفى: الله يخرب بيتهم! ما كفاهم ما صنعوا؟ فإننا عندما دخلنا المسجد للصلاة أخذوا نعالنا ورموها في البحرة،

ومدّ أحدهم يده إلى الماء يريد أن يمسك بسمكة مرت وحين فشل في ذلك أخرج كفه من الماء ورش به أحد المتوضئين وهو يقهقه، وانسحب الرجل وكان عجوزاً وهو يقول: لعنة الله عليك، وتجسراً الجنود الآخرون، وراحوا يرشون الماء على المسلمين ويضحكون من منظرهم وهم يدفعون الماء عن أنفسهم بأيديهم.

كان منظر أبي أديب عجبياً، فقد احمرت عيناه، وتصلب وجهه، وتملكه الغضب الشديد فانصب واقفاً، ولكنه ضبط نفسه وقال للمصلين: الرجل هو الذي يضحك في الأخير، وانسحب المصلون بينما تابع الجنود لعبهم بالماء.

خرج أبو أديب من المسجد بعد الصلاة وكان الجنود قد غاروه ومضى إلى دكانه فوضع كرسيه تحت الشمس وجلس يفكر. عادت بابي أديب الذكريات إلى أيام الثورة السورية حين هجر داره، وخلف أولاده الصغار مع أمهم عرضة للخوف والجوع والأذى والتحق بالثوار، لم يكن يملك آنذاك سوى ثمن البندقية. وخرج لا يريد إلا الشهادة في سبيل الله أو تحرير الوطن، كانت الدنيا كلها آنذاك لا تساوي عنده سوى تحقيق أمنية التحرير والاستقلال ومن أجل ذلك كان مستعداً للتضحية بنفسه وأهله.

وسأل أبو أديب نفسه: هل يحق لي اليوم أن أبخل بنفسي، وكيف أقبل هذا الوضع، إن المسلم عزيز وقد خصه الله بالعزة، فكيف فقدنا العزة وأصبح المستعمرون الكفرة يتجولون في ديارنا ويتحكمون بنا كما يشاؤون. لا ريب أن السر يكمن في حبنا للعزة، وكفرت إلى ذهنه صورته وهو متحصن وراء شجرة في غوطة دمشق يطلق النار على الجنود الفرنسيين، وكيف مرت رصاصة من جانب رأسه فاقتطعت جزءاً من أذنه لتشهد له بالبطولة والتضحية، فهل فقد هذه الرجولة؟! وخطر له أن يغدو في اليوم الثاني إلى المسجد ومسدسه معه وأن يطلق الرصاص على هؤلاء الجنود ويريدهم قتلى..

وليكن ما يكون.. فهل هناك أكثر من الموت وهو قد لقيه أكثر من مرة فما خاف منه.

لكن صوتاً أنبعث من داخله يسأله: هل تسمح لنفسك بالقتل في المسجد، وهل تروع المسلمين بفعلك؟ ثم ماذا تقدم لوطنك بهذا العمل الفردي سوى أن وطنك سيخسرك دون أن تفيد به شيء؟ فالعمل الفردي في كثير من الأحيان لا يأتي بفائدة، والله تعالى يقول: «سنشد عضدك بأخيك». ولو أنك ثرت وحيداً إبان الثورة السورية هل كانت ثورتك تفيد شيئاً وهل كانت ستستغرق أكثر من بضعة ساعات ثم تنتهي بموتك؟! ولكنك حين ثرت مع إخوانك استطعتم بقدراتكم البسيطة وأسلحتكم العتيقة أن تقاتلوا فرنسا مدة سنتين، والشعب يقدم لكم المعونة والدعم. إن حياة المسلم رخيصة في سبيل عقيدته، والشهادة في سبيل الله من أعظم أمانيه، ولكن حياته أيضاً غالية لأنه بهذه الحياة يضمن لنفسه السعادة في الآخرة والدنيا، ولأنه بهذه الحياة يبني الحياة الإنسانية وينير لها مشاعل الوجود الحر الكريم، وبحياة أجدادنا الأوائل خرجت البشرية من الجهالة إلى العلم، ومن العبودية إلى الحرية، ومن الذلة إلى الكرامة، ومن الظلام إلى النور.

إن العمل الذي يخص المجتمع يجب أن يشارك فيه قسم من المجتمع حتى ينجح، والأعمال الفردية قد تضرب مثلاً للتضحية، وتقدم نموذجاً للبطولة، ولكنها على الغالب لا تحل أصل المشكلة إنما يحلها تضافر الجهود والقوى مع بعضها بعضاً فإن يد الله مع الجماعة. ووصل أبو أديب إلى قرار.. فهو إن يصنع عملاً فردياً يؤدي إلى الضياع، ولكنه سيستعين بأبناء الحي كي يؤدب هؤلاء الجنود فلا يعودون إلى فعلهم، وخطرت له فكرة: لماذا لا يعاقب هؤلاء الجنود بالعمل نفسه الذي يصنعونه فيكون الجزء من جنس العمل ويكون أبلغ لهم وأشفى لنفوس المصلين.

ونظر أهل الحي إلى أبي أديب وقد خرج من دكانه يحمل سلماً طويلاً ويبيده منشار حاد

يتجه إلى شجرة الصفصاف الكبيرة التي تقع في زاوية الشارع إلى جانب المقهى والتي يستظل بها رواده.

وحسبوا أنه سيقطع الشجرة فأسرع إليه بعضهم وقالوا: لا يا أبا أديب، هذه الشجرة عمرها أكثر من أربعين سنة، فماذا فعلت لك حتى تقطعها..؟

ضحك أبو أديب وقال: اطمئنوا أنا لن أقطع الشجرة لكني أحتاج إلى بعض قضبانها ومن أجلكم..

قال أبو سعيد: لا يا أبا أديب..!! ماذا صنعنا لك حتى تهين لنا القضبان؟!

ضحك أبو أديب مرة أخرى وقال: هي من أجل خدمتكم لا من أجل أذاكم.

وقطع أبو أديب بعض قضبان الشجرة ومضى بها إلى دكانه فشدبها وقومها، وجعل منها عصياً مناسبة وجمعها إلى بعضها ثم حملها إلى المسجد فجعلها في حوض الياسمين الكبير بجانب الشجرة فبدت أشجاراً صغيرة لا تلفت الانتباه.

وحين انتهت صلاة العصر طلب أبو أديب من خمسة من أصحابه المصلين أن يبقوا في صحن المسجد ولا يخرجوا.. ولما انفرد أبو

أديب بهم قال: لقد شاهدتم ما فعله هؤلاء الجنود الفرنسيون بالمصلين، ويعلم الله أنني فكرت في إطلاق الرصاص عليهم وقتلهم جميعاً لولا أنني رأيت للمسجد حرمة وأنه لا فائدة تتحقق من ذلك، فرأيت أن نؤيد هؤلاء الأوغاد العابثين حتى لا يعودوا إلى مثل عملهم في الاستخفاف بالمسلمين لأن المسلم عزيز، والله لا يرضى أن يذل هؤلاء الجنود عباده المصلين، وقد خطر لي أن يكون جزاؤهم من جنس عملهم ثم مضى يشرح لهم الخطة التي وضعها والتي سينفذها بمساعدتهم على أولئك الجنود.

وعاد أبو أديب إلى دكانه، وجلس يفكر في ترتيبات الخطة التي وضعها وخطر له أن ما سيصنعه يحتاج لجسم قوي.. وثار في صدره سؤال: ترى هل يستطيع ذلك؟ وقبل أن يفكر في الجواب عادت إلى مخيلته حادثة جرت معه منذ ثلاثة أيام، فقد مر بعدد من شباب الحي وقد وقفوا أمام صخرة كبيرة من جانب الشارع تعرقل السير يحاولون رفعها من مكانها، وكان كل واحد من هؤلاء الشباب يحاول أن يرفع الصخرة فيعجز عن زحزحتها.

قال لهم أبو أديب: عن إنكم يا شباب دعوني أجرب!!

ضحك الشباب ملء أشداقهم **وقال أحدهم:** لماذا الغلط يا حاج، نحن ثلاثة شباب ولم نستطع تحريكها وأنت تريد أن تفعل ذلك؟!!

قال أبو أديب: من حقم أن تضحكوا على رجل عجوز مثلي ولكن إذا زحزح هذا العجوز هذه الصخرة فعلى من سيكون الضحك؟؟

ورد أحدهم: علينا والله يا حاج، ولكن هذه مستحيلة!!

خلع أبو أديب رداءه وأعطاه لأحد الواقفين ثم شمر عن ساعديه، وانحنى فأحاط قسماً كبيراً من الصخرة بكفيه وساعديه ونظر في وجوه الحاضرين الذين زاد عددهم وهم يحدقون فيه ثم قال: يا الله! يا رب، يا قوي!!

ونهض بجسمه بقوة فأصبح واقفاً والصخرة قبالة صدره مرفوعة عن الأرض متراً تقريباً، وصاح الواقفون: الله أكبر الله أكبر، ما شاء الله!! وتحرك أبو أديب بالصخرة إلى جانب الطريق ورمى بها.

سارع الشباب يفضون الغبار عن ملابسهم، وحمله أحدهم على كتفيه وراحوا يديرون حوله وهم يهتفون:

الله الله يا مفرج المصائب... أبو أديب يا شاب مالك شايب

ولما نزل على الأرض قالوا: والله يا عم أنت شيخ الشباب، وحق أن تضحك علينا وأن تحكم علينا بما تشاء.

وصحوا أبو أديب من ذكرياته على نفسه وهو يقول: بارك الله فيكم يا شباب ولا يهكم شيء..

تيقن أبو أديب أن ما قرره سينجح بإذن الله، فقام إلى عمله مستبشراً مفرج الأسارير.

جاء اليوم الثاني وهو يخبئ في ثناياه ما قرره أبو أديب وأصحابه، وحين اقترب وقت أذان الظهر كان كل واحد منهم قد أخذ له مركزاً مناسباً في صحن الجامع، ولم يمض زمن طويل حين دخل الجنود إلى ساحة الجامع، وانحنى أبو أديب وأصحابه على أذنيهم يتظاهرون بأنهم يريدون خلعاها بينما راحوا يرمقون الجنود بأعينهم.

وتقدم الجنود نحو البحرة وكان أحد المصلين يتوضأ فلما رآهم تراجع إلى الورا ولم يتم وضوئه، وضحك الجنود من تراجعه، وأخرج كل واحد منهم شبكة صغيرة من جيبه ثم انحنوا فوق الماء يحاولون الإمساك بالسمك، وبإشارة بسيطة من أبي أديب وبخفة النمر كان الرجال قد أصبحوا خلف الجنود وبسرعة وضع أبو أديب يده الأولى على قفا رقبة الجندي أمامه ويده الأخرى بين رجليه ثم قلبه داخل البحرة، وحثا الرجال الآخرون حنوه وبلحظة واحدة أصبح الجنود الخمسة في البحرة رؤوسهم إلى أسفل وأرجلهم إلى أعلى والماء يغمرهم، وارتد أبو أديب وأصحابه بسرعة إلى العصي فأمسك كل واحد منهم عصا، ثم عادوا إلى البحرة فأحاطوا بها.

أخذ الجنود الفرنسيون بالمفاجأة، فراحوا يخبطون الماء بأيديهم وأرجلهم يحاولون الوقوف وقد غشيتهم الماء وبللهم، ووقف أبو أديب ورفاقه يضحكون من منظر الجنود والمياه تسيل على وجوههم، وشعورهم منسدلة على أعينهم، وملابسهم متهدلة، وحين حاول أحدهم أن يتقدم نحو طرف البحرة يريد الخروج كان نصيبه ضربة من العصا التي يمسك بها أبو صياح.. ونادى أبو أديب مؤثناً المسجد أن يحضر السطل الذي يشطف به صحن الجامع فجاء به، وملاًه أبو أديب بالماء ثم رماه على الجنود فزادهم بللاً على بلل، وتجمع الجنود في منتصف البحرة، لأنهم كلما حاولوا الاقتراب من أطرافها كان نصيبهم ضربة من عصا أحد المصلين.

وهرع المصلون وأهل الحي نحو المسجد ينظرون إلى الجنود ويضحكون، وتكاثر الناس حتى كاد يمتلئ صحن المسجد، وزاد هلع الجند وخوفهم فزادوا اقتراباً من بعضهم بعضاً بينما تطوع بعض المصلين بإلقاء مزيد من الماء عليهم.

ظلت حفلة الغسيل هذه قرابة ربع ساعة حتى انخلعت قلوب الجنود من الرعب، وضم أحد الجنود يديه متوسلاً إلى أبي أديب وحثاً رفاقه حنوه فأشار إليهم بعصاه أن يخرجوا من البحرة، وصاح بالحاضرين أن يفسحوا لهم طريقاً.. وكان منظر الجند في غاية الهزء، فقد كانت المياه تسيل من وجوههم وملابسهم، وتنسحب وراهم وهم يجرون نحو الباب، والمصلون يصفعون أقفيتهم بأيديهم ويضحكون منهم، بينما كانت عصا أبي أديب تلاحق أرجلهم، وما أن وصل الجنود باب المسجد حتى انطلقوا يركضون بكل قوتهم ناجين بأنفسهم وضحكات سكان الحي وصيحاتهم تلاحقهم.

رفع أبو أديب رأسه نحو السماء فوقع بصره على المذنبة تسمو إلى أعلى، فأحس بالعزة والفخر بينما كان المؤذن يصيح: الله أكبر.

(١) الشروال: هو السراويل بلغة أهل الشام.

أين يقف الشعر الجزائري بين الإبداعات الأدبية الأخرى؟
وما هو دوره في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية الراهنة؟

الإبداع الشعري الجزائري في الميزان النقدي

إن الإبداع الشعري الراهن في الجزائر أخذ مكانته المرموقة كتعبير أدبي، فتفتتح على آفاق وأعماق وأبعاد غاية في الحداثة، فافتتح الساحة الواسعة للحياة بكل مكوناتها السياسية والاجتماعية. فغمر النتاج الشعري المعاصر صفحات الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية. وفي هذه المرحلة بدأت الجرائد اليومية كالشعب والعالم السياسي تُضرد صفحات كاملة للإبداع الشعري، حتى أصبحت بمثابة مادة تكاد تكون يومية، ولع من كتابها عدد غير قليل كان يتحلى بالجدية والتضرد الإبداعي المميز.

وكان حتماً ولزماً نتيجة للتطور الثقافي والاجتماعي نفسه أن يتأثر الإبداع الشعري في تفاعله مع واقع الحياة المتطور بالتيارات الفكرية التي بدأت تهب على الساحة الأدبية الجزائرية.

بقلم : مصطفى بلمشري
الجزائر

وكذا تنظيم مسابقة مفدي زكريا للإبداع الشعري من قبل الجمعية الثقافية الجاهلية لأكبر دليل على المكانة التي يحتلها الشعر في الساحة الأدبية.

عمار بن زايد:

والدارس للشعر الجزائري المعاصر يلمس ذلك التنوع في الأغراض والتعددية الفنية من رمزية وسريالية وواقعية نقدية ورومانسية، كما يلمس تعدد القوالب وتنوع المدارس والتيارات، بحيث كان الطابع المميز للإبداع الشعري الذي ظهر جلياً في الدواوين الشعرية هو الجنوح إلى الرمزية وتبني الصور الإيحائية المدهشة مع إيلاء الأهمية للحدث النفسي الداخلي عند الشاعر. وهذا الشاعر عمار بن زايد في ديوانه (رصاص وزنابق) يعكس لنا الفكر الإنساني الذي يتفق وطبيعة المجتمع ويتجاوب معه الإنسان البسيط الباحث عن كرامته وسعادته في ظل صراعات نفسية واجتماعية. ففي قصيدة (رسائل سريعة ص ٣١، نفاحات شعرية مشرقة تخصب المشاعر بقيم إبداعية وتخيلية جديدة، كما تحمل في مضمونها آمال وأحلام وطموحات الإنسان.. إذ يقول:

بعد حبي.. بعد أشواقي الكبيرة..

الأجناس الأدبية الأخرى؟.. وما هو دوره الطبيعي في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية الراهنة؟

وللوصول إلى أجوبة صحيحة على هذه التساؤلات، يجب أولاً أن نعلم أن الشعر يستمد أصالته من الثقافة العربية الأصلية، ومن التراث الأدبي العريق الذي تمتد جذوره إلى العصور الغابرة، والذي عبّر تعبيراً صادقاً عن هويتنا الحضارية.

وليس من شك، في أن الشعر الجزائري في عصرنا الحاضر يحظى بنصيب وافر من الأهمية والتقدير، فإن ما شهده الشعر من تطور يجعله في مصاف الفنون الإبداعية المتميزة، بحيث شهد العقد الأخير إصدارات متعددة في هذا الفن الأدبي، متفاوتة الجودة ومتباينة الاتجاه والمنحى من الناحية الفنية الجمالية، فالصحف الوطنية تطالعنا كل يوم، وهي تدفع في كل مرة بأسماء جديدة ومواهب شعرية واعدة، تضيف دوماً قسماً وملاحم إبداعية إلى شخصية الإبداع الشعري الجزائري، كما تستمر الجمعيات الثقافية والنوادي الأدبية في استضافة الأمسيات الشعرية. وتنظيم الأيام الدراسية الأدبية خير دليل على ازدهار الحركة الشعرية في الجزائر.

والإبداع الشعري الجزائري إبداع أصيل وصادق وعطاء متواصل، فهو يعكس صراع الحياة بشكل جيد، وهذه المرحلة بالذات تجعل الشعر بصورة خاصة يتميز بملاحم واضحة تحاول أن تجد فلسفة فنية تسهم في صنع حضارة أدبية معاصرة.

ويمكن القول، أن الشعر لغة وصورة وموسيقى وإمتاعاً وأداء بناء فكري ووسيلة إصلاح وتقويم، يبقى الفن الأدبي المعبر عن شخصية الأمة، متميزاً بقرته الفذة على استيعاب أحداث التاريخ، متجهاً نحو منطلقات فنية منفتحة جديدة.

وعند التصدي لتحليل الإبداع الشعري الجزائري الراهن، تطفر في ذهن أسئلة هامة، عن المصدر الذي يستمد منه الشعر أصالته وعطاءه الإبداعي في تطوره الحديث؟

وأين يقف الشعر الجزائري؟ وما هي منزلته بين

يترجم الشاعر عبدالرحمن عزوق
فلسفة المعاناة عند الإنسان العربي، ويعبر
عن عمق الأذى الذي لحق بالأمة العربية
الإسلامية في فلسطين.

اسمعي الآن إليّ..

أعلمني ما شئت من حرب عليّ..

جنّدي كل حراب العالم.. الموبوء ضدي..

فنشّي من كل باب للحروب المهجية..

جندي حتى الحجاره..

واسلكي كل سبيل للخسارة..

مزقي ما شئت من حلم لديّ..

فيه خيط من يديك..

أسف يعصر قلبي..

أسف ليس عليّ.. بل عليك..

هكذا الحب وإلا كان جبنًا وهزيمة..

بعد حبي.. بعد أشواقك الكبيرة..

سوف أروي لك أشياء صغيرة..

فالقصيده خلاصة تجربة الحب التي عاشها

الشاعر عمار بن زايد، وهي تجربة عميقة وأصيلة

في أكثر من موقف مع رؤيا حبيبته، فالقصيدة

تجسيد لإحساس عميق عند الشاعر بجمود الحب

ويتوقف الحياة في وجهه أمام الجدار المسود بينه

وبين محبوبته، فهي صور إيحائية تكشف أشواقه

الكبيرة ليري حبيبته فيروي لها أشياء صغيرة عن

حروب خاضها ذات مساء.

كما أنه يلتفت للعالم العربي فيعالج قضاياها المتوترة

حيث يقول:

للمحيط ألف قبلة..

ألف قبلة.. للجزيرة..

قبل أن يأتي المساء.. بالألا عيب المثيرة..

قبل أن تمتد للجديد سكاكين العشيرة..

ألف قبلة يا أميرة..

ففي هذه المقطوعة يجمع الشاعر عمار بن زايد بين

الإبداع وحسن توظيف الرمز وجودة الأسلوب

الذي نقل إلينا الفكرة، فالشاعر يتميز بالتمرد

والثورة على كل ما يعوق الحياة الكريمة للإنسان

العربي الحر الرافض لفكرة الاستعباد، فهو يشند

السلم والسلام ويسعى للأمن والأمان وهذه قيم

ومبادئ مشروعة، مسعى ومطمح كل الأحرار في

هذا الكون.

عبدالرحمن عزوق:

أما الشاعر عبدالرحمن عزوق فيطل علينا بإبداع

شعري يشع جمالاً فنياً وقدرة على توظيف لغة

شاعرية سلسلة وأسلوب مرن يشهد لصاحبه بالمقكرة

على الإبداع الأصيل، فهو يقول في قصيدة بغداد

تعاقت يافاً ص ١٤ من ديوانه آفاق في زمن النفاق:

حظها يكبر اليوم في روضة العشق..

ورد التشويق..

زهر الربى الغائبات..

خيمتي تزخر اليوم بالشوق..

هنا في فؤادي.. اخنقت لرة الحبر غم السلاسل..

إنه موطن السعداء..

يزف التهاني إلينا..

فيشكره الفجر والبحر.. والعوسج الغض..

ذرانا استفتت.. تصارع ثلوج الفناء..

وتنوي قتال المنايا..

وينكشف الحلم.. يصعد ضوء الفصول..

إن بغداد ملكة الحب والسحر والشعراء..

أي بحر عميق يشابه يافاً..

إن موضوع المعاناة كما يراه عبدالرحمن عزوق،

وهو تجربة الفرح المطلق المتجسد في التعانق

والتلاقي بين مدينتين عربيتين عريقتين في

الحضارة الإسلامية، فيافا المدينة الساحرة

بجمالها دأبها الاخضرار على ضفافها الحقول

تطل منها الجميلات لأنها موطن السعداء تصارع

ثلوج الفناء بكبرياء وصمود تنوي قتال المنايا

ليصعد ضوء الفصول..

وكان الشاعر عزوق يود من خلال طرحه الجديد

لفلسفة المعاناة، أن يلاشي الصورة الباهتة للأذى

الذي لحق بالأمة العربية، هذا الأذى الذي ما زال

يتسكع في موطن فلسطين يمتد أخطبوطاً في

خايا مدنها التاريخية، فهو يوشك وشم هذه

المعاناة فوق مدينة يافا، فيغوص في عمق

الأشواق، إذ يقول في هذه المقطوعة:

أسكن عمق مسافته..

في مساء المدينة..

في شقة النقمة العائرة..

تود المدائن لو أن صوتي يدنو..

ويسمع رغم ضجيج العيون..

أترك صوتي فوق الضجيج..

ليحمل من عمرها ساعة حاسمة..

وصوت حياة على قرية خائفة..

وقال الأذى إنني.. أتجدد مثل الزمان..

على صهوة الشروق.. ترفرف أعلامه..

ويسمو كما نجمة في السماء..

علي ملاحي؛

أما الشاعر علي ملاحي فهو الآخر قد مزج في

العمل الإبداعي الواعي بين الأحاسيس والمشاعر

العاطفية المتأججة وبين المعاناة التي تقترش بساطاً

فسيحاً من حياة الناس، ويتجلى لنا ذلك في

قصيدة "مذكرة العشق الناتئ" والتي يقول فيها:

تناهت إلى قلبها الذكريات..

يعكس الشاعر عمار بن زايد الفكر الإنساني

الذي يتفق وطبيعة المجتمع، ويتجاوب معه

الإنسان البسيط الباحث عن كرامته وسعادته

وسط الصراعات المتعددة.

الحقول استراحت إلى الماء في تودة..

سربلت شعرها في لجاح التطلع..

واستنطقت خصرها المشتهي..

ثم قامت توزع من ثمرها..

وتزيح الستار..

ابتهاجاً بعيد الطفولة.. في ساحة الشهداء..

فالشاعر علي ملاحي يكشف لنا عن تجربة

إنسانية تجسد موقفه كفتان مبدع من قضايا

الناس والحياة، فيتنبأ بالسعادة المفقودة وهذا

الفردوس الضائع المتشكل من عهد الطفولة والذي

انتزعه الزمن من يدي هذه المرأة التي تناهت

التكريات الطوة على قلبها فاستيقظ في نفسها

عشق ناتئ في كنف الرذيلة التي كانت أمام

البنفسج بعض انشغال توسده الجرح حين اندلاع

العواطف الجياشة في جبهة اليوميات كما جاء في

هذه المقطوعة الشعرية.

ويعد ذلك يواصل حديثه في نفس القصيدة ليرسم

لنا الأمل الخافت والحزن الدائم إلى ذلك الفردوس:

في الخواطر مناسبة أمنيات الفحول..

الشدائد طعم الحياة الوديعه..

فالتزموا حذركم من هبوب الصعاب القريبة..

قالت نسيم الأوبة فيض النشيد..

وبركة خير يفاتحه القلب لما يدنوع الظلام..

وتغرب عن حملتها شمس الحديد

الموحد في البال..

ونحن إذا أمعنا النظر في مختلف المواقف

الفكرية والاجتماعية، التي عكسها

الشعراء، لاستطعنا أن نميز تلك المواقف

التي هي أسباب الشقاء في الواقع

الإنساني، ومدى ارتباطها بحياة الناس

وعكسها لألامهم وأملهم.

وهكذا يتبين لنا من هذه الوقفات

النقدية مع هذه النماذج الشعرية أن

الأصوات الشعرية التي بدأت ترسخ

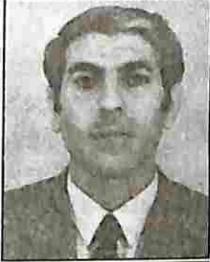
حضورها الإبداعي، ما هي إلا بشائر

ودلائل على أن الشعر ما زال حياً، وإن

تغير مفهومه واختلقت وظيفته، وقل

الأصيل المبتكر فيه.

في مفهومات الحداثة*



د. شلتاغ عبود
ليبيا

مرت على أمة الإسلام مرحلة عصيبة امتحنت فيها بأسس ثقافتها ووثايت تفكيرها، وكان لهذا نتائج خطيرة في الضمير والتصور والسلوك والتخطيط لمستقبل، تلك هي أشار الضرة الاستعمارية المباشرة والمدمرة، وفكرة الحكومات «الوطنية» التي لا تزال تمارس هيمنتها على الأمة بجسميات شتى، وتدجن نشاطات الحياة الفكرية والمادية في ضوء نشاطات «المثل الأعلى» الذي تقتدي به.. المثل الذي لم يكن لها حرية اختيار في أخذه، بل فرض عليها فرضاً، ولكنها توحى لنفسها أنها تتخذه طوعاً على أساس أنه طابع العصر، أو روح العصر.

ومن أراد أن يتصدى لايضاف هذا النزيف عن جسم الأمة، فلا بد من أن يرسم تصوراً أو مخططاً لتوجيه الثقافة وفق الرؤية التي تنسجم مع التكوين الحضاري للأمة، ووفق الواقع وضغوطه ومستجداته كذلك.

الأمة حتى يجري عليه التراث، وتنطبق عليه صورة التعامل مع التراث. بل إن الدين بصورته المنزلة هو شريعة سماوية تم إبداع التراث على هداها، وتم ما تم من رقي وحضارة في ديار الإسلام بوحي من توجيهاتها(١).

أما القدم والقديم فهو معيار زمني لا يرتبط بأمة معينة. فالأزمان المتعددة كل سابق للاحق منها يعد قديماً، وأمس هو قديم بالنسبة إلى اليوم، وما قبل مليون سنة هو قديم بالنسبة إلى ما قبل نصف مليون. والتقليد موقف إنساني من القديم والحديث معاً، فقد يقلد المرء إنساناً قديماً أو حديثاً، أو حضارة قديمة أو حديثة، فيسمى مقلداً حتى لو قلد نتاج آخر «تقليعة» في «الموضوعات».

والأمر مختلف مع الأصالة فهي لا ترتبط بزمن معين، بل ترتبط بقيمة عمل معين. فالعمل الأصيل ما كان مرتبطاً بشخصية مبدعة، ولم يكن فيه عالة على غيره. والعمل الأصيل - من جهة أخرى - مرتبط بالأصل «وأصل كل شيء نسبه الذي إليه يرجع، وله ينتسب. وجوهره وحقيقته ووثابته الباقية، والمستعصية على الفناء والزوال، فالأصالة في ثقافة ما، هي هويتها المتمثلة بـ «البصمة» التي تميزها عن غيرها من ثقافات أمم الحضارات الأخرى»(٢).

هذه هي مصطلحات العائلة الأولى. ولقد رأينا أنها جمعت في سلة واحدة، لغايات ترتبط بالتمويه وتزوير المصطلحات المقابلة لها في العائلة الثانية وهي الحداثة والمعاصرة والتجديد والجديد. والحداثة حالة أو موقف من الحالة الفكرية أو الثقافية التي

وموضوع الحداثة كتب عنه الكثير، واختلط فيه الحق بالباطل، واستخدمت فيه أدوات الممارك النفسية كلها، وكانت الضحية الأولى هي ثقافة هذه الأمة التي يراد لها ألا تكون أمة، بل شعب أمة.

كتب الأوروبيون عن الحداثة بصفاتها صناعة أوروبية ضمن ظروف تاريخية معينة، وتطورات شهدتها أوروبا منذ عصر نهضتها وتطورها الخاص حتى اليوم. ولا غرابة في هذا، فهم يدونون تاريخهم الفكري ومسار الثقافة عندهم، بل إنهم يتحدثون اليوم عن مرحلة ما بعد الحداثة بنسق التطور الفكري عندهم أيضاً.

ولكن ما بالنا كلما رصدوا محطات الصراع الثقافي في بيئاتهم سارعنا إلى نقل ما يدور عندهم إلى ساحتنا الفكرية والثقافية مع أن الساحتين مختلفتان، وصور الصراع مختلفة، واستجابة واقعا لنقل موضوعات الصراع الغربية غير ميسرة!؟

- هل التراث والقدم والأصالة والتقليد بمعنى واحد حقاً؟

الواقع ليس كذلك تماماً. فالتراث هو ما أبدعته أمة من الأمم سواء أكان إبداعاً مادياً أم فكرياً ضمن مرحلة تاريخية من مراحل حياتها. وهذا ينطبق على أمة الإسلام وعلى غيرها، ولسنا بصدد الحديث عما نأخذ من هذا التراث في مرحلتنا المعاصرة وما ندع، فلهذا مكانه من البحث، ولكن الذي له خصوصية متميزة في حضارتنا هو أن الدين قرأناً وسنة ليس مما أبدعته

تسبق الحالة التالية. وهي لا تخص زمناً معيناً أو بيئة معينة. فالإسلام مثلاً يمثل حالة حداثة بالنسبة إلى المرحلة التي سبقته من الجاهلية، ومثله الأديان الأخرى، وموقف أوروبا في عصر (التنوير) حالة حداثة، لأنه موقف من الكنيسة والإقطاع والدين نفسه. ولسنا هنا إزاء معيار صحة أو خطأ. المهم أنك أمام حالة تالية زمنياً. ومثلما تختلف الأزمان في تعاقب حداتها، تختلف البيئات كذلك، فلكل حداثة بيئتها وظروفها ومقولاتها.

الحداثة الأوروبية

والحدثة التي تتداولها الألسن بيننا اليوم هي الحدثة الأوروبية ضمن خصوصياتها التاريخية والبيئية التي تتلخص في الثورة على قيم ما قبل النهضة الأوروبية، وهي قيم ذات أبعاد اجتماعية وسياسية ودينية ارتبطت بالإقطاع والكنيسة، فكان أن

جاءت الحدثة بمعطياتها في مجالات الحياة كافة، وكان من أسسها: الفردية، والعقلانية، والوضعية الفردية وما تلاها من حرية في الاقتصاد والاجتماع والسياسة، والعقلانية في المنهج العلمي في الكشف عن حقائق المادة، والوضعية في التعامل مع الواقع فحسب، بعيداً عن منطق الدين والغيب والميتافيزيقا(٣).

ولسنا هنا بصدد القول المفصل عن الحدثة في تعريفاتها وأسسها

وتجلياتها وعيوبها، بل في معرض الحديث عن موقعها من المصطلحات الأخرى ضمن عائلاتها، وقبالة العائلة الثانية المضادة لها. قلنا إنها حالة مرتبطة بزمان معين وبيئة معينة، وهي البيئة الأوروبية، والزمان الأوروبي من القرون الثلاثة السابقة، ولم تكن باقية دائمة، بل إن الفكر الأوروبي يتجه الآن إلى ما يسمونه ما بعد الحدثة(٤). والمهم الإشارة إلى أن هذه الحدثة بطابعها الأوروبي ليست مطلقة ولا صالحة لكل زمان ولكل بيئة، بل هي نسبية خاصة بسياقها الأوروبي، وليست قدراً للشعوب أو البيئات غير الأوروبية على الإطلاق. وهذا هو أساس الخلاف بين الشعوب التي تريد أن تفهم الحدثة ضمن ظروفها الخاصة، وأوروبا التي تريد فرض حداتها فرضاً بالإغواء حيناً، وبالقسر حيناً آخر.

أما المعاصرة فهي ليست الحدثة بما لها من مفهوم عن مرحلة من تاريخ الفكر الأوروبي الحديث، بل هي تعبير عن النتاج الفكري للحالة الزمنية الحاضرة، وهي - كالحداثة - ليست مطلقة بل خاضعة لمؤثرات الزمان والمكان، كما هي خاضعة لما يعترى البشر من زل أو قصور، فزمانيتها الراهنة لا تعطيتها صفة القداسة أو الصواب.

ولا يظن ظان أن المعاصرة مجرد انتماء للزمان الحاضر، بل

هي ذات خصوصية وتميز، فلكل أمة طريقة خاصة في معايشة العصر والتفاعل معه. فمثلما تتمايز الأمم في ثقافتها، تتمايز في تفاعلها مع العصر الذي تعيش فيه. فالأمم المتميزة في الهويات الثقافية معاصرات متميزة، وليست هناك في العصر الواحد معاصرت واحدة لكل الأمم والثقافات والحضارات، كما يزعم الذين يحسبون أن المعاصرة هي استعارة الثقافة السائدة والمهيمنة في عصر ما(٥).

والجديد - كذلك - لا يرتبط بعصر معين، كارتباط المعاصرة بالزمان الحاضر، فكل فكر يعد جديداً بالقياس إلى ما قبله من فكر، حتى لو كان الأمر يتعلق بوقوع الفكر القديم والذي يليه من الجديد في العصور السحيقة من التاريخ، ولكن الجدة لها طابع سحري في النفوس، ولذلك تستخدم في معرض الترويج للأفكار،

حتى لو كانت غير صحيحة، فأنت بمجرد وصفك للفكرة أنها قديمة، وأخرى جديدة تكون قد أعطيت حكماً بالصواب للفكرة الجديدة، بينما واقع الأمر ليس كذلك، فكم من فكرة قديمة أثبتت واقعيته وصلاحها، وكم من فكرة جديدة حملت جرثومة فنانها وفسادها معها! وقد يكون العكس.

المهم أن يكون مقياس الصواب والخطأ في الموضوعية والعلمية والواقعية، وليس في القدم أو الجدة في

الحداثة بطابعها الأوروبي ليست مطلقة ولا صالحة لكل زمان ولكل بيئة، بل هي نسبية خاصة بسياقها الأوروبي، وليست قدراً للشعوب أو البيئات غير الأوروبية على الإطلاق

حد ذاتها، كما يفعل المروجون للجديد في كل زمان ومكان(٦).

مواقف العمل والحركة

هذه جولة في عالم المصطلحات مفهوماً ومعنى، وإزالة لحالات الغبش والخط في التصور، ننتقل منها إلى مواقف العمل والحركة إزاء مصداقية هذه المصطلحات في أرض الواقع، ونحن بسبيل توجيه الثقافة إلى أن تأخذ طريقها إلى الفاعلية والبناء في المجتمع الإسلامي.

وقبل هذا لا بد من الإشارات إلى خارطة المواقف الفكرية السائدة إزاء هاتين الأسرتين من المصطلحات، وستستطيع أن تلخصها بمصطلحي الحدثة والأصالة.

يتحدث الباحثون والمفكرون عن ثلاثة مواقف أو اتجاهات من الفكر الحدائي العربي خاصة:

أولاً: الموقف المعارض للعرب وحدائهم ومفاهيمه عن الكون والإنسان والحياة.

ثانياً: الموقف المنبهر انبهاراً تاماً بالغرب، الأخذ منه كل شيء: محاسنه وسيئاته.

ثالثاً: ما يطلق عليه بالاتجاه التوفيقية، الذي يأخذ من التراث ما يراه مناسباً، ويأخذ من الغرب ما يراه صالحاً كذلك.

ثانياً : هناك مقولة صار يكررها كثير من المفكرين المتغربين، وهي أن لا حلول وسطى من التراث، فإما أن نقبله كله أو نرفضه كله. وهذه - في الواقع - مصادرة لمصلحة مقولة رفض التراث كله.. ثم يقول الغرب كله .. وهي مغالطة التقطها هؤلاء من المؤرخ الإنجليزي أرنولد توينبي الذي قال: إن الحضارات تؤخذ كلها أو تترك كلها(٩). والحق أنه على المستوى العملي والواقعي لا الحضارة الإسلامية في تعاملها مع حضارة اليونان رفضت كل شيء أو أخذت كل شيء، ولا الحضارة الأوروبية في عصر نهضتها رفضت كل شيء من الإسلام، أو أخذت كل شيء، بل مارس كل منهما الانتقاء، فقد رفض كل منهما ما يتنافى مع الأسس والثوابت المميزة لكل من حضارتيهما.

ثالثاً: لقد ذكرنا من قبل أن الدين الموحى به والنص الثابت

ليس من التراث، بل هو صانع التراث، وصانع الحاضر والمستقبل كذلك، وهو الأصل الخالد الثابت في الحضارة الإسلامية، وتبقى في التراث متغيرات ليست ملزمة لأحد، بل هي منطقة فراع يملؤها المشرع والحاكم والمصالح المرسل والمقاصد النافعة. والذي قال إن هناك فئة تؤمن بالتراث كله ولا تتجاوزوه فهو يريد من وراء حديثه التمويه والمصادرة والتصويت لمصلحة التيار

الذي يريد الغرب كله. إنهم يصنفون من يلتفت إلى التراث على أنه سلفي أشعري!! لماذا لا بد أن يكون الملتفت إلى التراث أشعرياً؟ لماذا لا يكون معتزلياً؟ لماذا لا يكون عقلياً؟ وهل التراث كله خرافة؟! (١٠).

وإذا قال الإمام الغزالي بشيء من الخرافة، فهل كان هو المسؤول أو الذين قلدوه هم المسؤولون؟! (١١). وهل على الناظر منا إلى التراث اليوم أن يأخذ مقولات الغزالي أو غيره على أنها مقولات صادقة لا تقبل المناقشة أو الرفض.

رابعاً : الحق الذي لا مرأى فيه، أن الحاضر بكل تعقيداته نسيج متشابك من الماضي والواقع بل المستورد، ولا يمكن لسياسي أو لوجه للثقافة أو مغير أن يتجاوز تأثير التراث والماضي سواء في حضارتنا، أو في حضارات الأمم الأخرى، وإن الأمر فيما يتعلق بحضارتنا وصلتها ببيئتنا وتفكيرنا وتاريخنا ربما يكون أكثر رسوخاً وأوضح بروزاً. وإنك لو حاولت أن تزيل خيوط التراث من هذا النسيج لبدت لك عملية التغيير صعبة وغير واقعية، لأنك تكون قد سرت ضد طبائع الأشياء، وركبت الأمور من غير أبوابها ومراكبها، والتاريخ الحديث والمعاصر شاهد على ذلك فقد ضاعت أدرج الرياح ومحاولات رضا بهلوي في إيران، وأمان خان في أفغانستان ومصطفى

هذا ما عليه أغلب من كتب عن الحداثة والأصالة، والموقف من الغرب (٧) ولا يكادون يخرجون عن هذا التقسيم، مع الإشارة إلى التداخلات القائمة بين ممثلي كل تيار، تداخلات قد تبلغ حد التناقض في بعض الأحيان، وتجدر الإشارة هنا إلى أن التيار التوفيقى على المستوى العملي صار أكثر ميلاً إلى الثقافة الغربية بدعوى التعريف بها دون أخذ أي موقف منها، وربما صار التيار الأوسع مساحة، لأنه لا ينطلق من العداء للتراث، ولكنه - عملياً - يندفع إلى الحداثة الغربية بنشاط، ويبدو أنه يؤمن بسياسة

ومن المعلوم أن لكل تيار من هذه التيارات مسوغاته، وهذا لا يعني أن من يتصدى للحديث عن العلاقة بالتراث أو الغرب لا بد أن يضع نفسه في واحدة من هذه الخانات الثلاث بالضرورة، وإلا

فإننا سنبقى في الدوامة نفسها التي اعتدنا أن نواجهها منذ أن اتصلنا بالطارئ الغربي في العصر الاستعماري الحديث.

والحديث عن الخروج من هذه التقسيمات لا يعني أن نفتعل المواقف، ونلعب بالألفاظ بل لا بد من طرح متميز يأخذ بالحسبان التجارب المستفادة سواء في العلاقة بالتراث، أو العلاقة بالغرب في ضوء أكثر من قرنين من الزمن.

الفرضية التي أريد أن أنطلق منها، والتي أريد أن أمتحن مصداقيتها هي : كيف يمكن أن أكون معاصراً وحداثياً ومجدداً دون أن ألغي التراث ودون أن ألغي العلاقة بأوروبا، ودون أن أكون توفيقياً كذلك؟!؟

كما يبدو حقاً، أنها فرضية صعبة، والذي يقدم على دراستها يقبل على عمل خطير.

مقدمات لا بد منها

ولكننا قبل أن نقوم بهذا العمل، لا بد من الحديث عن مقدمات نراها ضرورية من التمهيد الذي يساعد على وضوح النظرية، وهذه المقدمات تتمثل في الإيضاحات الآتية:

أولاً : من قال : إن تراث أمة من الأمم هو عقبة في طريق تحررها وتفوقها؟

إن واقع الحال في نهضات الأمم يثبت أن تراثها كان سر قوتها، ومكمن فقرها، والنار لمسيرتها. والأمر نفسه ينطبق على أوروبا النهضة التي انطلقت من التراث اليوناني، بل والمسيحي، ولم تتخل عنهما في أحدث انطلاقتها المعاصرة، وليس غريباً القول: إن الدين يلون طوابع الحياة السياسية والفكرية في أوروبا وأمريكا اليوم.

والأمكنة، بل هي حداثة ذات خصوصية أوروبية بكل ما لأوروبا من خصائص، وما فيها من مشكلات أفرزتها البيئة الكنسية والسياسية. فإذا كانت حداثتهم من دين أو ماض فلا يعني هذا أن تكون حداثة الأمم الأخرى بمكوناتها الفكرية ومؤثرات بيئاتها حداثة من دون ماض، أو دين كذلك. أضف إلى ذلك أن حداثة مجتمع منتج وغني ومستكبر ومهيمن ومالك لمقدرات الأمم بقاراتها كلها، ليست هي بالضرورة حداثة مجتمعات مستهلكة وفقيرة ومقيدة ومغلوبة على أمرها، وتحكم بغير إرادتها، وتنفذ ما يملى عليها (١٣).

والحق الذي لا شك فيه هو أن حداثة أوروبا هي العقبة التي تقف أمام نمونا وتقدمنا، لأن حداثة أوروبا هي قوتها وهيمنتها واستكبارها، ومحاولة جعل منجزاتها ذات صفات مطلقة، فقد بلغ بهم الغرور أن صاروا يتحدثون عن نهاية التاريخ على أيدي الحداثة الأوروبية بوصفها نموذجاً خالداً رست عند شاطئه سفن الحضارات كلها، وأنه لا مفر ولا ملجأ إلا بالرسو عند الشاطئ الأوربي شاطئ الأمان والعلم والتحضر، وأنه لقدرة كل الشعوب والحضارات أن تنتهي إلى ما انتهت إليه الحضارة الأوروبية بالاستسلام، أو بالصراع الذي ينتهي لا محالة بغلبة

القوة الأوروبية والعلم الأوربي (١٤).

وإن الأمم والحضارات على موعد مع هذا التحدي الكبير، فإما الرضا بالواقع والاستسلام، وإما الوقوف بما لديها من طاقات حضارية متميزة تصنع من خلالها نموذجها وحداثتها الخاصة بها، وعندئذ لن ينتهي التاريخ بنموذج حضاري واحد وحداثة غالبية وأبدية وقاهرة.

ثامناً: لا بد من التذكير على الدوام بأن الأصالة لا تعني الارتباط بالماضي، بل هي وعي بالواقع واتحاد به، وتوظيف للماضي لكونه جزءاً من الواقع وبهذا تصبح الأصالة مرادفة للمعاصرة، بل إنها معاصرة أعمق جذوراً وأكثر تحقيقاً للقوة في الشخصية والإنتاج وبناء الأسس الحضارية الفاعلة (١٥).

نعود إلى الفرضية التي انطلقنا منها وهي: كيف أكون معاصراً وحداثياً ومجدداً، دون أن ألغي التراث، ودون أن ألغي العلاقة بأوروبا، ودون أن أكون توفيقياً بين التراث وأوروبا كذلك؟

الحداثة في الإسلام تحقق هذه الفرضية بعدما قدمنا ليس بالصغوية التي يتصورها بعض الذين يحيطونها بشيء من التعقيد، يلقونها بأسلاك شائكة يجعلون معها التفكير حائراً متردداً، وهم يلقون بأوهامهم لينتهوا إلى ما يريدون ألا وهو: الحداثة بمفهومها الأوربي وحده. وهم بهذا يقولون: إن الإسلاميين

أتاتورك في تركيا، أقصد محاولاتهم في تغريب بلادهم وسلخها عن الماضي، وكانت الحصيلة مزيداً من التمسك بالتراث، ومزيداً من رفض الغرب.

خامساً: على الرغم من كل السلبيات التي يجرها الاستسلام للتراث وغض النظر عن عيوبه، فإنه لا يزال بأيدينا، نتعامل معه تعاملًا ذاتياً نفرز منه ما نشاء، ونرفض منه ما نشاء، والضعف التي يشكلها على نفوسنا بسحره ومثاليته يمكن تجاوزها بالنقد الذاتي، وإبراز الضغط الواقعي في حالة تعارض بعض موضوعات التراث مع هذا الواقع.

مشكلتنا الكبرى هي في التعامل مع الحداثة الغربية التي تفرض نفسها من الخارج فرضاً بالإغواء ووسائل الترفيق تارة، وبالقسر والإكراه تارة أخرى عن طريق البرامج المطبقة في

السياسة والتعليم والاجتماع، وهي البرامج المفروضة بحد السلاح على أيدي الحكومات الوطنية الموالية للغرب. هذه هي المشكلة!!

سادساً: إن الطريقة التي نتصورها للتعامل مع التراث هي أننا لا نرحل إليه لنعرض عليه مشكلاتنا، ليلحها بطريقة سحرية، بل هو الذي يرحل إلينا ليقدم لنا ما نراه أكثر معاصرة من معاصرنا، فليس كل

الذي في التراث قديماً، وقد يبقى جديداً فهناك قيم وثوابت في تراث الأمم تعبر عن ملامحها وخصائصها وعناصر الإبداع فيها. ومن الجدير بالذكر أن الموضوعات التي يرحل إلينا بها التراث ليست كل ما فيه وما عنده، بل هي الموضوعات التي لها قوة ضغط وصلاح وحيوية في حياتنا المعاصرة، ولن نجدنا أن نشرق أو نغرب في حلها. وما من شك في أننا نتخلى بكل حرية عن موضوعات كثيرة من التراث، لأنها بنت عصرها، وليس لها صفة الديمومة أو الحيوية التي تخولها الولوج إلى عصرنا، ومساعدتنا على حل مشكلاته.

ولهذا يصح القول: إن بعض التقليد لعناصر الماضي، أو التراث مستحسن ومفيد، خاصة حينما يؤخذ بوعي واجتهاد. إنك في هذه الحالة تجتهد في دراسة القديم فتري أنه جزء من وجودك وكيانك المعاصر، وأنه شفاء للحالة المرضية الراهنة في بعض الأحيان (١٦).

ونحن لا نتحدث -بطبيعة الحال- عن الوحي والنص الإلهي والنبوي لأن هذا من الثوابت التي لا اجتهاد فيها إلا في حالة الفهم والتفسير.

سابعاً: إن الحداثة التي يلحد إليها الذين يرون إلحاقنا حاضرنا وميراثنا بالغرب، لا يمكن أن تكون حداثة لكل العصور

وتعالج مشكلاته، فليست هي أحكاماً وشرائع لما فوق الواقع، ولو كان الأمر كذلك لما كان هناك أسباب لنزول القرآن كتاب العقيدة والأحكام معاً.

والوحي، على الرغم من مصدريته السماوية، فهو للأرض ومن عليها، توجيهاً وهداية، وإعماراً، وإسعاداً.

والإنسان في مسيرته الحياتية يستهدي بالوحي وتوجيهاته ويتكيف وفق متغيرات حياته كذلك. وقد أعطي مساحة من التحرك واسعة، ينظر فيها إلى المصالح، ويدبر بها المفاصد، ويطور أدواته، ويستثمر الأرض ويعمرها، ويذل صعوبات الطبيعة من حوله، ويتعاون مع بني جنسه من البشر دون أن يغير مقاصد الوحي ومرتكزات الشريعة، ودون أن يكون إلهاً، أو مفسداً في الأرض. كما رأينا من حركة الإنسان الأوربي في حديثه الجديدة.

إن الإسلام هو «الثورة الدائمة» على ما يستهلك من الواقع، ولا يستجيب لحركة الحياة من المتغيرات الكثيرة في هذه الحياة، فالتجديد في الفكر والحضارة بدأ بالإسلام نفسه، ونما وتطور على يد معتقيه الذين ساروا على هديه وتوجيهه، ولكنه لا يعد كل جديد صالحاً بالضرورة. فهناك جديد سيئ، وهناك قديم صالح، وهناك جديد صالح، وقديم فاسد.. المعيار ليس في قدم الفكرة أو جدتها، بل في صلاحها أو فسادها، والصلاح والفساد معياران يقرهما العقل الإنساني ومدركاته ومصالحه مستهدياً بذلك وحي الخالق وشرعه.

الموضوع - إذاً - ليس رفضاً للتراث أو أخذاً به كله ولا رفضاً لأوروبا أو ترحيباً بإنجازاتها، ولا هو حركة توفيق ومزج بين التراث وأوروبا. بل هو: الاستهداء بالدين لمعالجة الواقع، فبعد الأخذ بالأصل الأول، الدين وقيوميته عقيدة وشريعة ومنهجاً، تبقى الحرية والمساحة واسعة في التعامل مع الواقع وعلاج مشكلاته. فبعد يعالج ببعض أطروحات التراث، وقد يعالج ببعض أطروحات الصين، أو اليابان، أو أوروبا اليوم.

هناك ثابت هو الدين، وهناك مشروع إنساني عام بين الإنسان المسلم والإنسان الهندي والأمريكي الجنوبي، والأوربي. والمشارك الإنساني غالباً ما يكون في وسائل الحياة وحاجاتها، وليس في ثوابت الحضارة وأسسها، وهويات الأمم

المشترك الإنساني غالباً ما يكون في وسائل الحياة وحاجاتها، وليس في ثوابت الحضارات وأسسها، وهويات الأمم وشخصياتها

كيف يمكن أن أكون معاصراً وحدثياً ومجدداً، دون أن ألغي التراث، ودون أن ألغي العلاقة بأوروبا، ودون أن أكون توفيقياً بين التراث وأوروبا كذلك؟

يريدون أن يعودوا بالناس إلى الهراء أربعة عشر قرناً، وإنهم يريدون العودة إلى أبي لهب والنجاشي وكسرى وقيصر. ويريدون إعادة الأصنام ثانية حتى يطبقوا الشريعة الإسلامية، فضلاً عن أنهم يريدون العودة للناس إلى وسائل العيش البدائية، وإنكار إنجازات العلم والترف المعاصر!!

والحق أنه ما من عاقل يدعو إلى الأخذ بالإسلام إلا ويدرك تمام الإدراك أنه يواجه وضعاً مختلفاً عن الأوضاع القديمة، ويعلم أن عليه الإجابة من خلال الإسلام عن قضايا الزمن القائم ومشكلاته (١٦). وهذه هي الحقيقة التي لا يريد أن يعترف بها أعداء الإسلام للإسلاميين.

الحدثية الحققة تتمثل في أن الإسلام والداعين إليه في هذا العصر، وهذه الحدثية وامتلاء الحياة بألوان الجديد، لا يغمضون أعينهم عن حركة الواقع المعاصر، ويرحلون إلى ما قبل أربعة عشر قرناً، بل هم يعالجون الواقع بما يناسبه من أدوات ومفاهيم. على أن هذا يحتاج إلى بعض الإيضاح.

إن الأمر الذي يسكت عنه المتحدثون عن القديم والتراث، وربما الأصالة، هو أن الدين عقيدة وشريعة ليس محل نظر بالنسبة إلى الإسلاميين، أي إنهم يأخذون به أو لا يأخذون، بل هو الواقع نفسه وهو الذي صاغ الواقع منذ خمسة عشر قرناً، وأن حلول الدين وأطروحاته مرتبطة بالواقع وليست غريبة عنه، وهي موضوعية وواقعية لأنها تتسجم مع الطبيعة البشرية الفطرية من جانب، وهي ذات عراقية وعمق تاريخي في هذا الواقع، مما يجعلها أكثر تناغمًا مع مسيرته، وأكثر فاعلية في تحريكه.

إن الأخذين بالإسلام اليوم ينطلقون من الخطوط العريضة للإسلام، وهي ثوابته في العقيدة والتشريع، ثم ينظرون إلى الواقع الذي يعيشون فيه، ويحيطهم بمشكلاته وضغوطاته، فلا هم مع العقيدة والشريعة في الهواء دونما واقع، ولا هم مع واقع يفرضونه على العقيدة، ويحكمونه في التشريع.

فاله سبحانه وتعالى - حين وجه البشرية بقوله: « ويعلمهم الكتاب والحكمة » (البقرة: ١٢٩)، أراد لها عقيدة ربانية وشريعة وأحكاماً (١٧) تستهدي بها من هذه العقيدة دون أن تتنافى مع الواقع المادي للحياة، والواقع النفسي للإنسان. فالأحكام والشرائع الإلهية لها مقاصد ترتقي بالإنسان، وتصلح واقعه،

وشخصياتها(١٩).

والحكمة - حسب التوجيه النبوي - ضالة المؤمن، أينما وجدها التقطها وطبقها على سلوكه، وأفاد منها في حركة الواقع، بشرط أن تكون حكمة حقاً، وهي قد تكون وسيلة مادية أو فكرة عملية.

والحقيقة الجلية في هذا الحديث أن الإسلام معاصر، أي يعيش هذا العصر ويعالج مشكلاته القائمة، ومجدد، لأنه لا يعالج المشكلات الجديدة بالأساليب نفسها التي عالج بها القضايا القديمة، وهو حدثي لأن الحداثة خصوصية سلوكية للإنسان وصفة لأعماله(٢٠).

ولكل مجتمع سلوكياته المتميزة ضمن سياقه التاريخي والاجتماعي والقومي، وبهذا يكون هناك مجتمع أمريكي حدثي، ومجتمع إسلامي حدثي.

هذه هي الحقيقة التي لا يريد أن يقر بها «العلمانيون» أو الحداثيون المتغربون، ويريدون من الإسلام. لكي يكون حدثياً، أن يلبس لبوس الحداثة الأوروبية التي من جملة أسسها نفي الدين نفسه، أي نفي الإسلام نفسه!! أي إنك، لكي تكون حدثياً، لا بد أن تسلخ جلدك، وتلبس جلد غيرك، بل تغير ذاتك أيضاً!!

إنهم يتحدثون عن المجتمع المدني، ولا يريدون به إلا المجتمع الحدثي الذي تقوم أسسه على رفض الدين أو استبعاده عن الواقع العملي للحياة، بينما واقع الحال بالنسبة إلينا - نحن المسلمين - ثبت أن لنا مجتمعاً مدني إسلامي الذي لا يتنافى مع العقلانية، ولا يرفض مقولات العمل، ويسترشد بأقصى طاقات الوعي الإنساني وفعاليتها، ويبذل قصارى جهده في الاستخدام الأمثل للطبيعة والفكر والمادة لتحسين أوضاع الإنسان والرقى بعلاقاته ووسائله، ولكنه يبقى مجتمعاً مدنياً إسلامياً مستهدياً برؤية الإسلام وخطوطه العريضة. وليس بالضرورة أن يكون مجتمعاً مدنياً أوروبياً(٢١).

إن الحداثة - في مفهومنا - ليست ظاهرة أوروبية أو قدراً أوروبياً لقارات الأرض كلها، وللشعوب كلها، بل هي ظاهرة إنسانية تاريخية عامة، توجد حيثما يوجد عمل إبداعي، كما توجد حيث توجد عقلانية، واستثمار أمثل لموارد الطبيعة، بل حيث نجد إنسانية الإنسان متحققة نجد عملاً حدثياً(٢٢). ولهذا لسنا أمام حداثة واحدة مقرها أوروبا، بل يمكن أن نجد حداثات متعددة في الصين واليابان وأرض الإسلام وبهدي الإسلام، ويبقى - من ثم - التفاوت في عطاء هذه الحداثات وتنافسها، فليفتح كل كتابه، وليقدم برهانه، وليطرح مقولاته، ليظهر من هو أهدى سبيلاً، وأصوب رأياً، وأعدل حكماً، وأوضح منهجاً، وأحسن عملاً، وأقوم أخلاقاً!!(٢٣).

وليس لبيئة مميزة على بيئة أخرى.

هذا حديث عن المبادئ، وليس خطة عمل لحداثة إسلامية ذات خصوصية إسلامية. وحين يتم الحديث عن الخطة يكون هناك حديث آخر عن المحفزات ذات الخصوصية من الدين، والوسائل ذات العمومية من العلم.

المراجع والهوامش:.....

١ - الفارة على التراث الإسلامي، جمال سلطان، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ص٣٠.

٢- الهوية الثقافية بين الأصالة والمعاصرة، بحث للدكتور محمد عمارة في مجلة الجهاد، مالطا، ع١٠، ١٩٩١م، ص٩٣.

٣- الحداثة وما بعد الحداثة، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، دت، دحل، ص١٢، وما بعدها.

٤ - المصدر نفسه، ص١٢٣.

٥- د. محمد عمارة، مجلة الجهاد، ع١٠٠، ١٩٩١م، ص٩٣.

٦- الإسلام في معركة الحضارة، منير شفيق، دار الكلمة، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، ص١١١.

٧- يتكرر على سبيل المثال:

أ- د. حسن حنفي، في فكرنا المعاصر، دار التنوير ط٢، ١٩٨٣م، ص٦٣.

ب- د. محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دار الطليعة، ط١، ١٩٨٣م، ص٣٤.

٨- الإسلام في معركة الحضارة، ص١٢٢.

٩- في كتابه: الإسلام والغرب والمستقبل، ص٢٣، نضالاً عن كتاب: رحلة الفكر الإسلامي من التأثير إلى التازم، د. السيد محمد الشاهد، دار المنتخب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص١١٧.

١٠- ينظر مثلاً: الخطاب العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، ص٣٥.

١١- مجلة المسلم المعاصر، مقال إشكالية الأصالة والمعاصرة، د. أحمد محمود صبحي، ع٨١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ص١٠٣.

١٢- رحلة الفكر الإسلامي، د. السيد محمد الشاهد، ص١١٠.

١٣- ينظر مقال حسن بن عامر «الشعر والحداثة»، مجلة الثقافة العربية، بتغازي، ليبيا، ع١٩٩١م، ص١٠٣.

١٤- الإسلام وصراع الحضارات، د. أحمد قديدي، كتاب الأمة، قطر، ط١، ١٩٨٥م، ص١٤. ومن المعلوم أن فكرة «نهاية التاريخ» من أفكار الكاتب الأمريكي الياباني الأصل يوكوهاما، أما فكرة صراع الحضارات فللكاتب اليهودي الأمريكي «هنتجتون».

١٥- ينظر في فكرنا المعاصر، د. حسن حنفي، ص٥١.

١٦- الإسلام في معركة الحضارة، منير شفيق، ص١٠٩.

١٧- فسر الزمخشري الحكمة بالشريعة والأحكام، ينظر، الكشف، ج١، ص٢٢٩.

١٨- بحث «رسالة الجهاد والحداثة»، سالم المعروش، مجلة الجهاد، ع١٠٠، ١٩٩١م، ص١٢٤.

١٩- الغزو الفكري: وهم أم حقيقة، د. محمد عمارة، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ط١، ١٩٩٠م، ص٢١.

٢٠- بحث الدكتور محمد جواد لاريجاني، المجتمع المدني والحداثة، التوحيد، ع٧٧، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص١٠٢.

٢١- ينظر الملف الخاص بالمجتمع المدني، مجلة التوحيد، ع٩٧، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٢٢- ينظر بحث «المجتمع المدني والحداثة»، للدكتور محمد جواد لاريجاني، مجلة التوحيد، ع٧٧، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص١٠١.

٢٣- الإسلام في معركة الحضارة، منير شفيق، ص١١٤.

* مجلة الفيصل - العدد ٢٩٠، ص٤٩ - ٥٧ الرياض، المملكة العربية السعودية.

قال أبو بكر الوراق : للقلب ستة أحوال - حياة، وموت،

وصحة، وسقم، ويقظة، ونوم.

فحياته الهدى، وموته الضلالة، وصحته الصفا،

وعلته الصلابة، ويقظته الذكر، ونومه الغفلة.

هتاف الأرواح

«مهداة إلى أولئك الفتيان الشجعان الآتين من كل مكان إلى أرض «داغستان» ليقيموا فيها معاهد العلم والعرهان ويعلموا منارات الهدى والإيمان»

بقلم : أديب إبراهيم الدباغ
تركيا

والسما، وكل الكائنات ستأتينكم طائفة منقادة.. هاهي فرصتكم - يا أبناغا - كي تعلموا البشرية كيف يمكن للإيمان والإخلاص أن يأتي بالمعجزات، وتعلموا العالم أن وجودكم هنا هو الدليل الأقوي على عالمية الإسلام وعمومية القرآن.

(٦)

لا تستمعوا إلى أولئك المثبطين والمعوقين الثرثارين، وهم يتخافتون متهامسين: أي خيال ضبابي يتشبث به هؤلاء.. وأي حلم ووردي يقرقرون أنفسهم فيه.. وأية آمال بعيدة المنال يركضون وراءها؟

ونحن نقول لكم - يا أبناغا - ليس الخيال هو ما نخافه عليكم، وإنما نخاف عليكم افتقاركم إلى الخيال.. فما أكثر ما بعثه الخيال من الهمم.. وحفز من الأذهان، وبدل وأشار إلى خفايا من الحقائق ما زال العقل يدين بها إليه.. وجودنا هنا بل وجودكم أنتم كان حلما من الأحلام، وهو اليوم حقيقة من الحقائق.. وما هو خيال اليوم يكاد يكون حقيقة غدا.. والأمة التي يعقم خيالها يعقم ذهنها ويتبدل وجدانها.

(٧)

أحبوا «داغستان» بكل حبة من قلوبكم.. وليكن همكم بها فوق كل هم.. ومحبتها فوق كل محبة.. فإذا أحببتموها سهل عليكم ما تلقونه في سبيلها من متاعب ومشقات، وسهلت عليكم التضحيات.

يقال: إن الليل إذا تعشق ورده وأراد أن يغنيها حبه غرز شوكتها في صدره وشرع يغني لها أشجى ألسانه وأعذبها.. وأنتم كذلك - يا أبناغا الأعزاء - دعوا بلابل الإيمان في صدوركم تغني «داغستان» أعذب الألسان رغم ما يوخذ صدوركم من أشواكها.. فهي وردتكم ووردة آسيا الوسطى التي يهون كل شيء من أجل أن تسمع عنكم وتصغي لكم وهي ماسة القفقاس المتلاثة في تاج جمالها، لكنها تتأني عنم يرومها إلا المحبين الذين يشفع لهم عندها إخلاصهم في حبها وهداياهم إليها، وهل من هدية هي أثمن من الإيمان الذي تقدمونه إليها وتُحِبُّونها به..؟

جذبكم للمجيء إلى هنا، ونحن نقول لكم: إنها قبس من نور عظيم كنا قد حملناه في أفئدتنا إلى هذه الأرض، ولكنها اليوم نبالة مرتعشة وجلة توشك على الانطفاء إلى الأبد، وإننا لتناشئكم - يا أبناغا البررة - ألا تدعوا هذه النبالة تخفت وتطفئ، انفخوا فيها من أرواحكم.. أقموها قلوبكم وأطعموها عقولكم لتعود تتأجج من جديد وتنير لهذا الشعب مصابيح الهدى والإيمان.

(٤)

جنتم إلى هنا مدفوعين بقوة قدرية لا تقاوم.. فأنتم مبعوثو القدر وسفراؤه إلى هذه البلاد، لقد اجتزتم بوابة آسيا الكبرى، وفتحتكم الطريق لمواكب الإيمان من بعدكم، ولعل حدس أستاذكم النورسي بنهوض آسيا على صوت الإسلام من جديد يوشك أن يصدق.. فأنتم هنا هذا الصوت العظيم الذي سيرتد صدها قريبا في عمق أعماق آسيا.. فاهتفوا ولا تنوا عن الهتاف ورجوا الأرض بهتافكم، وهزوا الأبواب الموصدة في وجوهكم، فمن أدام الطرق فتح له ولو بعد حين.

لا تقولوا: ما نحن؟ ومن نحن؟ وأنى لنا أن نعيد لكلمة التوحيد وهجها فوق هذه الأرض؟ وأنى لنا أن نعلم أرضا خرابا عملت فيها معاول الهدم والتخريب خمسة وسبعين عاما؟ وكيف لنا أن نبذر بذرة الإيمان في أرض قاحلة جرداء؟ وبماذا نشق الأرض ولا رفش ولا محراث؟ ونحن نقول لكم: إن عز المحراث فلتكن أظافركم هي المحراث الذي به تحرثون.. وإن عز الرفش فلتكن أسنانكم هي الرفش الذي به تحفرون، ولأن صوت الحياة القرآنية هي التي تتكلم في دواخلكم، فسوف تصغي إليها حبات التراب وجماميد الصخور، بل ستصغي إليها الأرض

(١)

لو أصغيتم بأذان أرواحكم في سجون الليالي وفي هدوات الأسحار، لسمعتم هتاف أربعين صحابيا يرقدون فوق روابي هذه المدينة (دربند) وهم ينادونكم قائلين: انتظروناكم طويلا.. سألنا عنكم الغادين والرائحين من ملائكة السماء: أين فتيان الإيمان.. متى يقدم حملة القرآن؟.. الشوق إليكم أضنانا.. والحنين للقيامك عذبنا.. وما أنتم اليوم هنا.. فلأرواحنا أن تسعد، ولوحشتنا أن تأنس، ولغربتنا أن تتأسى بكم في هذا القفر الموحش المجدب من صحاب الإيمان، والمحل من أشقاء الروح والوجدان.

(٢)

لا نقول لكم أحرقوا كل شيء يغريكم بالعودة من حيث أتيتم كما فعل طارق بن زياد من قبل، ولكننا نقول: أحرقوا وجودكم كله، وأشعلوا النار في أرواحكم، ثم انثروا حبات هذا الوجود المحترق فوق هذه الأرض، فلا تغادروها - إذا غادرتوها - إلا لتعودوا إليها لأنها صارت جزءاً من وجودكم وقطعة عزيزة من كيانكم.

(٣)

تتسألون ما هذه النار التي أنستم وجودها في هذا المكان من بعيد، والتي

المارد

أمينة المريني
المغرب

أفضي إليك بقصتي وشجونيّة
من نسمة رقافة متناهيّة
وتهيم في دنيا الأماني النائيّة
لتحلّ في حلم مُحالٍ ثانيّة
لم تقصف الأنواء فيه سمائيّة
والقيد أدمى خافقي وجناحيّة
وأضعت إذ عسق الدجى أحلاميه
فأمده أنفذ من قرار الهاوية
حيث العوالم رائقات زاهية
أو نسمة فواحة وطاسية
أجئو وأعلن للاله ولأنيّه
ولوى شراعي فاستحال رجوعيّة
قومي أعادوا دولة متراميه
منها نواد غافيات داجيه
مستمسكين بعروة متساميه
في كل قاصية نأت أو دانيّة
وأرى نيويورك مدينة إسلامية
روح لكل مكابر أو طاغية
للغاصبين وأخسرت مكياليه
وتريق من قومي دماء قانيّة
ربّنا وتسلّبني الشدأ وضبيانيّة
ووجهه زهاد ويسمة غاوية
ماء خرافياً أجدد حاليّة
وأرد بأجنحها عوالم آتية
بالعاصفات الذاريات ثمانيّة
وكانهم أعجاز نخل خاوية
في ظل أعلام الهدى العدنانيّة
نحو المحبة والمسامية
في صحوة مبرورة ربّانيّة
غدنا الوضيّة سعادة ومثاليّه
ويهد صرح الموبقات الفاشيه
أو مُفتر أو فاجر أو زانيّة
لم تأل تُثري خاطري وخياليّه
ووعود كاذبة وهزأة فانيّة
سيفتج الأفق البعيد يقينيه
لكنّه من قبضة نورانيّة

يا مارد الفانوس هب لي ثانيّة
أنا شعاع صاغ الإله فواده
في كل أفق تئنّشي محبورة
وتطير من حلم قريب شارد
قد كان ذلك في زمان أفل
واليوم غام أديمها وتلهبت
وهويت في غور سحيق مُفزع
إني إلى سلطان معجزة ظم
أمدد جناحك أتخذّه زرابياً
(لا ربح زيري قد يخفف لوعتي
طرّبي إلى دنيا تطهر مهجتي
قد كسر العشق الجديد مجادفي
طربني إلى دنيا السلام أرى بها
وحضارة غزت الظلام فاشرقت
وأزاهم مسترشدين بهديهم
وأرى لومض محمد إشراقة
في (الغال) و(اليابان) في (أستراليّة)
لاشرعها نار على مستضعف
وله مكابيل إذا كالت سحّت
ومدافع تحمي الصليب ويبيعة
وأنامل تهدي الظلوم أزهراً
وعيون نساك ودمع تماسح
يا مارد أرقأ جروحي واسقني
وأعش بماهية النسور مُخلداً
فأرى الصهاين الفواشم أهلّكوا
صرعى تقاذفهم رياح صرصر
والمسجد الأقصى يموج سناؤه
وبني العروبة وجّهوا ربّانهم
وأرى صفوف المسلمين توحدت
كلّ يسير بشرع «أحمد» زارعا
ويطهر الدنيا ويجتث القذّي
لا جناح يبقى ولا مستظلم
يا هلّ أعيش فانتشي بسعادة
أم أنني أفضي تؤرقني مني
يا مارد أبسط جناحك أو فعدع
أنا لي من الايمان أعظم مارد

١



الحداثة في الشعر العربي المعاصر حقيقتها وقضاياها

تأليف الدكتور: وليد قصاب

دار القلم للنشر والتوزيع - دبي

ط ١ - ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م

عرض: محمد عبد القادر الشواف

وتدعو إلى القطيعة مع الماضي العربي الإسلامي وإحتقاره، كما أنها علمانية وتنكر للدين.

وفي الفصل الرابع وقف عند بعض قضايا الحداثة التي تحتاج إلى مزيد توضيح كقضية الحداثة واللغة، والحداثة ومفهوم الشعر، والحداثة بين التجديد والتبديد... وغيرها.

وختم المؤلف بطائفة من شهادات بعض الأدباء والنقاد حول الحداثة، وحرص على الاستشهاد بكلام من يعدون من رموزها الذين تمألأ كتاباتهم أعمدة الصحف والمجلات المشهورة، ويتصدرون المجالس والمؤتمرات، وتوزع عليهم الجوائز إمعاناً في تضليل الشباب، والتلبس على جمهور القراء ومن هؤلاء: نزار القباني، ومحمود درويش، وبلند الحيدري، وأحمد عبد المعطي حجازي، وأمل دنقل، وجبرا إبراهيم جبرا، وزكريا تامر، وعلي كنعان، وأحمد مطر، ونوري الجراح وغيرهم.

ومن النقاد: حسين مروة، وعبد القادر القط، ومحمد عابد الجابري، ومحمود أمين العالم، والطاهر وطار، وآخرون. وأشار المؤلف إلى بعض المسارات التي اختلطت بالحداثة مع أنها ذات أصالة وتحديث حقيقي لكنها اضطرت للانضواء تحت لواء الحداثة التي غطت عليها وجرفتها بتيارها.

ووعد المؤلف بأن يقوم بدراسة مستقلة يميز فيها الطيب من الخبيث، ويبرز معالم الحداثة الحقيقية التي لا تتنكر للماضي وتواكب الحاضر، وهي حداثة حاضرة غائبة في الشعر العربي المعاصر.

قليلة تلك الكتب والدراسات التي ناقشت موضوع الحداثة بموضوعية تنطلق من ثوابت الأمة ملتزمة برؤية فكرية وفنية منصفة، فقد آن الأوان لأن تتضح الصورة الحقيقية للحداثة، وتسقط الأقنعة عن الذين يكيدون للإسلام متلونين بألوان زاهية خادعة.

يقع هذا الكتاب في تمهيد وخمسة فصول، يقدم المؤلف من خلاله موقفاً فكرياً من الحداثة المعاصرة، وهو موقف مستمد من خصوصية الأمة التي ننتمي إليها.

في التمهيد نقض المؤلف أوهام الحداثة وصحح المفهوم المقصود منها، وكشف أنها رمز لاعتقاد إيديولوجي جديد ونزعة فنية تدميرية تشور على الثوابت والأعراف، وترفع راية فكر علماني خطير. فالحداثة الحقّة تتكون من التراث والمعاصرة مجتمعين بعد ضبطهما بضوابط الفكر الأصيل.

واستعرض في الفصل الأول رحلة تحديث الشعر العربي من خلال محاولة إخضاعه للمدارس الأدبية الغربية ليكون كاللقطة الهجين لا يدرى له أهلون ولا قبيلة ولا وطن. كما أتى المؤلف على ذكر العوامل المساعدة على انهيار أدباء الحداثة بالغرب.

ودرس المؤلف في الفصل الثاني الحداثة الغربية، وحدد ملامحها، وبين حقيقتها تمهيداً للفصل الثالث الذي هو جوهر الكتاب، إذ عرض حقيقة الحداثة العربية من خلال أقوال كبراء هذه النزعة ومنظريها على مبدأ «من فمك أدينك».

ومن أبرز ملامح هذه الحداثة أنها: عقيدة فكرية وليست مذهباً أدبياً أو اتجاهاً فنياً فقط، وهي تسعى إلى تدمير كل قديم،

الالتزام في الأدب العالمي:

وخلص الكيلاني إلى أن الالتزام في الأدب يرتبط باتجاه منهجي إسلامي، لأن الالتزام - كقضية - حقيقته مقررة في مجال الفن والأدب، بفضل سيادة العقيدة الإسلامية، وتجاوزها روابط الدم والوطن والجنس، وانتهى إلى أن قوام حياة المسلم المثل التي أقرها الله في كتابه، ودعا إليها الرسول عليه الصلاة والسلام في أحابيه، وأكفها الصحابة والتابعون في تصرفاتهم. وأن التزامنا لم تصنعه ظروف محلية، أو مذاهب اقتصادية مكتوبة.

الإسلام والأدب:

وأكد أن الأدب المكشوف يخرج عن دائرة الفن، و أن الإسلام لا يحارب الحب، ولا يقتل غريزة الجنس، وإنما ينظمها وينسأمي بها. وخلص إلى أن الأديب المسلم يؤمن بقضية السلام العالمي « وأخذوا في السلم كافة»، ثم فرق بين «الاختيار الوجداني» الذي يستجيب الإنسان فيه لطاويء نفسه ومشاعره الخاصة، و«الاختيار الإسلامي» الذي لا سيطرة فيه لنزوات النفس وانفلاتها.

مشكلة اللغة:

في هذه القضية تناول الكيلاني مشكلة اللغة العربية بين الفصحى والعامية مؤكدا أن الفصحى أجدر بأن تسود دون غيرها، ثم أشار إلى أن التغييرات التي ألمت بالأشكال الفنية، كالقصة أو المسرحية أو القصيدة وغيرها، منذ عهد الإغريق حتى اليوم، اتسمت بسماط جديدة غيرت ملامحها وعلى الأديب المسلم أن يختار الشكل الذي يروق.

مع الأدب الإسلامي القديم:

يتساءل الكيلاني: إلى أي مدى اتفقت مضامين الأدب العربي القديم مع المفاهيم الإسلامية؟ وأجاب بأن مجالات الأدب الإسلامي، نشطت في فترات معينة، وركدت في فترات أخرى، مما جعل المسافة بين القيم الإسلامية والتعبير الأدبي تتسع وتضيق. لكن ظل القرآن الكريم النموذج الفريد الذي يستلهمه النقاد والفنانون، وكانت أحداث التاريخ معنا لا ينضب للفن العربي، وكانت فضائل الشجاعة والصبر، والعدالة والصدق، والكرم والوفاء - وهي نابعة من العقيدة السمحة - نغما شيقا في أشعارهم وأثارهم الفنية.

مع الأدب الإسلامي الحديث:

في هذه القضية أشار الكيلاني إلى إحصائية شاملة لأدبنا الإسلامي الحديث، ورأى أن محمد إقبال أول أديب مسلم في العصر الحديث، ومثل بنتاج أحمد شوقي في المناسبات الإسلامية، وحافظ إبراهيم في مجال الدعوة الإسلامية. ثم محاولة أحمد محرم في تقييم ملحمة إسلامية، فمقالات مصطفى صادق الرافعي التي توفت أجزاء كتابه «وحي القلم»، وضمن توفيق الحكيم مسرحيته «محمد» الصور الحية المتحركة في حياة محمد - عليه السلام - وتقر في مسرحيته السلطان الجائر «بالقيم الإسلامية، فجاءت مثالا رائعا لما سميته الأدب الإسلامي وصور علي أحمد باكثير في قصته «وا إسلاماه» ما تعرض له الإسلام من غزو صليبي وتري، واعتبرها من نماذج الأدب الإسلامي.

أهم للمذاهب الأدبية في الأدب الغربي:

عرض الكيلاني أهم المذاهب الأدبية في العالم الغربي في إيجاز شديد، وبدأ بالكلاسيكية فالرومانسية ثم الواقعية فالواقعية الاشتراكية، فالطبيعية، وقالفن للفن، فالرمزية، ثم الوجودية والسريالية والفرويدية.

واستهدف المؤلف من عرض هذه المذاهب، أن يفسح المجال للدراسة والمقارنة.

الفصل الأخير:

وضمنه الكيلاني نماذج تطبيقية من الأدب الإسلامي المعاصر من الشعر والقصة القصيرة والمسرحية.

الإسلامية والمذاهب الأدبية

تأليف الدكتور: نجيب الكيلاني

ط١-١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. مؤسسة الرسالة-بيروت

عرض الدكتور السيد مرسى أبو ذكري

يتألف الكتاب من مقدمة بدأها المؤلف بأن المؤلفات الإسلامية قبله، خلت من تحديد الفن الإسلامي خاصة، والأدب الإسلامي عامة، في ظل العقيدة الدينية، سوى ما أضافه المرحوم سيد قطب في كتابه «التقدي الأدبي» من محاولة تعريف الأدب - أو الفن - الإسلامي، وما أسماه الصور الإسلامي للكون والإنسان والطبيعة. لكنه منذ أتم دراسته عن الشاعر محمد إقبال ١٩٥٦م أول أديب مسلم في العصر الحديث، حاول تحديد الخطوط العريضة لمفهوم الفن والأدب.

أما القضايا التي تناولها الكيلاني في كتابه فهي:

الدين والفن:

في حديثه عن هذه القضية، ذكر الكيلاني أن الدين - مقره ضمير الإنسان وعقله - عقيدة لا يتنافى مع واقع الحياة، والناس تحت سمائه سواسية.

أما الفن فهو تعبير عن النفس والحياة في شكل «فني» سواء أكان قصة أو قصيدة أو غير ذلك. وقران بين الفن والدين، فبين أن مادتهما الحياة والنفس الإنسانية، وإذا كانت غاية الفن الإمتاع والإفادة، فإن غاية الدين إسعاد البشر، واستدل على ذلك بكثير من الصور والمشاهد التي تتبض بها آيات القرآن الكريم. حيث ينتهي إلى أنها يلتقيان في الغاية، ويحلمان على الصديق، من أجل إقامة عالم أفضل.

لاخصام بين الفن والدين:

تحدث الكيلاني عن دعوى الخصام بين الفن والدين، نتيجة إتهام الفن بالتحلل والإباحية، وإتهام الدين بالوجود وتقديس القديم، وفي ظل الصراع بين الفن والدين، نشأ لون جديد من الأدب وخلال

حديثه عن هذه القضية، وضح أن الفكر الإسلامي رغم أنه غنى بروافده تيارات الفكر الأوروبي، فإن فنون الأدب - عدا الشعر والخطابة والنثر - لم تنوع فيه كما في الغرب، إذ خلا من المسرحيات على غرار الأدب اليوناني، ولم تتضح فيه الملاحم أو فن القصة.

وخلص الكيلاني إلى أن الخصام مقتل بين الفن والدين وطالب بضرورة الربط بين الفن والدين من أجل الحفاظ على القيم الروحية، والمثل الرفيعة.

بين الحرية والالتزام:

ثم وضح الكيلاني أن المسلم محاسب على ما يصدر عنه من قول أو فعل، وفق حسن نيته وشرف قصده ونبل وسيلته، ومن ثم كان الأديب المسلم ملتزما بمنهج شامل في الحياة، يتسم بسماط إنسانية، تتسع لبني البشر أجمعين.

أدب الاستمتاع:

ويرى الكيلاني بأنه لا مانع أن يكتب الأديب اللون الفكه والمسلي من الأدب، بشرط العفة في القول، وعدم الإفحاش فيه وبهذه النظرة يقترب من مستوى الفهم الإسلامي للأدب، ويدخل في حيز يليق به في عالم الفنون والآداب.

وعلى هذا لا يقر زعم أصحاب نظرية «الفن للفن» الذين يرفضون أخلاقية الفن، ويكتفون بأن يكون نتاجهم فنا فحسب.





الطريق الطويل



بقلم: د. حسين علي محمد
مصر

كانت فرحة «شفيق» مقطوعة الذراع، لم تطل، فهذا الصباح كم ترقب مجيئه، وكم كان يود أن يكون جميلاً، ولكنه جاء - ويا للأسف - وشمس غائبة خلف أسراب من الغيوم التي تراحمت في الأفق البعيد.

ويجنون ولوعة ضم «شفيق» العديدين اللذين ابتاعهما من الجريدة إلى صدره وفي قلبه حسرة، والطريق أمامه طويل.. طويل.. لا يعرف أين ينتهي، بل لعلة لم يبصر بدايته بعد!

إلى أن يذهب؟ أيزهد إلى دار الجريدة؟ ولو ذهب! ماذا يقول لسيادة الناقد الكبير الدكتور محرم الملحق الذي أتشفه بالأمس القريب بكلامه العسول، وقال له: أنت واحد من أفضل كتاب القصة القصيرة الآن!؟

قال لنفسه: فلتسكت، وليقدر الله ما شاء فسيادة الدكتور مثلك الأعلى، ولربما جاءت عفواً، وسيتداركها في قابل الأيام، ولا تكسب عداوة أحد وأنت في أول الطريق!

التقى «شفيق» بمتله الأعلى (سيادة الدكتور: الناقد دائماً، القاص أحياناً» في مكتبه بالجريدة، وبعد أن أخبره شفيق بتعليق الملحق، ونشره لروايات وإبداعات متميزة لجيل الرواد بلع ريقه، وأخبر الدكتور أنه يكتب القصة القصيرة، وأن له فيها بعض التجارب، ثم تشجع وقال: وقد أحضرت لك قصة تتحدث عن تجربة غريبة.. تجربة لقاء حبيبين بعد افتراق طال عشرين عاماً.

كان «شفيق» يتحدث بصدق، فهو لا يعرف النفاق، ولا بد أن حرارة كلماته وصلت إلى شغاف قلب الكاتب الكبير (المحرر الأدبي للجريدة، والأستاذ بالجامعة، والقاص أحياناً) فطلب كوب شاي لشفيق، وطلب منه أن يقرأ قصته.

وقرأ «شفيق» القصة وهو يرجو أن تكون مولوده الأول على صفحات الجريدة.

ابتسم الناقد الكبير وهو يقول لشفيق: - بداية رائعة فيها صدق في المعالجة،

وممتازة حقاً، لا بد أن تنشر في العدد الأسبوعي المقبل يوم الثلاثاء، فتشجيع الموهوبين من أمثالك مهمتنا واكتشاف أديب متميز لا يقل عن اكتشاف بئر بترول!.

ويلع الناقد الكبير ريقه، وهو يقول في مودة حقيقية:

- بداية رائعة يا شفيق!

قال شفيق في تواضع جم:

- إنها ليست بداية يا أستاذي؛ فأنا أعالج كتابة القصة منذ وقت طويل، ولكن الظروف حجت إنتاجي عن النشر؛ لعل أهمها بعدي عن العاصمة!.

وأخبر الأستاذ أنه كان يفوز بالجائزة الأولى لمسابقة القصة القصيرة على مستوى جامعة القاهرة أيام أن كان طالباً في كلية الهندسة، ولكنه لم يحاول أن يتصل - من قبل - بأي صحيفة أو مجلة أدبية.

ومرت اللحظات بعد ذلك سريعة، تكلم فيها عن كتب الأستاذ التي قرأها شفيق من قبل، وناقش قضاياها مع مؤلفها، فقد كان يريد أن يختلف معه حول مفهومه عن الفن للفن، وكان شفيق يرى أن الفنان الحقيقي لا بد أن يكون ملتزماً.

خرج شفيق مسروراً، فغدا تنشر القصة في عدد الجريدة الأسبوعي الذي يوزع مئات الآلاف، ويكون اسمه مكتوباً بالبنط الأسود الكبير تحت «قصة العدد»: اللقاء الأخير: شفيق مصباح! يالها من فرحة،

ويالها من شهرة كبيرة تهبط عليك يا

شفيق فجأة وأنت في السابعة والثلاثين!.

أين كنت يا حظي العاثر الذي أقيتني مهندساً صغيراً في مجلس مدينة الزقازيق؟ فلتبتسم في وجهي مرة واحدة، ثم لتظل باسماء إلى الأبد، فعندما تنشر القصة الأولى في أكبر جريدة ستعجب الكتاب الكبار، وستصبح حديث المحافل الأدبية في القاهرة العجوز - التي يحسن كتابها الدعاية ولا يحسنون الإبداع! - لأسابيع طويلة، فالناقد الكبير أعجب بها! هل سمعته وهو يقول إنها ممتازة، وستنشر في العدد التالي؟ سيكتب النقاد عنها بالطبع، وسأبلغ القمة، وذلك الناقد الثرثار الذي يتكلم في الصحف كثيراً عن موت القصة القصيرة سيتراجع عن دعواه لأن قصتي ستخرج لسانها له قائلة: القصة القصيرة لم تمت يا أستاذ!، فيعيد كاتباً شهادة ميلاد لهذا الفن المراوغ على يدي. ستحتل صورتني مكانها - الذي ينبغي أن تكون فيه - في الصفحات الأدبية، وسوف يستدعيني رئيس التحرير طالباً مني قصصي الأخرى، وستمنحني الجريدة مكافأة لا تقل عن عشرين جنيهاً أي أكبر من نصف مرتبي الذي أخذه عن شهر كامل من الخطط والرسوم والاجتماعات والصراخ والفكاهات الماسخة من رئيس مجلس المدينة، وحل الكلمات المتقاطعة.

ربما تعجب قصتي أحد المخرجين فيحولها إلى مسلسل في هذا الساحر

ها هي قصتك، ها هي قصتك ها هو عنوانها «اللقاء الأخير»... وفجأة.. وكأننا صبَّ عليه «طست ماء بارد في زهرير طوية» لقد بحث عن الاسم فلم يجده؟ كيف حدث هذا؟.. قصتي بدون اسمي.. ابنتي لقيطة؟ ماذا سيقول لزوجته؟ ماذا سيقول لأصدقائه الذين أخبرهم بأن الجريدة ستنشر له قصة في نفس المكان الذي تنشر فيه لتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ؟ لماذا رفض أن يقرأ لهم القصة وأثر أن يقرؤوها هم صباح الثلاثاء؟.

أيقول لهم إنها قصته؟ وهل سيصدقونه؟ هل يقول لهم: انتظروا الأسبوع المقبل حتى تستدرك الجريدة سهوها، وتنشر تحت «سقط سهوا»: كانت قصة «اللقاء الأخير» المنشورة في عدد الثلاثاء الماضي للقاص شفيق مصباح. أيقول لهم إنها قصته؟ وكيف يصدقونه اليوم؟

من الأفضل ألا يذهب لمجلس المدينة اليوم، يأخذ إجازة عارضة! هل من الممكن أن يعتذر عن الاجتماع الشهري لرؤساء القطاعات؟

ها هو رئيس مجلس المدينة يرفض الاعتذار، ويتخلى عن صوته الودود، ويكاد يصرخ في الهاتف.

- يا رجل، أمن أجل وعكة

صحية بسيطة تعتذر عن حضور اجتماع يشرفنا فيه السيد الوزير المحافظ؟ لا.. لن أذهب، ستلسع النكات أذني من جديد: فما هو الطبل الأجوف، لم تنشر قصته.

ومسح دمعته مغلقاً باب شقته، الحمد لله... مازالت زوجته نائمة، ونزل الدرج يبحث عن معالم الطريق الذي لا تبدو له بداية!.

جماعة، ويشعر بنشوة غريبة لم يألها من قبل!، وكان عليه أن يتجه «لعم مصطفى» الذي يبيع الصحف أمام محطة القطار. لم يجد أحداً غير بعض الجنود الذين تبدو على محياهم اللفة والانتظار، لعلهم في انتظار سيارات الأجرة للتوجه إلى القاهرة. كان عليه أن ينتظر بضع دقائق ثقيلة

الجديد (التليفزيون)، يشاهده الملايين أو ربما تتحول إلى (فيلم) يعطوني آلاف الجنيهات ثمنا لقصته، وليت معد السيناريو والحوار يلتزم بالقصة فيها كل عوامل النجاح.

على أي حال لا مجال للعودة إلى منطقة الظل التي عشت فيها سبعة وثلاثين عاماً، ولن يسخر مني زملائي المهندسون في مجلس المدينة حين أقول لهم: إنني كاتب للقصة، وسيقبلون نقدي الذي أمحضهم إياه - لوجه الله - عن مسلسلات التليفزيون التافهة! ولن يسخروا من مقدرتي النقدية حين أقول لهم: يجب على كتاب المسلسلات عدم المبالغة في الأحداث، والتزام الواقعية في رسم الأشخاص.

لا أيها الزملاء! إن قصصي ليست على مستوى النشر فحسب، ولكنها ممتازة، هكذا قال لي الدكتور محرر صفحة الأدب في أكثر الجرائد شعبية وانتشاراً.

وعاد شفيق، وهو يمني نفسه بأعلى الأمنيات، ويقول لزوجته التي تهوى القصص التافهة لكتاب غير مشهورين يعتمدون على صفحات الأحداث في الصحف، ليكتبوا قصصهم الفاجعة في تلك المجلة النسائية العجوز التي تكاد تحفظ ما ينشر فيها من قصص، ولا تلتفت لأقاصيصه التي تملأ ثلاثة كشاكيل ضخمة!:

- غداً ستقرئين قصتي، ومع

نشرها ينتهي اتهامك لي بعدم القدرة على كتابة القصة الناجحة.

وقال في نفسه: فلينته هذا اليوم الذي أضع فيه حدا لعزلي، وليجئ الغد، ومع مجيئه.. يسطع نجمي، وتلعل أفراسي وشهرتي إلى الأبد!.

نام ليلة جميلة مليئة بالأحلام، قام قبل الفجر، ربما لأول مرة يصلي الفجر

الخطي، قبل أن يصيبه اليأس من مجيء «عم مصطفى» عليه إذن أن يتجه لبائع صحف نشيط، ليشتري عديدين من الجريدة التي ستحمل ابنته الأولى إلى القراء.

ابتاع عديدين. فتح الصفحة، وانفجرت أساريره.

يا لشهرتك التي ستملاً الآفاق يا شفيق،

موقف الأدب الإسلامي من الآداب الغربية

بقلم: محمد علي وهبة
مصر

لعله من آثار الانحسار الحضاري عن عالمنا الإسلامي منذ القرن العاشر الهجري وحتى بدايات القرن الثالث عشر الهجري، أن الكثير من مظاهر الحضارة الغربية قد تسلت إلينا لتتأصل جانباً من الحضاري في الساحات الإسلامية، فكانت أوروبا قد ورثت عن الحضارة الإسلامية أروع ما أبدعته عقول علماء المسلمين من علوم طبيعية، وفلسفات وآداب ذات سمات ارتقائية متفردة.

وان كانت الحضارة الغربية قد خطت بالعلوم الطبيعية - بصفة خاصة - خطوات واسعة قادت إلى الازدهار المادي العملاق الذي يشهده العالم اليوم، وبالاعتماد - بصفة خاصة - على منهاج البحث العلمي الفذ، الذي ابتكره وطوره علماء المسلمين، مما أتاح للحضارة الإسلامية فرصة القيادة المطلقة لمسيرة الحضارة الإنسانية على مدى نحو ألف عام، إلا أن الآداب بصفة خاصة لم تتواكب بالقدر الكافي مع الرقي المادي لدى أهل الغرب، فقد أقحموا فيها الكثير من شطحات الفكر، والكثير أيضاً من شطحات وانحرافات الوجدان، وذلك بسبب تبعية الآداب في جوانب كثيرة منها للأنساق البنائية الفلسفية والفكرية لدى فلاسفة وعلماء ومفكري العالم الغربي.

مقدمات فلسفية:

فقد ظهر الكثير من علماء وفلاسفة الغرب، ممن أسهموا في إنتاج أمثال تلك الأنساق البنائية الفلسفية الشاطحة، من هؤلاء مثلاً:

(تشارلز داروين، Charles Darwin، ١٨٠٩-١٨٨٢م)،

صاحب كتاب (أصل الأنواع، The Origin of Species).

الذي يستعرض خلاله نظرية غريبة تتعارض مع الفكر الإنساني الفطري ومع العقائد الدينية، حيث خلاصة هذه النظرية التي تعرف باسم نظرية التطور، أن كافة الكائنات الحية، ومن بينها الإنسان قد

انحدرت من سلالات حيوانية بدائية، وتطورت على مر العصور، حتى بلغت شكلها الحالي.

والغريب في الأمر أن الكثير من أنصار هذه النظرية، يذهبون إلى أن الإنسان قد نشأ قرداً، وتطور على مدى ملايين السنين، حتى بلغ تكوينه الحالي، وهم بذلك يعتبرون

أصحاب عقيدة بهيمية، إذ إنهم يؤمنون بالأصل البهيمي والطبيعة البهيمية للإنسان، الذي يظنون أنه نشأ حيواناً بكل

ما تحمله كلمة حيوان من معانٍ ودلالات. وقد بلغ إيمان واقتناع أهل الغرب بهذه

النظرية المنحرفة قديراً كبيراً من الخطر، إلى الحد الذي أصبحت فيه معظم جامعات الغرب تشترط على الباحثين العاملين فيها

أن لا يتقدموا بأي بحث علمي يتعارض مع نظرية داروين!!

ولا شك أن التصورات الشاطحة الباطلة في نظرية داروين تتعارض بشدة مع الكثير من آيات كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - المطهرة، فقد صور لنا الله تعالى أصل نشأة الإنسان، بأنها كانت نشأة إنسانية من البداية، ولم تكن شيئاً آخر سابقاً على النشأة الإنسانية والتكوين الإنساني، كما كانت هذه النشأة الإنسانية حسنة قويمه، بل في أحسن تقويم، حيث ميزها الله تعالى بالعقل الراشد منذ البدء، كما في قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾

[التين: ١٤].

وكما في قوله جل شأنه: ﴿خلق

الإنسان من صلصال كالفخار﴾

[الرحمن: ١٤].

والآيات الكريمة المرتبطة بهذا المعنى كثيرة في كتاب الله العزيز، وكلها تقطع بأن الإنسان لم يخلق من سلالة أخرى أو من طبيعة أخرى أدنى من طبيعته الإنسانية.

كما قال الرسول الكريم [في ذلك: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من نار، وخلق آدم -أبو البشر عليه السلام- مما وصف لكم). رواه الإمام أحمد ومسلم.

وقد تعرض الفكر الغربي لموجات كثيرة من شطحات الفكر المشابهة لهذا



المنبثق عن الفكر الفلسفي العبثي، الذي يرى في حياة الإنسان مجرد رحلة عبثية، لا هدف لها ولا معنى أو قيمة بعد أن أصبحت قيمة الآلة المادية تلو فوق قيمة الإنسان (٢).

وتكاد أمثال هذه المذاهب الأدبية كلها تتفق في البحث عن شيء واحد مشترك، يتناول كل مذهب أدبي من زاوية مختلفة، هذا الشيء هو البحث عن معنى للوجود الإنساني بعد أن فقد هذا الوجود معناه بغياب الإيمان بالله في الفلسفات الغربية، وبالتالي في المذاهب الأدبية المنبثقة عنها (٣).

ولكن من الظلم البين أن نصم كل المذاهب الأدبية الغربية، وكل الأعمال الإبداعية الأدبية للأدباء الغربيين بأنها انعكاس لنظريات فلسفية غربية شائخة، وإن كان ذلك هو الوضع الغالب لديهم، إلا أن هناك الكثير من الأفكار الفلسفية، والكثير أيضاً من المذاهب الأدبية والأعمال الإبداعية من شعر وقصة ومسرحية لدى أهل الغرب يمكن أن يرقى إلى مستوى رشد ونقاء وشفافية الأدب الإسلامي في جوانب كثيرة منه على الأقل. فليست كل الفلسفات والآداب الغربية شائخة على الإطلاق، ومن يقول بغير ذلك يمكن أن يوصف ما يقوله بأنه يقتصر إلى روح البحث العلمي الموضوعي.

ومن الأعمال الأدبية الغربية المقبولة إسلامياً، أو التي تلتقي مع النهج الإسلامي، مثلاً ما ساقه الأديب الشيخ محمد قطب في كتابه القيم (منهج الفن الإسلامي) عن مسرحية (الراكبون إلى البحر)، للكاتب الإيرلندي (جون ميلينجتون سينج).

وتصور هذه المسرحية أما فقدت من قبل خمسة من أبنائها، ذهبوا جميعاً إلى البحر ولم يعودوا، ولم يبق إلا ابنها السادس والأخير. وتصوره المسرحية زاهياً هو الآخر في رحلة إلى البحر، منطلقاً

تتفق المذاهب الأدبية الغربية في البحث عن معنى للوجود الإنساني وذلك بسبب اعتمادها على الفلسفات الإلحادية التي تنكرو وجود الله

كالسهم إلى حتفه، لا يصدده شيء، ولا يقنعه شيء بالعدول عن رأيه، فهو ينطلق كالقدر، لأن القدر هكذا أراد.

وتفقد الأم ابنها السادس والأخير. وبرغم الحزن الشديد لهذه الأم الموهونة، الغارقة في الآلام، إلا أنها في هذه المرة تستريح، فقد سلمت البضاعة كلها عن آخرها، ولم يعد لديها ما تفقده، عندئذ تلجأ إلى الله، الذي سلمته وديعته كلها، تلجأ إليه

الشطط، كان من بينها تلك الشطحة الفكرية المتمثلة في نظرية (السوبرمان)، أو الإنسان الأعلى التي أنجبها الفيلسوف الألماني (فردريك فيلهالم نيتشه، ١٨٤٤-١٩٠٠م، وخالصة نظرية السوبرمان أن الإنسان إذا كان قد نشأ من سلالة حيوانية بدائية،

ثم تطور عبر ملايين السنين حتى بلغ تكوينه الحالي -وفقاً لنظرية التطور لداروين-، فذلك يعني إمكانية أن يتطور الإنسان إلى مستوى أكثر رقياً من مستواه الحالي كإنسان، ليصير إنساناً أعلى، ربما بعد بضع مئات أو بضع عشرات من السنين، حيث التقدم العلمي المضطرد يساعد على التسريع بحدوث هذا التطور، وعلى

أساس أن العلم هو مصدر القوة اللازمة لهذا التطور.

وأخطر ما في هذه النظرية أنها كسابقتها قد أوجدت ما يمكن تسميته بأخلاق التطور (Evolutionary Ethics) وذلك في مواجهة أخلاق العبيد، التي يقصد بها أن يتحلل الإنسان من كافة أشكال العبودية، بما فيها العبودية لله -عز وجل-. وتدعو النظرية -بناءً على ذلك- إلى الصراع الدائم بين الكائنات من أجل البقاء، وتمجيد الأقوياء، واحتقار الضعفاء، بل سحق الضعفاء لحساب بقاء الأقوياء (١).

وقد بدأ صدى هاتين النظريتين المنحرفتين يتجدد بشكل محموم في الغرب، خصوصاً بعد ظهور العديد من العلوم وأفرع العلوم الجديدة في مجال (البيولوجيا الحيوية)، وبصفة خاصة بعد ظهور علمي الهندسة الوراثية (Genetic Engineering)، والاستنساخ الحيوي (Cloning).

توابع أدبية غير مطلقة:

وقد كان لأمثال هذه النظريات الفلسفية المنحرفة في الغرب آثارها المباشرة وغير المباشرة على الأدب والمذاهب الأدبية الغربية، فظهرت سلسلة طويلة من الثورات الأدبية في الغرب، لمواجهة الواقع الوحشي الشائخ للحضارة الغربية، الذي مهدت له وأوجدته المذاهب الفلسفية الوضعية غير السوية لدى أهل الغرب. صيغت هذه الثورات في شكل مذاهب أدبية، يعبر كل منها عن مرحلة من مراحل ضياع الإنسان الغربي، كالمذهب الرومانسي المعبر عن خوف الإنسان وهروبه الدائم من الواقع إلى الحلم أو إلى الخيال والوهم، والمذهب التعبيري المصور للحياة ككابوس مفزع، يطارد الإنسان أينما ذهب ويتهدده بالفناء، والمذهب الوجودي التائر ضد تهميش الوجود الإنساني، والمذهب العدمي الداعي للبحث عن مصير للإنسان في العالم العدمي غير المرئي، مادام الوجود المحسوس للإنسان قد أصبح غير ذي جدوى، ومذهب اللامعقول

ديننا الإسلامي يحثنا على اتخاذ القيم الاخلاقية والإنسانية المشتركة بيننا وبين الذين يختلفون معنا عقدياً وسيلة من وسائل التفاهم والتعارف، فالحكمة ضالة المؤمن

تلتمس عنده العزاء
والسلوان.
ويلق الشيخ محمد قطب
على هذه المسرحية بقوله:
تحمل هذه المسرحية طابعاً
مسيحياً شديداً الواضح،
هي المسيحية المتصوفة
اللاجئة إلى مهرب الروح،
تهرب إليه من جحيم الألم
في عالم الإنسان، ولكنها
تلتقي مع المنهج الإسلامي
في نقاط:

فهذا التسليم إلى الله
تعالى، وهذا اللجوء إليه، والشعور بالموت على أنه الودعة
إليه، والتأسي والصبر، والرضا بقدر الله، كلها جوانب تلتقي
مع منهج الفن الإسلامي، وإن اختلف الطريق بعد ذلك في
طريقة تناول الحياة(٤).

موقف إسلامي:

والسؤال الذي يطرح نفسه بهذه المناسبة، هو: ما موقف
الأدب الإسلامي من الآداب الغربية؟
والإجابة على هذا السؤال تقتضي التعرض لحقائق ثلاث
تفرض نفسها في هذا المقام:

الحقيقة الأولى: أن سلفنا الصالح حين أقاموا حضارتنا
الإسلامية الزاهرة منذ القرن الثاني الهجري، فإنهم أخذوا
الكثير من العلوم عن الحضارات المعاصرة لهم آنذاك،
كالحضارة اليونانية والهندية وغيرها، لكنهم لم يأخذوا
التشريعات اليونانية ولا الآداب عن هذه الحضارات. والسبب
أن الإسلام قد أغنانا بتشريعاته الإلهية السامية.

أما الآداب فكانت وثنية لدى هذه الحضارات، تؤمن بتعدد
الآلهة، لهذا فقد أهملها السلف، ولم يترجموا منها شيئاً،
واستعاضوا عنها بما استلهموه عن الوحيين الإلهيين الخالدين
(الكتاب والسنة) من إبداعات إسلامية راقية، سواء في مجال
الأعمال الشعرية، أو الأعمال النثرية(٥).

الحقيقة الثانية: أن الآداب الغربية وإن كان الكثير منها
غير مقبول إسلامياً، إلا أن هناك الكثير من الأعمال الأدبية
الغربية تلتقي مع المنهج الإسلامي من جوانب شتى (كما
سبقنا الإشارة إلى ذلك)، تحتاج أمثال هذه الأعمال الأدبية
إلى البحث والتنقيب عنها لدى أهل الغرب، بأسلوب علمي
وموضوعي، ومن باب التعرف على الشعوب الأخرى، وما
تنتجه هذه الشعوب من إبداعات في مختلف المجالات. ولعل
ذلك يكون مدخلاً من مدخل حوار الحضارات، بدلاً من

الصراع والصدام فيما بينها كما يدعو ويتحمس لذلك بعض
مفكري الغرب المتطرفين فكرياً في الوقت الراهن.

الحقيقة الثالثة: أن الآداب، أية آداب، سواء الغربية أو
الشرقية منها، هي في حقيقتها مظهر من مظاهر الحضارة
بشكل عام. وحين نتحدث عن موقفنا من الآداب الغربية،
بوصفها أحد أعمدة الحضارة الغربية، فيجب أن نحدد موقفنا
-في الوقت ذاته- من الحضارة الغربية بشكل عام. وهناك
عدة مرجعيات أصيلة يمكن أن نسترشد بها في تحديد هذا
الموقف المصيري المهم:

أولاً- كتاب الله العظيم الذي يحثنا على التواصل والتعارف
والتفاعل مع الشعوب الأخرى من أجل خيرنا وخير الإنسانية،
كما في قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم
عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات: ١٣].

حيث التعارف يحقق التواصل والتفاعل المثمر من خلال
التلاقح فيما بين معطيات الأفكار والسلوكيات الإنسانية، التي
قد ينتج عنها توليد ما يفيد فكرياً أو سلوكياً وفق منهاج
الإسلام القويم.

ثانياً- السنة النبوية المطهرة، التي تحث على الأخذ بالحكمة
أني وجدت، حيث يقول الرسول الكريم ﷺ في ذلك: (الحكمة
ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها)، أخرجه
الترمذي.

ثالثاً- ما أخذ به سلفنا الصالح وهم بصدد حضارتنا
الإسلامية الزاهية، وهو القبول المقيّد والمشروط لمعطيات
الحضارات الأخرى، فقبلوا الكثير من علوم وأفكار وفلسفات
الإغريق بصفة خاصة، ولكن بعد تطهيرها مما كان عالماً بها
من عقائد وثنية، وأساطير خرافية، وبعد أن قاموا بصبغها
بصبغة الإسلام الخالصة، ﴿صبغة الله ومن أحسن من
الله صبغة ونحن له عابدون﴾ [البقرة: ١٣٨].

الهوامش:

١- الهندسة الوراثية والأخلاق، ناهدة البقصي، دولة الكويت، عالم المعرفة، المجلس
الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع (١٧٤) ذو الحجة ١٤١٣هـ، يونيو، ١٩٩٣م،
بتصرف.

٢- المذاهب الأدبية، د/ نبيل راغب، س المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ع (٢٤٣)، ١٩٧٧م، بتصرف.

٣- المذاهب الأدبية عند العرب والغربيين، عالم المعرفة، د/ شكري محمد عياد،
دولة الكويت، المجلس الوطني والفنون والآداب، ع (١٧٧)، ربيع الأول ١٤١٤هـ،
سبتمبر، ١٩٩٣م، بتصرف.

٤- منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة
السادسة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.

٥- من جوانب الحضارة الإسلامية، د/ إبراهيم سليمان عيسى، قضايا إسلامية، ع
(١٩) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، بتصرف.

قصيدتي

علي بن يحيى البهكلي
السعودية

والحرف بعض دمي أسقي به شجنا
وهائج الشوق في الأعماق ما سكنا
تنداح أغنية حيرى.. تذوب منى
تغوص، تبحر، تحكي الموج والسفنا
جداول الأنس.. ألقى الظل والفتنا
وأنت بالوصل قد أحييتني زمنا
وبين شجوي وشُدوي أبتني مدنا
والشعر فيك بنان يمسح الحزنا
جدائلاً تتمطى تحرق الوسنا
أبيت أمنحه من مقلتي سنا
والصبح أصغى لما أشدوبه ورنا
قصيدتي ترفض التأطير والرسنا
يا لائمي أسكب الأنفاس وهي أنا
من ابتهاج ومن حزن وطيف منى
فيولد الفكر بالإيقاع مقتربنا
واغتال رونقها يوم المخاض خنا
ينساب يغسل وجه الحرف متزنا
الشعروعي غياب أطقاً الزمننا
فأستحيل رماداً ينثني وهنا
أجثوف فيخنقني هم دنا ودنا
يمد راحته، أرنو، يضيء سنا
غيث يلون وجه الأفق ما وهنا
ولحن قمرية كم أطربت أذنا
وشام نهاراً فغنى ينشد الوطننا

الشعر نبض شعوري والقصيد أنا
كم أبحر العشق في روعي وفي خلدي
تنتابني لوعة، أهمني على وتري
تهزني فرحة تجتاح أوردتي
يقهقه الكون نشواناً، تصافحني
قصيدتي أنت يوم الناي قاتلتي
ما بين نومي وصحوي تنظفي حقب
يا لوحه أنت، يا قلبي.. تفوح ندى
أبيت أنسج أهاتي.. أضفرها
أبيت أنحت وجه البدر مبتسماً
ميعادي الفجر والإشراق من ألقى
قصيدتي وردة في ثغر عاشقة
قصيدتي بعض نفسي حين أكتبها
قصيدتي ريشة ألوانها مزجت
أموسق الشعر أروي بعض قافيتي
الشعر والفكر وجهها عملة كسدت
كلا.. سيبقى لها في عالمي أفق
الشعر ليس غياب الوعي أو خدراً
أعيش في الواقع الأقسى فيسحقني
أسير يخنقني ليل.. يحاصرني
يلوح بيت قصيدي.. تنتشي كلمي
ماذا؟ تصحرت الأصداء؟ قافيتي
شعري أهزيج ورد، أغنيات ندى
شعري مشاعر عصفور رأى ظللاً



ويرى الرئيس نور

بقلم: نبيلة عزوزي
المغرب

وجاءت فترة الاستراحة، فخرج الصغار إلى حيث الشمس والفضاء الواسع، وبقي أحمد وحده مستمراً في مكانه، اقترب منه المدرس وسأله مرة أخرى:
- لمَ لم تنجز التمرين يا أحمد؟!
- لقد ذابت قطعة الشمع قبل أن أتم كل واجباتي المدرسية.

صعق المدرس، أحس بدوار شديد، أغمض عينيه، خال قامته الطويلة أخذة في الذوبان كتمثال تلجي تحت شمس حارة، يدور حول نفسه وكلمات تلميذه كمغناطيس يجذبه جذباً إلى ماضٍ يكرهه، يمقته، إلى ماضٍ ذاب فيه الشمع وعمره وكيانه وكل أحلامه.. يكره الماضي كرهه للشمع أو أشد! يتضاحك ملء فمه حتى تبدو نواجذه النخرة.
كم كان غيباً حينما حفظ قصيدة تتغنى بالشمع والأمل، فنال النقطة الأولى والإطراء، وصرخ صرخة لم تقتحم حنجرته، ولكنها دوت في أعماقه:
- هراء وهذيان!

نفث دخان سيجارته، سعل بشدة، ثم ألقى بها أرضاً، رفسها بقدمه وهو يلعنها، لو كانت أمه على قيد الحياة ورأته يدخل لتبرأت منه، السيجارة رملتها ويئمت صغارها، أحرقت رثتي أبيه وهو في ريعان شبابه، وأحرقت قلبها.

تطلع عبر النافذة إلى الجبال المحيطة بالقرية، تمنى لو كانت المدرسة على قمة أعلى جبل، شيء رائع أن يرى القرية والناس والحقول من عل.

منظر الجبال الشاهقة يخنقه، وكأنه محاط بحرس غلاظ، حتى الثلج المكسوة به قممها يخاله رابضاً على صدره ويتمتم وقد طأطأ رأسه: «الثلج والشمع سواء، كلاهما يذوب، غير أن الثلج ينساب في الجداول فيبعث الحياة في الأرض الموات، أما الشمع فيحرق الحياة في كل شيء!»
انتهت حصة الاستراحة، عاد التلاميذ إلى مقاعدهم أما هو، فلا يزال في غفوته أمام النافذة، عشرون سنة مضت على تعيينه في هذه القرية النائية، لم يرغب في

صباح اليوم جميل، أشعة الشمس تخترق زجاج النوافذ وتلفح أوجه التلاميذ، نسيم الربيع عليل، والطيور تصدح تسبيحاً لفائق الحب والنوى.. لولا سيجارة المدرس التي تخنق الصدور الصغيرة، السيجارة، تلك الملعونة نذير شؤم! المدرس متوتر يجوب بين الصفوف، وكأنه يبحث عن إبرة بين الأدغال، يرهب ويتوعد، العصا بشماله والقلم الأحمر بيمينه، يصحح التمارين المقترحة في مادة الرياضيات، الأرجل الصغيرة ترتعش خوفاً، والحناجر تهمس بالدعاء للنجاة من العقاب. تحدث السيجارة ضباباً في سماء الحجر، ينبعث سعال من هنا وهناك، لا أحد يجرؤ على إظهار تضايقه من الدخان، ولا أحد يجرؤ على البوح بعدم الفهم «افهم أولاً تفهم، المهم أنجز التمرين» هذا ما حفظوه عن ظهر قلب، فترة تصحيح الواجبات المدرسية أثقل من المحافظ المحشوة بالكتب والدفاتر.. حتى أحمد، ذلك النحيف النجيب، يرتجف هذا الصباح، يجف حلقه ويشعر بغصة.. إنه المتفوق في الفصل بلا منازع، حاول إخفاء رأسه الصغير بين ذراعيه، غض من بصره، ثلثاً يلحظ المدرس عينيه الخائفتين، لم يسبق له أن عوقب على ترك واجب من واجباته. حاول أن يقول شيئاً، إلا أن لسانه شل.

الصفحة أمامه بيضاء، لم يكتب شيئاً. كل الأنظار مصوبة إليه، المدرس سينوه به ويربت على كتفه كعادته دائماً، لكن كل الظنون خابت، حينما انهال المدرس على كفيه الباردتين ضرباً، وكلماته تصفعه صفعاً حاول أن يحبس أدمعه، لكنها انسابت على خديه وعلى الصفحة البيضاء الملقاة أمامه، وينظر إليه زملاؤه وأفواههم فاغرة، ونظراتهم تطرح أكثر من سؤال.

زاهية الألوان هنا وهناك، كما ينترون الوعود والأمانى، والصفار يرددون وراءهم الشعارات كلعبة مسلية.. ستم كهربية قريتك وتعيد طرقها.. ويختفي المرشح تلو الآخر وتبقى القرية في ظلامها الدامس وطرقها الموحلة.. أه ذلك الطريق المنعرجة بين التلال، حيث يقبع ضريح الولي بين المقابر، كانت النساء يخضبن تربته بالحناء ويغدق عليه الزوار بالشموع والنقود. فكر أن يختلس كل يوم شمعة، لكنه ركل الحجارة أمامه وأقسم أنه لن يسرق أبداً. سار نحو قبر أبيه، أه، نفر قليل تبع نعش أبيه، بعكس جنازات الأغنياء، وينبعث من داخله أصوات أقرانه وهم يتسابقون نحو آبائهم العائدين من السوق الأسبوعي، يقبلون أياديهم، ويلتهمون الحلوى، إلا هو، لم يجر نحو أحد، ولم يذق طعم الحلوى بعد وفاة والده.

انتشلت من أخطبوط ذكرياته، طرقات على الباب، هب واقفاً، فتح الباب الخشبي المهترئ، إنهم تلامذته، الأيدي الصغيرة تجره جراً إلى الخارج، يقفزون فرحاً، اصطنع ابتسامة وسألهم:

- ماذا حدث؟

- لقد تم إيصال الكهرباء إلى قريتنا، انظر يا أستاذ!

وكم استغرب لأنه لم يلحظ الأعمدة والأسلاك والعمال منذ مدة.

الفرح يستبد به كما يستبد بالصفار، يبتسم ربما أول مرة منذ زمن بعيد، القرية رائعة حتى نبات الصبار يبدو رائعاً تحت الأضواء، المئذنة البيضاء شامة القرية تتلألأ نوراً وبهاءً، الأيدي الصغيرة تجذبه، تتشابك مكونة دائرة، وتغني الحناجر المبحوحة بالفرح، ولأول مرة، يرى الفرع يتلألأ في أعينهم كالندى على عشب أخضر، وابتساماتهم العذبة كبراعم على وشك أن تنفتح.

يتجه نحوه شاب، يعانقه، يحدق في قامته الطويلة متسائلاً من يكون، ويبادر الشاب في استحياء:

- أنا عبد الإله، تلميذك.. ومهندس مشروع كهربية قريتنا.

ويهتف أحمد:

- وداعاً للشمع والظلام.

ويعانق المدارس تلميذه، وهو مأخوذ بجمال الجبال والقرية والمئذنة.

الانتقال إلى مكان آخر، يعيش هنا بين الجبال والأطفال، لا يعرف أحداً ولا يعرفه أحد، يلقي تحية مقتضبة على زملائه، ويلج حجرة الدرس، ومن ثم، فلا أحد يسأله عن ماضيه ولا عن أحلامه.

حاول أن يروض نفسه على هذا الوضع، فلاعب الصفار، قسا وعطف عليهم، أحبهم كثيراً، لكنه لم يستطع أن ينسى أنه كان يوماً ما طفلاً، زنبقاً، كما كان يناديه مدرسه وزملاؤه الصفار، كان سريع البديهة والخطو والغضب والفرح إذا جرى لم يقبض عليه أحد، وإذا سئل أجاب بسرعة.

كم كان فرحه حين أهداه مدرسه كتاباً عن الكيمياء وعلبة شمع، لتفوقه آخر السنة الدراسية، وكادت أمه أن تطير فرحاً، احتضنته وقبلته ودعت له بحرارة، ثم

استسلمت لنوم عميق، كانت منهكة بعد يوم كدح في بيوت الأغنياء. الكتاب شيق، فصل كامل يتحدث عن الزئبق وكيف يحول الذهب رماداً، التهم صفحاته، صارع النوم كثيراً ليكمل القراءة، أوقد شمعة أخرى، لكن النوم استولى عليه.. وذابت الشمعة، فالتهمت النيران الكوخ الصغير والأحلام والأم والإخوة والكتاب وكل شيء جميل بداخله، وألقت به وحيداً في الحياة، خامداً كغصن احترقت كل أوراقه من ملجأ إلى آخر.

تحسس أثر الحروق في يده وعنقه، إنه يختنق بين براثن الماضي، نظر إلى الأفق ليصرخ، ليهرب، ليتنفس، إلا أن الجبال كانت تحاصره من كل جانب ودموع أحمد تصب الزيت على الجمر المتقد بداخله.

عاد إلى مسكنه، كل شيء يدور في اتجاه واحد كالدوامة، الشمس تركض خلف القمم الشامخة.. ألقى بجسمه على فراشه،

ارتجف برداً، سرت في جسمه قشعريرة، نبضات قلبه تزداد شيئاً فشيئاً، أطبق الظلام، لم يوقد المصباح الغازي، الصراصير تجوب الغرفة في سلام، صدى الأصوات والصخب يصم أذنيه، أصوات تنبعث من داخله، صراخ أمه وإخوته بين السنة النيران، وتصفيقات مدرسيه وزملائه وهو يصعد المنصة الشرفية ليتسلم جائزة «التلميذ المثالي» والكل يهتف: «الزئبق.. الزئبق» وينتابه شعور أنه فعلاً زئبق يتجزأ إلى ذرات، تحول كل ما حوله إلى رماد. الأصوات تتعالى بداخله، الأبواق تجوب قريته أثناء الحملات الانتخابية، مرشحون كثير، ينترون أوراقاً

الاتجاه الإسلامي في شعر محمد علي السنوسي دراسة تحليلية فنية

بقلم: د. محمد بن سعد بن حسين

محمد علي السنوسي من الشعراء الذين عرفوا بتجويدهم واحسانهم فهو مقدم في شعراء العصر الحديث. وفي عام ١٤١٤هـ نوقشت رسالة علمية في قسم الأدب بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وسعدت بصحبة معدها محمد بن سليمان القسومي مشرفاً، وكتبت عن السنوسي بحوث ودراسات أخرى فلا بد من أن يكون الباحث قد استفاد منها في هذا البحث الذي نستقبل قراءته وهو «الاتجاه الإسلامي في شعر محمد علي السنوسي للباحث مفرح إدريس أحمد سيد، وهو رسالة ماجستير نوقشت في جامعة أم القرى ونشرت عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م في ٢٢٤ صفحة من القطع المتوسط بناه بعد المقدمة على تمهيد وأربعة فصول.

والحياة والإنسان حين تمزج بالعاطفة الإسلامية، أو تتشج بوشاح الفكر الإسلامي».

فهو هنا يعود فيحصر الشعر الإسلامي فيما يمكن أن نسميه أدب الدعوة، وهذا تعريف أخذ من بعض الذين لم يتضح مفهوم الأدب الإسلامي في أذهانهم، ذلك أن الأدب الإسلامي أوسع من هذا بكثير، وأدب الدعوة جزء منه وليس كله.

والعجيب أنه يقول في الهامش على القول السابق: «وأنا لا أرفض هذا المفهوم للفن الإسلامي، لكني لا أخذ به في دراستي للاتجاه الإسلامي في شعر السنوسي، وذلك لعدم تحققه بهذا المفهوم في نتاج شاعرنا» والذي يرفضه هو الذي أخذ به مع تغيير في صدر العبارة.

وفي ص ٢٧ يبدأ الفصل الأول: «النزعة الإسلامية في الأغراض الشعرية» وهمش عليه بقوله: «نريد بالنزعة الإسلامية في الأغراض

بالإسلام اتصال الفرع بالأصل والجدول بالينبوع، الشعر الذي يحمل فكرة إسلامية نيرة، أو عاطفة دينية سامية، وبهذا المفهوم للشعر الإسلامي يتضح لنا أن الشعر الإسلامي لا ينحصر في إطار الشعر الخلقى، ولا في إطار الحكم والنصائح التي يمكن أن تقال في أي عصر من العصور.

ولسنا نقصد بالإسلامية فيه أن يكون دينياً يعني بالتسبيح والتحميد، والدعاء والاستغفار، ونحوها من ابتهال للمولى سبحانه وتعظيم له، وحديث عن عجائب مخلوقاته فحسب، فذلك شعر إسلامي، ولكنه ليس كل الشعر الإسلامي، بل بعض من كل، وجزء من جسم.

وهذا كلام حسن لكنه يخرج منه بنتيجة أخرى هي في قوله:

«فالشعر الإسلامي أوسع من ذلك بكثير، فهو يتناول كل قضايا الكون

ففي التمهيد وهو يحاول تعريف الشعر الإسلامي قال: «ماذا نقصد بالشعر الإسلامي في دراستنا هذه؟ هل نقصد به ذلك الشعر الذي يتردد فيه ذكر الله - سبحانه وتعالى - وتمجيد الرسول الكريم ﷺ؟»

أم نقصد به ذلك الشعر الوعظي الذي يهتم فيه منشئه بإسداء النصائح والتوجيهات، والترغيب في الجنة، والتحذير من النار؟

أم نقصد به ذلك الشعر الذي يهتم بمعالجة قضايا المسلمين في كل مكان؟ أما أننا نقصد به شيئاً أعم من ذلك وأشمل؟

والحقيقة التي يجب أن نعيها جميعاً أن مجالات الشعر الإسلامي التي يدور في فلکها، وينابيعه الثرة التي يمتح منها أوسع من ذلك بكثير، فهي ليست محدودة بحد، ولا محصاة بعدد.

ونحن في دراستنا نقصد بالشعر الإسلامي: ذلك الشعر الذي يتصل

الشعرية: صدور المعاني من المضمون الإسلامي وأخذ الدلالة منه».

فهل يكفي هذا للتفريق بين مفهوم «الأدب الإسلامي» و«النزعة الإسلامية» وهل ما اشتمل على نزعة إسلامية مغاير للأدب الإسلامي؟ فإن كان الجواب «بلا» فالفصل خارج الموضوع، وإن كان الجواب «بنعم» فلا بد من الإيضاح، وما أحسبه سيجد فرقاً بين هذا وذاك إلا بشيء من الافتعال الذي لا يعينه شيء من الحقيقة إلا عند الذين يعنون بالأدب الإسلامي أدب الدعوة وهو قول أشرنا إلى واقعه سلفاً.

وحديثه عن المدح عند السنوسي يجعله من الأدب الإسلامي، وهذا صحيح إلا أنه لا ينسجم مع عنوان الفصل.

وما يقال في حديثه عن المدح عند السنوسي يقال عن حديثه في الرثاء عنده، وكذلك حديثه عن الغزل وكذا الوصف.

وفي حديثه عن «الشعر الاجتماعي» قال: «هو من الأغراض الشعرية المستحدثة في شعرنا العربي المعاصر، وإن كانت له إرهابات في شعرنا العربي القديم، إلا أنها لم تستطع النهوض به حتى يكون غرضاً مستقلاً له كينونته الخاصة به، وذلك لأن مجتمعنا الإسلامي - قديماً - لم تكن له قضايا اجتماعية ظاهرة تقلق الشعراء، كما هو الحال في عصرنا الحديث الذي ظهرت فيه العديد من المشكلات الاجتماعية.

وهذا قول غير صحيح لسببين أولهما: أن الشعراء قديماً عالجوا قضايا مجتمعهم وأقرب مثال لذلك ما تجده في شعر المعري.

والثاني: أن لكل مجتمع قضايا، فنقيه وجود القضايا الاجتماعية عند المسلمين قديماً قول غير صحيح يبطله هو بنفسه، وذلك في قوله: «فقضايا عصرنا الحديث التي نعيشها تختلف عن القضايا المعيشة في عصورنا السابقة».

والاختلاف النسبي بين القديم والحديث في قضايا الاجتماعية لا يفضي إلى هذا

في كل موضوع يعود إلى بداياته في التاريخ الأدبي عند العرب وكأنه مكلف بتقديم خلاصات لتاريخ الموضوعات في الأدب العربي، وهذا نوع من الاستطراد لوجاز في المؤلفات العادية لم يجز إطلاقاً في الرسائل العلمية.

ولو أنك جردت هذا الفصل من هذه الاستطرادات لوجدت صفحات كثيرة جداً هي من فضول القول.

والفصل الثاني: «موضوعات الشعر الإسلامي» هذا العنوان يخرج الفصل الأول من صلب الرسالة فإذا صح ذلك فكله استطراد مكانه التمهيد، والحكم في هذا سيوضح لنا في قراءة الموضوعات في هذا الفصل.

في هذا الفصل تحدث عن: الشعر المتصل بالعقيدة الإسلامية، والشعر المتصل بالإسلام ورسالته، واستلهام التاريخ الإسلامي، والشعر المتصل بالحضارة والتراث الإسلاميين، والشعر المتصل بالدعوة إلى الجهاد، والشعر المتصل بالدعوة إلى الوحدة العربية والوحدة الإسلامية، وهذا يصدق ما قلناه سلفاً، ثم إنه يدل على مفهوم الأدب الإسلامي وبخاصة الشعر وهذا يعني أن مفهوم الأدب الإسلامي لم يتضح في ذهن الباحث، ومصدر ذلك بعض المصادر التي اعتمد عليها.

أما الفصل الثالث: «معاني الشعر الإسلامي» ففيه ثلاثة مباحث: أولها «المعاني والأفكار» خلص منه بعد استطراد في صدره إلى «التجربة الشعرية والصدق الفني» حيث أضعف من أهمية التجربة التي لا تتجاوز عنده كونها مثيرة.



النفي الذي حكم به. ومما يدل على عدم تمييزه بين النزعة، والاتجاه، والأدب الإسلامي، قوله نقلاً عن د. الهويل على نحو يفيد التسليم: «وذلك لأن الإصلاح الاجتماعي مطلب إسلامي، وإسهام الشاعر في الإصلاح من خلال تصور إسلامي مقتضى لا محيد عنه».

وهذا من شواهد ما أسلفناه من إشارة إلى عنوان الفصل الأول، وما قلنا عن أول موضوع وهو المدح يقال عن جميع الموضوعات. ثم إن المؤلف

فأما كونها مثيرة فحقيقة، ولكنها تتجاوز ذلك إلى صبغها العمل الأدبي بروحها وبحقيقتها وواقعها ومنطلقاتها وما إلى ذلك مما يتصل بالتجربة.

وفي البحث الثالث: «الوحدة العضوية» وفي صدره قال: «تعد الوحدة العضوية من معالم التجديد في الشعر العربي الحديث، ويراد بها «وحدة الموضوع، ووحدة الشاعر التي يثيرها الموضوع».

وهذا يعني أنه لم يدرك مفهوم الوحدة العضوية، والفرق بينها وبين الوحدة الموضوعية، وكذلك الوحدة الشعورية. فكل واحدة من هذه الوحدات لها مفهومها الذي يميزها من سواها.

ثم إن الدعوة إلى الوحدة العضوية لم تكن جديدة فقد دعا إليها نقاد العرب الأقدمون، ولكنها تختلف عما نادى به بعض المتأخرين الذين أخذوا بمفهومها عند الغربيين، وهو ما ورثوه عن اليونان والرومان. وهذه الوحدة العضوية التي يدعو إليها الغربيون ومن تابعهم من العرب إنما يطلب تحققها في الشعر التمثيلي والملحمي والقصصي.

أما الشعر الغنائي فمستثنى حتى عند اليونانيين، والشعر العربي غنائي إلا ما كان من باب القصصي والتمثيلي والملحمي، والأول قليل عند الأقدمين، والثاني والثالث مما جد في هذا العصر، كما توسع العرب أيضاً في الشعر القصصي، فهل ما يطلبه الباحث عند السنوسي ما كان من هذه الأجناس الثلاثة؟ ذلك ما سنتبينه في حديثه عن الوحدة العضوية.

وقوله عن العقاد: «فالقصيد كما يرى العقاد: «ينبغي أن تكون عملاً

فنياً، يكمل فيها تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما يكمل التمثال بأعضائه، والصورة بأجزائها، واللحن الموسيقي بأنغامه، بحيث إذا اختلف الوضع أو تغيرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة وأفسدها، فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي، يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته، ولا يغني عنه غيره في موضوعه، إلا كما تغني الأذن عن العين، أو القدم عن الكف أو القلب عن المعدة».

العقاد وقف هذا الموقف من شعر شوقي، ولكنه لم يستطع إخضاع شعره هو لما ينادي به زاعماً أنه ناقد يضع الضوابط، وليس بملزم بتطبيقها على فئة وإخضاعه لها وهذا قول فاسد:

يا أيها الرجل المعلم غيره..

هلا لنفسك كان ذا التعليم
على أن الباحث أورد ما يرد قول العقاد من قول بدوي طبانة. وعلى أي حال فالوحدة العضوية، وكذلك الوحدة الموضوعية والشعورية أيضاً كلها متوافرة في بعض ما استشهد به الباحث من شعر السنوسي.

وأما الفصل الرابع وهو الأخير ف: «الشكل والصورة في الشعر الإسلامي» وإطلاق العنوان هكذا غير حسن، لكون بحثه مقيداً ومحصوراً في شعر السنوسي، وفيه مباحث ثلاثة هي: المعجم الشعري، والأسلوب، والصورة الفنية.

وأحاديثه في هذا الفصل لم يقفها على موضوع بحثه بل تحدث وكأنه يعالج جميع شعر السنوسي، ومعلوم أن في شعره -رحمه الله - ما لم يكن من باب الشعر الإسلامي.

ثم إنه في حديثه عن «الأسلوب» قال: «فئة تناصر اللفظ وبلاغته مقدمة إياه على المعاني، كأبي عثمان الجاحظ، وأبي هلال العسكري وغيرهما، ومن المحدثين الأستاذ مصطفى صادق الرافعي».

وهذه فرية قديمة ألصقت بالجاحظ، ثم سحبت على آخرين كالرافعي الذي ذكره صاحبنا.

وذلك أن الجاحظ لم يهون من أمر المعاني لا لكونه من أصحابها وحسب، بل ولأنه أفقه من أن يسقط أهمية المعاني، ولكنه يذكر حقيقة هي أن المعنى من حيث هو مدرك في أصله لدى جميع الناس العقلاء المدركين.

وفي الخاتمة قال: «وفي الغزل، وقفنا على اصطباغ قصائده فيه بالعفة التي كانت ثمرة من ثمار العقيدة الإسلامية».

فهل جميع غزله خاضع لهذا؟! أحسب هذا محل نظر. ثم إنه في الخاتمة كرر شيئاً مما ذكره في المقدمة.

وهو في الخاتمة والمقدمة معاً يعبر بضمير الجمع، وهذا عنده أكثر من الكثير في المقدمة.

وهم لا يرتاحون إلى مثل هذا في الرسائل الجامعية، بل ولا إلى ضمير المتكلم الذي استعمله الباحث أيضاً في المقدمة.

ثم إنه ينقل الكلام بنصه وبهوامشه أيضاً من بعض الباحثين، ولا يشير إلى هذا إلا بما يفهم أنه له، ومثال ذلك ما نقله عن «محمد بن علي السنوسي حياته وشعره» للباحث محمد بن سليمان القسومي، وهي رسالة علمية ما تزال مخطوطة نقل عنها من ص ٢٠ إلى ص ٢٥ ولم يشر إليها إلا أربع مرات بطريقة تفيد أن النقل منها جزئي وهذا غير صحيح.

يا نخلة الجود

أم البراء
السعودية

يا لوحة التبـرفي أوراق فنـان
يرنو إلى وطن من غير شطآن
يموج بالحب ممزوجاً بالأحـان
تهزها الريح في أنحاء خـاجـان
نحو الحبيب بطرف غير وسان
يقتات من شفـتي عذبا لظمـان
أن أحمل الحقد أو غـلا لأنسان

نجلـاء تطعن في قلبي وشـرياني
لكنه ذئب في جسم إنسان
ويخلف الوعد في وصل وهجران
بل عاش للحب في سر وعلان
لكن جرح الهوى يجتاح ميداني

درسا من الحب إن أعلنت عصياني؟
كنت الدليل إلى عـفوي وعضراني
بغض وكره لمن يدلي ببهتان
فتعلن الروح اشفاقا لأخواني
حتى تفارق روعي جسمي الفاني

يا نخلة الجود في أعماق وجداني
يا زورقا مبحرا يجري بألوية
وجدت في القلب بحرا لا انتهاء له
حطت رحلك مختالا بأشـرعة
كانها هـدب بالحب قد هتفت
مددت في القلب لحنا لا مثيل له
أنت الوفاء الذي ما زال يمنعني

رأيت في الناس من يرمي بطعنته
ومنهم من يرى الإخلاص شيمته
يهديك مدحا ويسقيك الهوى ملقا
وقلبي الغرلم يعرف خيانتـه
لا يعرف الحقد، لا يبدي عداوته

يا طيبة القلب هل أنت معلمتي
إذا تنازعتني حقد وموجدة
وان رأيت قبـيح الفعل نازعتني
فجئت يا حب تنسيني كراهيتي
ويقسم القلب أن تبقى طهارته

الشمس والجد

د. غازي مختار طليحات
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
دبي

عبد الله: لعله رأى الذي يكيده الأعداء
فعاد من مربئه كالنيزك الوقاد
يفضح ما يحاك من مكر وما يكاد
عباد بن قيس «وهو ينزل عن فرسه
متقطع الأنفاس»:
جعفر، عبد الله، أين القائد ابن حارثة؟
زيد: «خارجاً من الخيمة»: ويلك ما
رأيت في اللقاء؟
عباد: إحصاراً يحوك كارثة
رأيت جيشين من الرومان والأعراب
غايين من لوامع السيوف والرماح
والحرب
وراء هذا التل من عجلون والسلط إلى
مؤاب
زيد: كم حشد الجمعان من سيوف
كأنها الجراد إذ تقذفه نجد أو الهقوف
زيد: أما سألت عنهم؟
عباد: بلى، سألت القوم في خفاء
فأظهروا ما أضمروا، وانكشف الغطاء
عن شرك ينصبه للمسلمين الشرك
والدهاء
هم مئتا ألف
زيد: وممن هذه الألوف؟
عباد: الروم شطر القوم، والشطر من
البهراء
ومن بني القين ولخم وجذام وبلي
تموجوا كالبحر كالطوفان كالسيل العتي
زيد: ومن على الأعراب؟
عباد: عفريت، يسمى مالك بن رافلة
يرفل تحت راية الكفر أمام القافلة

«عبد الله بن رواحة يلصق خده
بالأرض، طالباً ممن حوله أن يلزموا
الصمت بإشارات متعاقبة»
جعفر: ما الأمر عبد الله؟
عبد الله: وقّع فرس يجري على الهضاب
يا خالد انظر
«يخرج ابن الوليد رأسه من باب
الخيمة مستطلعاً»
خالد: لست أرى إلا ذيول الريح
والسراب
عبد الله: وخده على الأرض»:
يا ابن الوليد انظر بعين هدهد يخترق
التراب
أو عين صقر تنطوي في هديها السماء
عبد الله: «بعد لحظات صمت»:
أسمعه يشدد، أو يعمن في الجري
والاقتراب
جعفر: يا ابن رواحة الصدى يصافح
الأطناب
«يخرج جعفر وينضم إلى خالد»
خالد: أرى عجاجة ثائراً
وقارسا يجري على جواد
عبد الله: يا ابن الوليد انظر، أذا عباد
أم فارس يسوقه الشوق إلى الجهاد
خالد: أظنه ابن قومك الخزرج يجتاح
مدى البيداء
عبد الله «وبعد خروجه من الخيمة»
يسابق الرياح والأصدا
خالد: نعم هو ابن قيس العين التي لا
تعرف الرقاد

المشهد الأول
«خيمة كبيرة تظهر فوق أستارها
المرفوعة بأعمدة من خشب و جذوع،
أشجار مثمرة، أسلحة من سيوف
ورماح، في صدر المجلس زيد بن
حارثة وعبد الله بن رواحة، وإلى
جوارهما خالد بن الوليد
ومجاهدون من المهاجرين
والأنصار، يدخل الخيمة جعفر بن
أبي طالب، وينقل بصره في أرجاء
الخيمة».
جعفر: التين والزيتون والأعناب في
معان دانية الجنى لكل جان
أنحن في الميدان يا زيد أم الجنان؟
زيد: لو كانت الجنة كالوارف في معان
واللقاء
أو جلق الفيحاء
ما حنت الأرض إلى السماء
ولا هفت قلوبنا شوقاً إلى اللقاء
جعفر: لقاء من؟ قيصر أو رضوان؟
زيد: إن اللقاء بهما سيان
جعفر: سيان؟ قل: شتان ما بينهما
شتان!
أين لقاء العليج من لقاء من يفضي إلى
الجنان؟
زيد: لقاء عليج الروم
درب لما تروم
وسلم يصعده الشهيد كي يعانق النجوم
حينئذ يخترق المكان والزمان
إلى جنان الخلد في ثوان

مباهاياً بالغدر والمروق

زيد: يا ويل الشقي

«زيد بعد تأمل وتجول: أمام الخيمة وبعد دخوله الخيمة مع صحبه»:

زيد: ما الرأي يا قوم، ومن يدرأ تلك النازلة؟

جعفر: نحن هنا القادة فلنعالج الأمر العصي

«خالد يهم بالخروج»: أمضي إذن فلست إلا أحد الأجناد

زيد: لا تمض، إن الرأي للأجناد والقواد أنت من القادة

جعفر: فلنكتب بهذا للنبي

ثلاثة آلاف من جنودنا تضيع في اللقاء

في مئتي ألف كما الهباء في الفضاء

أو حفنة الحصى إذا طغت عليها موجة من ماء

عبد الله: بأي شيء أمر النبي

خالد: إني أذكر

أمر زيداً

عبد الله: فهو بالإمرة منا أجدر

خالد: وقال: إن أصيب زيد فالأمير

جعفر

عبد الله: وإن أصيب جعفر

خالد: فابن راحة الذي يؤمر

جعفر: لكنه قال الذي قال، ولم

يشاهد الحشود

ولو رأها تملأ الشعاب والنجد

قال لنا: عودوا إلى الحجاز بالجنود

عبد الله: أخطأت يا جعفر قد رأها

بمقلتي جبريل رأي العين من بعيد

لقد رأها قبل أن يحشدها ربها

جعفر: وما الدليل؟

عبد الله: دولة اللواء

توارث الراية إن حم على حاملها القضاء

خالد: أما تساءلت: لماذا ولي القادة

بالتوالي؟

جعفر: بلى، ولكن لم أجد رداً على

سؤالي

خالد: هل أمر النبي قبل هذه الغزوة

غير واحد؟

جعفر: لا، لا

خالد: فما تأويل أن تقوبنا من بعد موت القائد؟

جعفر: لعله أن يشفع منا ساعداً بساعد

عبد الله: أيشفع الميت بالحي؟

جعفر: وكيف؟

خالد: «مشيراً إلى جعفر»: ما وعى مقالتي

خالد: «متجهاً إلى عبد الله»: بشره عبد الله

عبد الله: أبشر إنها الشهادة

عبد الله «مشيراً إلى جعفر وزيد»:

تضيء في رقابنا الثلاث كالقلادة

خالد: يا ليتني الرابع كي أظفر بالجنة لا القيادة

عبد الله: لا تأس فالنبي أبقى خالداً

لكل فتح خالد



خالد: كل خلود بائد إلا خلود الجنة

تقودنا إلى حماها الخيل والأعنة

إن لم أفز بها ففيم حملي السيوف

والأسنة؟

عبد الله: من يشتعل بمثل هذا الشوق

فهو بالغ مراده

خالد «بعد صمت ونظر إلى زيد»:

مالك يا زيد؟

أراك واجماً

أضائق الصدر بما تسمع مني أم تراني

واهما؟

زيد: لا ذا، ولا ذا، بل ذهلت حالماً

خالد: تحلم بالمجد

زيد: نعم، برحلة والنفس مطمئنة

حواركم قد أضرم الحنين حتى خلعتني

أسير

في كنف الفردوس، والعبير من جراحتي

يفور

تلشمه لثم الفراش للندي العذب شفاه

الحرور

جعفر، ما تظنني؟

أزاعما أم واهما؟

جعفر: لا، لا أظن

بل أرى كل الذي صورته مؤثلقاً

أرى جناحي يجوزان الجنان أفقاً فأفقاً

أشتم منها عبقاً ثراً، وأحسو غدقا

فلنطلق غداً إلى الجهاد حتى شوطه

الأخير

«مؤتة» المضمار إن شق الشعاع

في السماء الفلقا

المشهد الثاني:

«خيمة رابضة على رابية، تطل على

ميدان المعركة، تسمع من بعيد

حممة الخيل وصليل السيوف، في

الخينة رجال يضمدون الجرحى من

المسلمين، يدخل واحد منهم».

أحد المضمدين: من ذا الذي أدماك يا

أنصاري؟

الأنصاري: علجان من خلفي، وعلج مر

عن يساري

نازلتهم بسيفي البتار

أرديت الاثنين بيميناي

وباليسرى اقتنصت الشاردا

خنقته، حتى رأيت الموت يغشاه، فخر

ساجدا

وحز وهو ساجد بسيفه الرعديد هذا

الساعدا

المضمد: لله أنت بطلاً مجاهداً

نحرت نعجتين من قطيعهم

ثم خنقت الثالثة

الأنصاري: البطل الحق الفتى ابن حارثة

أجل أجل، هو البطل

كر كرور السيل لا يتثبه واد أو جبل

حتى ارتمت يمناه من مرفقها، وما
ارتقى المجاهد
عبد الله: هل سقطت رايته؟
الجريح: بل بقيت تجالد
قد سقطت يمناه فوق الأرض، واليسرى
إلى السماء
صاعدة براية النبي مثل الصعدة
السمراء
وعادت الزخوف بالسيوف والذئاب
بالأنياب
لتفرس الفارس كي تمرغ الراية بالتراب
عبد الله: أما انحنى؟
الجريح: لو انحنى بها انحنى بها منا
الرقاب
عبد الله: أما انتثنى؟
الجريح: لو انتثنى لنكصت بالأرجل
الأعقاب
كرُّ على الزخوف والصفوف
وأشرس السيوف في طريقه تطوف
بالحتوف
عبد الله: ألم يخف من الردى؟
الجريح: كيف يخاف وهو للردى أتى؟
ومنذ ولاه النبي والمنايا عنده هي المنى
والألق القدسي للجنة بين مقلتيه قد زها
ألا يخاف الخوف أن يمر بين هذه
الطيوف؟
عبد الله: بلى، ولكن أين من يبلي بلاء
جعفر
الجريح: صبراً أبصرُك بما أبلاه وهو
أبتر
بعد ارتماء ساعديه كادت الراية أن تحدر
فشدها بالعضدين فارتقت خفاقة
السجوف
عبد الله: بالعضدين؟
الجريح: قلُ بجذموريهما قد رفع
الشراع يخفق فوق لجة من جيشنا
الشجاع فانقض من علوجهم أربعة سراع
من أربع الجهات كالسور إذا تدور أغمد
كل حاقد في صدره سلاحه
عبد الله: يرحمه الله
الجريح: وقال حين فاضت روحه: راحة

فلو عراك ما عراني متُّ من خوفك حتف
أنفك
المضمد: أخفت عبد الله جيش الروم؟
عبد الله: خوف الطفل من عفريت
ثم غسلت القلب بالإيمان من هوانه
المكبوت
فأصبح العفريت أوهى رهبة من هدبة في
طرفك
«بعد فترة صمت، وبعد أن يطيل
عبد الله النظر إلى يده المضمدة»
عبد الله: إن أنت إلا إصبع دميت وفي
سبيل الله ما لقيت
لم تخلقي لخاتم من ذهب يبرق أو ياقوت
إن أنت لم تبقي على سيفي مسلولا فلا
بقيت
«يدخل جريح نازف الجرح، ويتجه
إلى عبد الله بن رواحة»
الجريح: يسأل عنك الجند عبد الله
عبد الله: عني سالوا؟
الجريح: نعم، وقالوا أنت بعد جعفر
قائدهم والأمل
عبد الله: وهل أصيب جعفر؟
الجريح: إصابة ينهد منها جبل
لكنه أقدم
لا ينكص خزيان، ولا ينخذل
الجريح: «نحو المضمد ويده على
جنبه النازف»
كان جنبي جنب شخص ثانٍ
عبد الله: ويحك ما أبصرت؟
الجريح: أبصرت ما هون ما أحتمل
أبصرته يشق بالراية جند الروم
شق المقص العضيب للقرطاس للأديم
عبد الله: ما فعل الروم؟
الجريح: أحاطوا بالفتى الوثأب
سورا من الذئاب والحراب
عبد الله: ألم يرع؟
الجريح: بل راعهم بسيفه اللامع
كالشهاب
فانتثرت رؤوسهم تتأثر البغاث من عقاب
عبد الله: كيف نجا؟
الجريح: لم ينج بل أصيب، حزن الساعد

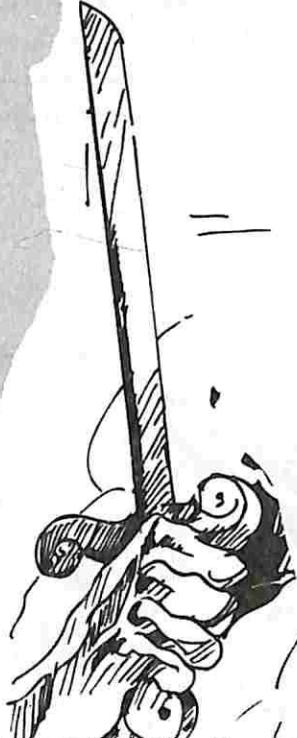
وراية النبي فوقه تمور بالأمل
وحوله غسان والرومان تحت غابة من
الأسل
المضمد: يا للفتى!! ماذا فعل؟
الأنصاري: أرسل فيهم سيفه كالمنجل
المرسل في السنايل
يحصد ما يقصد من هام على الكواهل
المضمد: وهل نجا من غابهم؟
الأنصاري: ماكر كي ينجو أو يفوت
بل كرُّ كي يميت أو يموت
المضمد: هل قتلوه؟
الأنصاري: بعدما روع ألف قاتل
المضمد: وراية النبي
الأنصاري: قد بكت على زيد بكاء ثاكل
المضمد: وهل سبها الروم؟
الأنصاري: لا، بل نهضت عن شلوه
تتنازل
المضمد: ويحك، قد بالغت
الأنصاري: لا،
المضمد: بالفت، أي راية تقارع؟
الأنصاري: تلك التي يجعلها رحما كمي
بارع
فهو بها من غير درع دارع
يصرع أو يصرع، لا تشبه عن غايته المصارع
المضمد: من ذلك الكمي يا أوسي؟
أجعفر؟
الأنصاري: نعم، مضى كما قضى النبي
براية الاسلام وهو بالردى رضي
«يدخل عبد الله بن رواحة ويده
نازفة الجرح»:
إلي بالضماد
المضمد: عبد الله ما لكفك؟
عبد الله: جراحة تنزف
المضمد: لا ترع أخي بنزفك
وابسط يدا ما انقبضت إلا لكي نقبض
نصل سيفك
لله أنت من فتى في ساحة الجهاد
مستमित!
ما هذه الإصبع
عبد الله: ضمدها، وضمده فاك عن
مدحي بالسكوت

عبد الله «وهو خارج من خيمة الجرحي»
 أقسمت يا نفس لتنزلنَّه
 طائفة، أولاً، لتكرهنَّه
 هل أنت إلا نطفة في شنة
 جعفر ما أطيّب ریح الجنَّة.
الجريح: جعفر ما أطيّب ریح الجنَّة
 جعفر ما أطيّب ریح الجنَّة
المضمد: ويك، أرسلت الفتى إلى الردى
 من بعد ما ریح، وما ترددا
الجريح: أخرجته من حفرة الحيرة حتى
 يستبين الرُّشدَا
 يسفرُّ والنفس إلى سفارة النبي مطمئنَّة

المشهد الثالث:

«خيمة شددت أطنابها إلى جذوع نخل، وعلقت على جدرانها، وعلى جذامير السعف المقطوع سيوف ودروع. خالد بن الوليد وعباد بن قيس والجريح الذي شجع عبد الله بن رواحة في الخيمة» عبّاد «نحو الجريح»: مالك مذعدنا إلى تهامة منكر الجفنين، تلوي عنقا وهامة كالمذنب الغارق في الندامة
الجريح: أذكر عبد الله محمولا على الأعناق
 فائثنى ألتمس العزاء في الإطراق والأشواق
 كعاشق مفارق، يصبو إلى التلاقي.
خالد: أقصر، فهذا هاجس من نفسك اللوامة
 يرحمه الله، فقد أغار حياً أحسن الإغارة وميتاً، كان سفيراً للنبي طاهر السفارة لاتبك، فالمبكي في جنته يرفل في النضارة
الجريح: ونحن من أجسادنا نصبو إلى انعتاق
عباد: أليست الجنّة يا خالد من هذي الحياة أبقى؟
خالد: بلى، وأرقى جوهرأ وأنقى

عباد: فلم إذن أنزلتني، وخلف عبد الله كدت أرقى؟
خالد: رأيت أن النصر في العودة لا التلاقي
 فعدت بالجيش وشوق الناس للجنّة في الأحراق
عباد: من بعد ما أخرجت سيفي العضب



من قرأبي وقلت: يا رجل أخرج في لحظة الركاب
 قيل: ارجعوا، فلم يكن بدُّ من الإياب
خالد: عباد ما الجهاد؟
عباد: تضحية، فجنة تراد
خالد: بينهما ثالثة، يهفو إليها الجند والقواد
عباد: وما التي بينهما؟
خالد: شمس تزيل غبش الضباب
عباد: ماذا عنيت؟
خالد: حمّلنا النور إلى الأنام
 ودمك الزيت الذي يوقد كي يبدد الظلام
 أحرّقه في المصباح
 لا تُرّقه في الأقداح كالمدام

ليستضىء بالسنى القدسي كل جبل وواد
الجريح: هذا الذي أراد عباد
خالد: لا لم يُرد، أراد صب الزيت في البطاح لا المصباح
 لن أهرق الدم الذي سيصنع الصباح
 أنقذته من نفسه من سورة الجماع
الجريح: حرّمته الشهادة
خالد: لله، لا.. لي، هذه الإرادة
 أرجأتها للنصر، لليوم الذي تختاره القيادة
 حينئذ تنروا إلى الشهادة الأرواح
 وتترك الأمر الذي تروم
عباد: أين؟
خالد: بوادي النيل أو دجلة أو عند تخوم الروم
 فكل ما نرت عليه الشمس، أو أطلت النجوم
 ساج لنا فساح
 حتى يظل الكون كل كوننا السماح
 ويطرح الإنسان عن منكبه السلاح
 ويعمر السلام كل بقعة حررها الإسلام
 من ترهات الشرك والظلام
عباد: أبلغ الجهاد بالإنسان كل هذه الآفاق؟
خالد: نعم، ويروي كل ما في القلب من أشواق في عالم يعمره الإيمان والأمان والوثام
عباد: وما الذي تفعل في عالمنا الشهادة؟
خالد: تشق كل طرق السعادة
 بوجهها يحترق الأشرار كالشرار من نسفها تبرعم الأزهار في الأشجار
 ودمها يلون الخدود في الصغار وصدرها للشهداء جعفر وصاحبيه دار لأنهم قد وفدوا فأحسنوا الوفاة
 «تطفأ أضواء المسرح مصباحاً إثر مصباح وتسدل الأستار ببطاء، وعباد والجريح يرددان»:
 أقسمت يا نفس لتنزلنَّه طائفة، أولاً، لتكرهنَّه جعفر ما أطيّب ریح الجنّة!
 نؤمها والنفس مطمئنَّة

كان لابد أن يتحقق الهدف وتتم العقدة

قبل الدخول في هذا الإيضاح فإني أحب أن أشكر للأخ القارئ محمد الفيضي اهتمامه بقصة: «واحة السلام» التي نشرت في العدد «٢٩» من مجلة الأدب الإسلامي الفراء، وأشكر له ملاحظاته التي تقبلتها بكل ترحيب وكل اهتمام، فالقارئ عندي - ناقدًا أو غير ناقد - هو مرآة أرى فيها وجه عملي الفني، فأصلح ما اعوج منه قدر المستطاع - وأحاول أن أستكثر مما بدا في المرأة ناصعا وطيبا.

وبعد هذه المقدمة الضرورية أحب أن أدخل في مناقشة الملاحظات الثلاث أو الأربع التي وردت في التعقيب، والتي يمكن أن تجمل في ملاحظة واحدة مفادها أن القصة كلها قد حكيت واكتملت عقدها في جمل قليلة استغرقت بضعة أسطر في صفحة «٥٤» ثم سطرين أو ثلاثة في الصفحة التي تليها، وذلك مع أن القصة قد استنفدت من صفحات المجلة ثماني صفحات، وهذا - في نظر الأخ القارئ - عبث لا طائل وراه!

وردي على هذه الملاحظة أستقيه من تعليق الأخ الكريم ذاته، ومن كلماته له في هذا التعقيب تشرح كيف أنه ظل مشدودا إلى فقرات القصة من أولها إلى آخرها، يتابع خطو بطلها الشاب الصغير بفكره وقلبه وأنفاسه، ويعيش معه «في منزله وفي الفراغ الروحي الذي يفرق حياته»... وتتطلع نفسه إلى الأمل المشرق والداعية الصغير يعرض هذا الدين على أبيه... ثم «يسعد حقا بإسلام الوالد»... كذلك «ينبهر بالمفاجأة الكبيرة والجميلة ويفرح فرحا بلا حدود عند إعلان

الأم وإفصاحها عن اقتناعها بالدين الجديد»... وأضع هنا خطأ تحت كلمة المفاجأة فلها مغزاها الحاسم في القضية؟ فإذا كانت الكلمات الأولى أو الأسطر الأولى قد كشفت عن كل عقدة للقصة، فلماذا أو كيف حدثت تلك المفاجأة التي هزت مشاعر الأخ القارئ وبهذه الدرجة، مع العلم أن هذا الحدث قد كشف عنه في أواخر القصة!... ثم يعود الأخ القارئ فيتم وصف مشاعره فيقول: إنه استطاع أن يتنفس الصعداء ويستنشق الهواء ويأخذ نفسا عميقا يملأ الرئتين، ثم يرفق رويدا رويدا ويسترخي بعدها وجوانحه قد امتلأت بسعادة وسرورا!... فهل حدث ذلك كله عندما قرأ الأسطر الأولى في ص ٥٤ والقليل الذي بعدها، أم أنه تسرب إلى مشاعره مع مسيرة القصة وتفصيلها حتى نهايتها؟ وإذا كانت مشاعره تلك قد اكتملت برمتها بعد

قراءة الأسطر القليلة التي أشار إليها فلماذا واصل قراءة الصفحات السبع الأخرى وهي مجرد تكرار عابث لما قيل في الأسطر الأولى!؟

أقول للأخ الكريم: إن الإشارات القليلة التي جاءت مجملة غاية الإجمال في تلك الأسطر، إنما جاءت فقط للتشويق وفتح باب للقارئ يدخل منه إلى مسيرة القصة ثم إلى نهايتها.

ثم أقول: إن العقدة في هذه القصة هي المسيرة ذاتها، وإن الهدف فيها الذي يعطي العقدة قيمتها هو إبراز أمر خطير يكد أن يكون الآن مجهولا في حياة الإنسان، وذلك من خلال مسيرة حياة

واقعية حية، ذلك هو حقيقة عمق استجابة الفطرة البشرية لفهاميم بين اله وشريعته ونظامه، إذا تمتل ذلك في واقع معاش، يستوي في ذلك الطفل والشاب والرجل والمرأة، وتتجذب إليه الطبائع بأعماقها البعيدة مهما اختلفت في الاتساع والضيق، والمحبة والكرامية، والمسائلة والعدا، والرحابة والتعنت، فتتوَّب الأولى سريعا إليه، وتتوَّب إليه الأخرى مهما طال مدى التعنت والعدا، وذلك حين تتجلي عنها الغشاوة التي تصنعها وتكفئها المفاهيم القاصرة التي يضعها البشر لحياتهم وخاصة هذه التي أنتجها

الغرب المادي المغرور، كذلك فإن عنوان القصة ومسيرتها كلها يشيران إلى هذا الذي تلتقي فيه فطرة الإنسان، المخلوق بإرادة الله، مع النظام الذي شرعه الله، مصداقا لقوله سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة».

فكما ترى يا أخي: إنه لم يكن من الممكن أن يتحقق هذا الهدف، ولا أن تتم العقدة إلا بهذه المسيرة الطويلة التي تعاش النفس وتستتبت الحق الكامن في الفطرة، ولا أن تأخذ بحس القارئ وانتباه مشاعره بتلك الأسطر القليلة التي أشرت أن القصة قد تمت وانكشفت بها عقدة - أو عقد - القصة كلها!... وإنما كانت كلمات لا بد منها ليخل منها القارئ إلى ساحة هذه الحياة المعروضة بطرفها.

وفي النهاية أشكر للقارئ الكريم اهتمامه وكل مشاعره تجاه القصة.

حميدة قطب - مصر



ما كان باكثير الرائد في الشعر الحديث إنما هو جميل صدقي الزهاوي

قرأت مقالا في العدد (٢١) من مجلة الأدب الإسلامية للكاتب عبد الله الطنطاوي بعنوان: لماذا يتجاهل الدكتور يوسف عز الدين ريادة باكثير للشعر الحديث؟، ويبدو لي أن الكاتب قليل الاطلاع على ما يكتب من بحوث وكتب. فقد كتبت مقالا في جريدة «لواء الاستقلال» في ٢٤/٥/١٩٥٤م ثم درست الفترة الزمنية للأدب العربي في العراق ما بين سنة ١٩١١م - ١٩٤٥م، لمعرفة بواكير التيار الحديث، وقمت بإحصاء في الجرائد والمجلات كـ «الحرية» و«العراق» و«صدى بابل» و«الزنبقة» و«اليقين» و«الصحيضة» و«الاستقلال» و«البلاد» وغيرها من الجرائد فظهر لي أن أوائل من كتب الشعر الجديد هم «شكري الفضلي» و«سماء الشعر المرسل» و«مراد ميخائيل» و«خضر صالح» و«بسيم الذويب» و«أنور شاؤول» و«عبد اللطيف السامرائي» و«ليس «بدرا» ولا «نازك» وكان خير هذه القصائد قصيدة «طارق عبد الحافظ نور الدين» فهي أقرب إلى الشعر الحر - المنشورة في جريدة بغداد سنة ١٩٣٧م: (١)



د. يوسف عز الدين
بريطانيا

درسه «كاي ولسن أُلن» - Gay Wil-son Alla

إن زيارة أمين الريحاني الأولى وما صاحبه من دعابة ونشر من شعر الريحاني، الذي لم يكن فيه وزن ولا قافية، أثار الشعراء الكبار، وقد أطلق على هذا الجديد الشعر الحر، وسمي بالشعر المرسل، كما سمي الشعر المنثور. وقد سخر منه الرصافي في قصيدة لطيفة، كما هاجم الرصافي جميل صدقي الزهاوي الذي دعا إلى هذا التجديد. وتبنى هذا التيار رفائيل بطي في مجلته «الحرية» ونكرت هذا بصورة مفصلة في كتابي «في الأدب العربي الحديث، بحوث ومقالات نقدية» (٢).

وخرجت من هذه الدراسة بأن جميل صدقي الزهاوي هو أول من نظم الشعر الجديد اعتمادا على ما نشره في ديوانه المطبوع في مصر سنة ١٩٢٤م، وعلى ديوان «الكلم المنظوم» المنشور سنة ١٢٢٣ الهجرية أي حوالي القرن. والزهاوي من شعراء العراق المشهورين وله صلة وثقى بمصر وأبحاثها لاسيما المقتطف والرسالة، وقد أثارت آراؤه ضجة لأنه نظم قصيدة يؤكد رأيه بوجوب التخلص من القافية والإبقاء على

- دعة في مقلتيها

- لهب آمال يضام

- بجمال لا يسير

- في أواره

وقد نشرت في الجريدة نفسها قصيدة أخرى على هذا النمط.

وكانت الحركة الجديدة متأثرة

بوصول أمين الريحاني الذي

قلد الشاعر الأمريكي «ولت

ويتمان» - Walt Whit-

man ، وقد طبع للشاعر

ديوان «Leaves of

Grass» «أوراق

العشب» عدة طبعات

- سحر الجمال

- كاعب في وجنيتها

- فجر أحلام

- ينام

- رب تقبيل

- يزيد في احمرار

علي أحمد باكثير

الوزن (٣).

ولم يكن الأستاذ باكثير موجودا في مصر فقد وصلها سنة ١٩٣٤، ومثل آراء الزهاوي وضجته لابد أن سمعها باكثير لاسيما أنه سمي هذا الضرب بالشعر المرسل.

بلغت قصيدة الزهاوي ستين بيتا، ونشرت في ديوانه، وفي «الكلم المنظوم»، ومن هذه القصيدة:

لموت الفتى خير له من معيشة
يكون بها عبئا ثقيلا على الناس
يعيش رخي الببال عشر من الوري
وتسعة أعشار الأنام مناكيد

إن عناية رفائيل بطي بالشعر الجديد وأمين الريحاني والزهاوي هي التي دعت بدر شاكر السياب إلى أن يطلب من بطي أن يضع مقدمة لديوانه «أزهار ذابلة» الذي طلع في مدينة القاهرة سنة ١٩٤٧م.

كتبت أكثر من مرة، ونشر لي في مدينة جدة «التجديد في الشعر الحديث» ذكرت فيه بأن الزهاوي هو الرائد، ولم يسبقه أحد في الفكرة (٤).

هل أنا من كتاب مجلة الآداب؟

المؤمن إذا حدث صدق ويأتي بالبرهان، وقد قال كاتب المقال: إنني من كتاب المجلة، وهي مجلة مشهورة حملت لواء فكرة لم أكن أتفق معها، فأرجو الكاتب أن يذكر لي المقالات التي كتبتها، والبينة على من ادعى. فانا لم أكتب في مجلات لبنان غير تعليقين لا ثالث لهما، وإنما كنت أكتب في مطبوعات دمشق وحلب، ولماذا ينسى سوريا ويقرأ صحف لبنان؟ للكاتب هدية من كتبتي التي جاوزت الخمسين إذا ذكر أسماء المقالات التي كتبتها في «الآداب».

هل قولي غامض؟

ومن الطريف أن الكاتب قال بأنه لم يفهم ما أكتب. واستغربت قول هذا من عربي. فقد فهمته الدكتوراة «أوديت بتي» من

جامعة السوربون، وفهمته أختها «فاندا فوستا» من جامعة نيس، وفهمته «ماريا كافيرا» من أسبانيا، وفهمه البروفسور «بوزورت» من إنكلترا، كما فهم الروس، وكتب «أنجي دريفنوفسكي» رسالة ماجستير بالبولونية عن أدبي وترجم إلى اليوغسلافية.

والخلاصة، كتب عني ستة عشر كتابا.

الرفيع الدكتور عبد القدوس لأنه سمح بكلامي الغامض وعباراتي المعماة ونشرها فلم يصلحها.

وليطمنن الكاتب، فإنني ذكرت علي أحمد باكثير في كتابي «التجديد في الشعر الحديث: بواعثه النفسية وجذوره الفكرية» في أربعة مواضع: عندما تحدثت عن عبد الرحمن شكري والمازني وقلت بأنهما تأثرا قبله بالشعر الإنجليزي، وقلت أيضا عنه بأنه كتب الشعر الجديد عندما نظم مسرحياته وتحدى أستاذه الإنجليزي،

وقلت عنه في كتابي «قديم لا يموت وجديد لا يعيش».. وكان الشاعر

باكثير - رحمه الله - من الشعراء الذين وقفوا فكرهم على العروبة

والإسلام بما ألف من مسرحيات وما كتب من شعر، وهو من رواد

التجديد في الوزن والقافية، فأرجو مراجعة كتبتي.

الملاحظة الواضحة أن الكاتب قال: إنه أسكت جميع المعارضين، لذلك فإن

أيا منهم لم يستطع دحض ما توصلت إليه في دراستي من أن رائد الشعر الحديث هو الشاعر علي أحمد باكثير، ولم يذكر لنا

برهانه حتى يغير الباحثون الآراء.

والمهم أن الكاتب لم يبرهن على أي شيء، وإنما انصب المقال على مدح نفسه، ولم يذكر لنا برهانه الذي أحرص

فيه كل الأدباء والنقاد في العالم العربي، النقاد الذين ناقشهم فأفحمهم حسب

قوله في عدد المجلة سنة ١٩٦٩م.

قال الكاتب عني «وكانه كان ينظر إليه - ويقصد مقاله - وهو يعدد الأسماء التي

كنت ناقشتها في مقالي، أعني الشعراء والكتاب نازك، السياب، أبو حديد،

باكثير، أبو شادي، د. كمال نشأت (٦)

الزهاوي، غالي شكري، صلاح عبد الصبور، لويس عوض، ناجي علوش،

إنعام الجندي، النويهي، سيد قطب، مختار الوكيل، د. عبد الهادي محبوبة،

عبد الرحمن شكري، خليل شيبوب، دون



فكيف

فهمه الأجانب

واستعصى فهمه على

العربي؟

كتب عني أكثر من أربعين شاعرا، وأخرج بذلك الأستاذ حماد السالمي كتابا

سماه «أشعار المحبين إلى يوسف عز الدين». وأخيرا كتب عني أكثر من ثلاثين

من الأساتذة الكبار والنقاد في الجامعات في عدد خاص «يوسف عز الدين في

مرايا الآخرين» من مجلة «ضفاف» صدر في النمسا وصاحبها (٥) رجل مرموق

وكاتب ثبت، وهو الذي كتب عني كتابه يوسف عز الدين: شعره وتجديده، فهل

كل هؤلاء لا يفهمون؟ وأخيرا لابد من عتاب لأخي الشاعر الرقيق ذي الذوق

أن يراعي الذوق العربي في وضع حرف العطف بين الأسماء. ها هم صرعى مقالته لأنه قال.. «ولكن أيا منهم لم يستطع دحض ما توصلت إليه في دراستي عن رائد شعر التفعيلة الذي سبق نازك والسياب بضع عشرة سنة» وقال و«ما أحسب الدكتور لم يقرأ هذه الردود الكثيرة عليه فقد استمرت أكثر من سنة».

إن ذكر الأسماء ضرورة للباحث للاستشهاد، فإذا كتبت عن الشعر الجاهلي فهل أهمل أسماء الشعراء لأن الزوزني قد ذكرهم؟ وهل إذا كتب أحد عن الشعراء العباسيين يجب التوقف عن ذكر أسمائهم لأن باحثاً ذكرهم قبله؟!

ولا أريد أن أتناقش هذه المقولة الساذجة، ولكن أقول: إن الكاتب لا يعرف بأن نازك وبدراً وعبد الهادي محبوبة زملائي في جمعية المؤلفين والكتاب، وكان معي في الهيئة الإدارية عدة مرات الدكتور محبوبة ونازك إضافة إلى أنهما من زملاء جامعة بغداد. وأنا أدرس الشعر العربي الحديث وبرزت أدب نازك وبدر، وأن الدكتور كمال نشأت زميلي في الجامعة وفي التدريس في بغداد وصدريقي. ولو كان للكاتب أهمية لذكره في كتابه في «نقد الشعر»، فقد تحدث عن نازك وعن بدر وعن الريادة في فن الشعر، وذكر خلفه مع الدكتور سعد مصوع في كتابه «أبو شادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث»، ورجح أن الرائد هو أحمد فارس الشدياق، وسمى شعره «الشعر المرسل». وكان ناجي علوش من أصدقائي، وكانت لي علاقة مع صلاح عبد الصبور، ودعاني إلى داره عندما كنت أحاضر في معهد الدراسات والبحوث العربية، وطبع لي المعهد ستة من كتب المحاضرات.

والطريف أن الكاتب حشر اسم عبد الرحمن شكري فيمن ناقش، وعبد الرحمن أصيب بالفالج سنة ١٩٥٢م وبالسكّر، وتوفي سنة ١٩٥٨م، فهل أحرصه

حيا أم ميتاً؟ ولا أدري أين ناقش الزهاوي هل في بغداد أم في مصر؟ لأن الزهاوي كان قد توفي في ١٢ شباط ١٩٦٦م!! وقد برهنت على أنه رائد الشعر الحديث في كتابي «في الأدب العربي الحديث» ووضعت مقدمة لكتاب الباحث العراقي الثابت عبد الحميد الرشودي «دراسات ونصوص عن جميل صدقي الزهاوي» نشرت في كتابي «قضايا من الفكر الحديث» المطبوع في القاهرة.

لا أدري كيف يحتفظ طالب علم بمقالة ليست معروفة الأصالة وبلا برهان مدة ثلاثين سنة، وقد ظهرت كتب وبحوث واختلفت حكومات وأراء، وضاعت دول، مع أن كاتب المقال غير مشهور، ولم نعرف أي كاتب رد عليه في مؤلفاته. ويبدو أن حب الذات جسم له يأتي أحتفظ بهذا المقال «يتيم الدهر» التي سافرت وأنا كثير الترحال والتنقل ما بين الصين وإنكلترا وألمانيا وأوروبا كلها، وعندني سفرات منظمة لحضور المجمع، مع أنني - يشهد الله - لا أملك كل كتبي. ولو فرضنا جدلاً أنني أحتفظ بهذا المقال يتيم الدهر فقد بعدت عن مكتبتي منذ سنة ١٩٧٩م في غربة مستمرة ما بين الإمارات عميدا، والرياض والطائف وليبيا والأردن وإنكلترا أستاذاً وزائراً. والخلاصة:

١- قال الباحث بأنني من كتاب مجلة الآداب ولم أدع هذا الشرف ولعلي نسيت. فهل يتفضل بذكر أسماء مقالاتي التي كتبتها في المجلة؟ وله الأجر عند الله، والجائزة السريعة مني!

٢- قال: إن باكثير رائد شعر التفعيلة، ولم يكن الرجل من فرسانها لأن الزهاوي نشر شعره قبل وصول باكثير بسنوات في «ديوان الزهاوي» سنة ١٩٢٤م، وديوانه «الكلم المنظوم» سنة ١٣٢٣ هجرية، ولم يصل باكثير إلى مصر إلا سنة ١٩٢٤م.

٣- قال الكاتب بأنني قرأت مقاله الصادر

سنة ١٩٦٩م، وفاته بأنني أخرجت كتابي «في الأدب العربي الحديث» سنة ١٩٦٧م، وطبع ثلاث طبعات في بغداد والقاهرة والرياض كما وزع في بيروت.

وقد وجدت الكاتب يمدح نفسه كثيراً دون أن يوثق قوله عندما صرع الكتاب والعلماء وأساتذة الجامعات بمقاله قبل ثلاثين سنة وهو بلا دليل. ولكن الكاتب أساء إلى الناس، وقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم: «إن أقربكم مني يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً»، وهو تباهى بالخطأ واستمر يماري بالغلط، وبقي عليه ثلاثين سنة - حسب قوله - لأنه لم يقرأ ما كتب غيره، وعاش على مقاله يتيم الدهر!

وأخيراً يظهر بأن الكاتب «عبد الله الطنطاوي/سوريا» لم يطلع على ما حدث في عالم الأدب، وليست له صلة كبيرة بالأدباء، فما تعرفت عليه في اجتماعات الأدباء التي عقدت في بغداد والقاهرة والصين والاتحاد السوفيتي وفي بيروت، وقفز أكثر من ثلاثين سنة يدعي بأنه أحرص الأدباء، وحسب بأنني قرأت مقاله الذي نشره، وأشكره على حسن الظن بقوة ذاكرتي، وبأنني أتذكر مقالا كتب قبل هذه الفترة، مع أنني نسيت - يشهد الله - المقال الذي رد فيه علي، وطلبتته من الدكتور عبد القدوس بالناسوخ.

الهوامش:

- (١) في الأدب العربي الحديث، ص ٢٢٠، ط ٣.
- (٢) لاحظ ص ٢١٢ - ٢٥٨ بصدد الأمثلة الكثيرة.
- (٣) لاحظ مجلة الزهاوي: الإصايب سنة ١٩٦٦م.
- (٤) لاحظ كتابي: الزهاوي الشاعر القلق. المطبوع في بغداد.
- (٥) وديع العبيدي.
- (٦) سالت د. كمال نشأت، فقال: إنه لا يعرف هذا الكاتب مطلقاً.

سينشر رد الأستاذ عبد الله الطنطاوي في العدد القادم إن شاء الله

العنكبوت الغرس

محمد عبد الرحمن صان الدين
مصر

في كوة.. من منفذ.. لضياء
وبدا وديع السمّت في استرخاء
وغدا نحيل الجسم في إعياء
بخيوطه، في غفلة عمياء
كهبوط صاعقة ووقع قضاء
في لهفة.. وتشوف لغذاء!
ورأيت قسوة مجمع الأحياء
من سرها المستور.. غير غشاء
في الخلق.. بين مسارب الغبراء

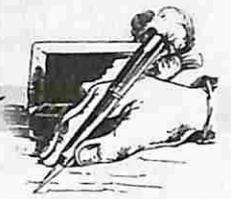
نصب الهزبر العنكبوت شباكه
ثم انزوى في ركنها متخفياً
وكانه هجر الحياة وعافها
حتى إذا وقعت لديه ذبابة
انقض في نهم وفرط ضراوة
ليأخذها بسواعد مفتولة
.. فرأيت مقهوراً بقبضة قاهر
ووقفت أعجب من حياة لا نعي
سبحان رب الكون فيما سنه

حان اللقاء

محمد سعد بيومي
مصر

ماتت قول في الغناء؟
أي صـدر أي مـساء؟
واصطبار واصطفاء
ضياء في ضياء
انت هـاء وابتداء
أم تغني من جـفاء؟
في تناسـلينا الوفاء
وتداوى بصـفاء
أن تضـيء في سـماء
فارتعاشاتي ارتقاء
وحكاياي أنت شـاء
في انتظار الأوفياء
من عناقيد الضياء
فاقترب حان اللقاء

طائر العـمـر المـغـني
أي أرض تبـتغـيها
في شـغـافـي فيض بوح
وابتـهـال في لـيـالينا
ووداد في فـؤادينا
أتغني لاشـتـيـاق
إنه القلب تشـهـى
وتصـافـي بحـنين
دون صـفـومـسـتـحـيل
لا تقل جـفت عـروقي
ومـواوـيلي حـكايا
هاك شـطـآن شـطـوطي
فاجن ما شـئت وشـئنا
لم يعد في العـمـر عـمر



● خاطرة «في عيادة العيون» لزهاء بنت حسين الظفيري: فكرة ممتازة من أدب الخاطرة، وهي صالحة لغة وفناً للنشر، أما قصة تعريف للكاتبة ذاتها، فمحاولة غير ناضجة وأقل كثيراً عن سابقتها.

● قصيدة «الحفيد الأول» لسحر نحاس: تكاد تخلو من الهنات العروضية، وبناء أغلب الأبيات متماسك ودال، والنص يتناول عالم البراءة في شعر أسري أخاذ، لكن القصيدة طويلة، ننشر بعضاً منها في هذا العدد.

● ما كتبه حمادي نجاة من الجزائر تحت عنوان «الحقيقة المرفوضة» مجرد أقوال **مقتضبة** غير منسقة في نثر فني أو شعر تفعيلي أو خليلي، كأنها ترجمة عن لغة أخرى ليس فيها روح العربية ننيظر وصول محاولات أفضل.

● الحوار الذي أرسله أيمن محمد العتباتي من بور سعيد في مصر حول (أدونيس) سبق نشره في أكثر من دورية، و«الأدب الإسلامي» تريباً عن تناول مثل هذا الحوار الساخر أو العابث في دونية!

● الصديق سعادي محمد حمزة من الجزائر: كلماتك النثرية التي قدمت بها لمحاولتك الشعرية بعنوان (نجوى وشكوى) أفضل. وننشر جزءاً منها في هذا العدد. أما كتابة الشعر فننصحك بقراءة الكثير من نماذجها وحفظها والتريث طويلاً قبل إرسال ما كتبته إلى الصحف والمجلات. وفي النثر أطلق عنان القلم وحرره من قيود الأجناس البديعية.

● «قصة الحضارة» لخالد تيمور الجزائر: من المقالات الجيدة الممثلة لأدب المقاومة تعكس مناهضة المحتل الفرنسي، ليتك تعتمد التكثيف لا التكرار، فالفقرة **الأخيرة** من المقالة تنوب عن صفحاته جميعاً ننشرها لك في هذا العدد.

● ما كتبه وداد الحاج من الجزائر بعنوان «حوارية الموت والرحيل والوطن» مقالة شاعرة يقول فيها «تعود بنا الدروب التي حملتنا إليك فهل يعترف المساء بأنك يا وطن الجرح والكبرياء لا زلت مقلة في وجه البحر، هذا موسم الرحيل، والأمسيات الرمادية ترسم على الميناء وجهاً غريباً يولد في عمق المكان» ننتظر دوام التواصل.

قصة الحضارة

خالد عيموز - ولاية ميله - الجزائر
يقول الجزائري: لن أساوم وإلى آخر قطرة في
دمي سأقاوم.

إننا عقدنا العزم على الحرية أو الموت بلغت
لفرنسا الطقوم، فلم تدر إلا بالاعتراف
والمفاوضات، كم صعب عليها أن تفارق بلدا
احتلته قرابة قرن وثلاثين سنة من الزمان!
فقال: هيا بنا إلى طاولة المفاوضات، من أجل
بلادنا نفاوض، ومن أجل حقنا نساوم، ثم ماذا
يا فرنسا؟

هيا اغربي عنا، واهجرينا أنت وعملاؤك،
وانزعي مخالبك عنا، وارجعي إلى بلاد
الغفاريت ومصاصي الدماء، واروي قصتنا
لأولادك، قصة قطاع الطرق والمتمردين وقصة
الحضارة.

مهما اشتد الليل ظلمة فلا بد من فجر، ومهما
تعسرت الولادة فإن المولود سيأتي، كان ليلنا
حالكا، أربعتنا فرنسا بقوتها، فأرعبناها
بإيماننا وإخلاصنا لله وللوطن، فجاءت تباشير
الفجر الجديد على وطني، وقالوا لن يرجع
الكلون إلى بلدنا.

الفرحة عمت الشوارع والبيوت والقلوب،
سننتقل من اليوم في الإعداد لتكون قوة نذهب
بها فرنسا، ربما تغزوها يوما، ولكني لا أتصور
أننا سنفعل بها كما فعلت بنا، لأننا ببساطة
شعب مسلم، فلنقم إذن ولنفق، لنطرد المستعمر
من قلوبنا ولساننا، ولنقص حكايات الأبطال
للأطفال، حتى يعلموا ما فعل أجدادهم ذات
يوم، ذات سنة، ذات أول نوفمبر أربع وخمسين
وتسعمئة وألف.

ما أجمل أن يحيا المرء فوق أرض عطرها
الشهداء بدمائهم، ما أعظمك أيها الشهيد، وما
أعظم دمك الذي سقيت به الثرى، وتركت لنا
فخرًا وعزًا نتباهى به على الأمم، فإذا رأونا
قالوا: قدمتم من أرض البطولة، أرض الشهداء
أرض الجزائر!

الأدب الاسلامي

سعادي محمد حمزة - الجزائر

إن الأدب الإسلامي لمعة يأنلق وميضها بالفكر المسلم،
وألسن جريضا زخار ينير كل قلب مظلم، وهو بلج
يضاء به الحال، وهو سرج يهتدي بها السالك..

أدب الإسلام كالغرة بالجواد الأدهم، أو كالبدر في ليل
أيهم يسوق أزمة القلوب إلى معارج سماوية، فتشرق
أمامها كل الدروب، وكل المدارج الإلهية.. وتتسم
بمعانيها..

أدب الإسلام وجيب قلب يخشى ربا، ولهيب حب لله
يفيض عذبا.

أدب الإسلام روض نضير عذب مشاربه، وبيض مسلوقة،
ذل - الدهر - من يحاربه، وهو حكمة ائتلقت في القلوب
ألفاظها، وعصمة تحمي العقول التائهة ألاحظها.

أدب الإسلام سمهري مذب للجهل قاهر، أبلج منير
باهر.. وثب بالحق جاهرا وللباطل ناهرا، مترفع عن ظلمة
التعسف، طريق مهيع غير متصنع أو متكلف.

قد مات شعر العرب لغة وثابة ناظرة، وأوزانا طرية
مياسة، فصار عظاما نخرة.. فواشعراه وواحر قلباه..

لكن جاء شمس الأمل «الأدب الإسلامي» بعد ما نور
الشعر أفل، فبث روحا بعظامه، فوثب الشعر العربي
بأحلامه، بحربه وكلامه، وبعشقه وهيامه، وبهجره
والألمه.

الظباء الشواذب والأرشاء والمها تصل وتهجر، تدنو
وتنأى، والسيوف تصلصل والدماء تقلقل، والملوك تزهو
وتمدح، تعاقب وتجزل وتصفح، وتنهزم وتنجح، فيها
يهمي ويندم العائد الزاهد، وفيها يرمي الفارس
الصائد، وفيها يحيى السيد السائد.. والراح تسلب
العقول، والعشق يبزي الجسم بالنحول، والبيد تملؤها
ساحبات الخيول.. وعاد الشعر من جديد إلى الحياة..
تمتزج فيه القلوب الذائبة، بالعقول التائبة، وتلمع فيه
العيون والمشرقية وتتمايل فيه القنا والقامات، وتجري
فيه الدموع السكيات، وتتعالى فيه الآهات والصيحات،
وتعرج عبره المناجاة.

«وإنما الشعر لب المرء يعرضه

على المجالس إن كيسا وإن حمقا».



سأحمل نهراً على ظهري..

بقلم / هناء بنت علي البواب - الرياض

● دعيني أسألك سؤالاً واحداً:

في هذا الزمن المعدني أي قيمة للوردة حين لا يكون هناك قلب؟!

أحيانا تكون الكآبة ضرورية كإحساس وقائي يحول دون حصول أي انفجار نفسي مروع.. إنها.. كأنها البكاء المجفف!
- هي:.....؟!

● أسألك فلم لا تجيبين؟ أهو الشعر؟!

الشعر: ذلك الانفجار الوردي الذي يحدث في مكان ما بين القلب والأصابع.. الشعر فن، والفن دائماً محاولة لاتنقطع لتسويق الشفافية في أركان الكون.. والشاعر مزيج من الطين والكلام وضوء القمر..!

- هي:.....؟!

● إلهي.. لا أريد أن أكون عبارة فلسفية براقية.. ولا يهمني الفلاسفة الذين يعطوننا دائماً كل مبررات الحيرة والقلق، فهناك ثقب كبير في القلب والروح.. وهأنا إذا أجلس وحدي على الضفة الأخرى من العذاب.. أضع في سلتي الخبز والوقت.. وأمشي على حد السيف كل يوم..!

- هي:.....؟!

● أجيبيني... قلت لك: عندما يطول الصمت يتحول إلى موت!! وكنت دائماً أقول لك إن الزمن خال من العشب.. وإن العشب خال من الريح.. وإن الريح تتركنا

دائماً في.. في مهب الريح، ودائماً تغسلنا العتمة، ودائماً نحاول بقدر الإمكان ألا نذوب في هذا الضجيج التكنولوجي، لأنه بعد سنوات عندما يهّل القرن المقبل لن يكون السعيد ذلك الذي يضحك أكثر.. بل ذلك الأقل بكاء..!!

لن يكون هناك مجال لاستخدام حواسنا الخمس كي نسمع ما يقال، أو نتلمس المشاعر، لأن المطلوب في القرن القادم أن نعيش بلا حواس كي نستطيع أن نقيم حواراً مع الآخرين.

- هي:.....!!!

● عزيزتي.. في هذا الزمن كل شيء قابل للاحتراق.. إنه الرماد.. الرماد سيد النار أخيراً.

النار: ذلك الرماد المتبقي، وذلك الحقل من العشب الأصفر، لماذا لا تكون الكرة الأرضية كلها حقلاً من العشب الأصفر كي تتطهر؟

- هي:.....؟

● أتعلمين لماذا؟ لأن دموعاً كثيرة تحيط بنا، أصبحنا في هذا القرن - جزءاً من لوحة بكائية فهل من الممكن أن نصنع من الدموع أزهاراً في القرن المقبل؟

نعم.. يجب أن نحفر مكانا في الزمن الذي أمامنا يجب أن نترك مقعداً للأمل بجانب مقاعدنا.

ثم ماذا.. ثم أحلم أن أحمل نهراً على ظهري وأمضي أغسل النوافذ والقلوب.. وأمنع التأوهات من الانخراط في سلك الحياة..

هكذا أحلم.. وإلا ففي نهاية النفق قد لا نجد العمر.. بل نجد عظامنا وبعدها دموعنا.

- هي: أه..!!

الضاروق - عمر بن الخطاب

سهام عبد الله - سورية

في عيادة العيون

زهراء بنت حسين الظفيري - كلية اللغة العربية - الرياض

أغمض عينيك، لن ترى إلا نفسك، وحينها، لا يهم كيف تكون خطوتك لأنك تتعامل مع شخص واحد، وحتما ستتعامل معه بكل وفاء وأمانة، بل قل ذاتية، لأنك على يقين بأنه - هو - أنت. وعندما تفتح عينيك بعض الشيء ستري أشخاصاً متشابهين وجدراناً عالية ومخلوقات يصعب عليك تصنيفها وجماليات يصعب عليك وصفها.

أما ان فتحت عينيك جيداً فإنك ستري وجوها مختلفة، غير التي كنت تعرف، ومناظر بشعة يصعب عليك التحديق بها، ستري ما خلف الجدران وما تحت الألقنة وما في وسط الظلمة.

إذن نصيحتي لك أن تفتح عيناً وتغمض الأخرى لعلك ترى نصف الدنيا فقط.. واطمئن، فنصفها هذا سيغنيك ويشغلك بغمه عن النصف الآخر.

والود للنبل التليد ولاءً
ولأنت في النطق البليغ سناءً
وسما على سعف النخيل إخاءً
والسهل والوديان والأجواءً
من سيبكم ينكي القريح بهاءً
فتكرست قيم وعم رخاءً
وتناقلت طهر التقى الأبناءً
وركزت عدلاً والأساس لواءً
وإليك تنسب وقفة عصماءً

يممتُ عدلك والقريض وفاءً
ماذا أسطرُّ يا إمام بلاغتي
طاقت مناقبكم بدوح نخيلنا
(عمر) وتعرفه المدائن والقرى
مهما تضوعت القريحة بالشذى
يا سيدي أسر الفؤاد خصالكم
وتدقق الطهر الموشع بالتقى
طرزت أثواب الرجاحة بالنهى
ما زال ذكرك في الأنام مخلداً

الحفيد الأول

شعر: سحر نحاس

والدهرُ ماضٍ في الورى يتقلبُ
وأراك يوماً تكفهرُ وتندبُ
في ظل أحفادٍ بقربك تلعبُ
من نسلٍ بكري ضمها يستعذبُ
فتأنه مع فكرة تتوتبُ
وتناسبُ الحركاتِ حلو يُعجبُ
خيبتهن فكت دوماً تهربُ
وغدت ترفرفُ كالصامة تحذبُ
نرجو بقاءك لا نريدك تذهبُ
فدموعنا الحزى لبعدك نسكبُ
وجوارهم من بعد ناي نطلبُ

يا قلبُ مالك في الجوى تتعذبُ
يوماً أراك مصابراً مستأسداً
لأريب ترجو متعة وسعادةً
نور حبيبي أنت أول زهرة
إشراقة النغر المحب كم بدت
عماتك اللاتي حلمن بضممة
لكن أروى ألفتك بحنكة
تهوي إليك تريد منك عناقها
يا من ملكت قلوبنا وعقولنا
غادرتنا وتركتنا في لوعة
نهفو إلى جمع الأحبة حولنا

مؤتمر الهيئة العامة السادس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية يناقش قضايا تقريب المفاهيم

عقدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية المؤتمر السادس لهيئتها العامة في القاهرة من السادس إلى التاسع من جمادى الآخرة عام ١٤٢٣هـ، الموافق للخامس عشر إلى الثامن عشر من آب / أغسطس عام ٢٠٠٢ م. وقد سبق ذلك بيومين انعقاد مجلس أمناء الرابطة في دورته الثالثة عشرة بحضور رئيس الرابطة د. عبد القدوس أبو صالح، ونائبي رئيس الرابطة: الشيخ محمد الرابع الندوي رئيس مكتب شبه القارة الهندية، ود. عبد الباسط بدر رئيس مكتب البلاد العربية، ود. حسن الأمrani أمين عام مجلس الأمناء ورئيس المكتب الإقليمي في المغرب، وسائر رؤساء المكاتب الإقليمية وممثليها في البلاد العربية والإسلامية.

الأدب الإسلامي في جامعة الأزهر منذ عدة سنوات.

الأدب الإسلامي الكردي

ولأول مرة شارك ممثل عن أدباء كردستان العراق، وتحدث عن الأدب الإسلامي الكردي وسماته، وعن النهضة الكبيرة التي يشهدها حيث تجاوز أفق إصدار المجلات وإقامة الندوات إلى بث قناة فضائية تعنى بالدعوة الإسلامية.

ندوة

تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي

وفي اليومين الثالث والرابع تابع المنتدون مناقشاتهم في محاور ندوة (تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي) حيث خصصت لليوم الثالث أربع جلسات على الشكل التالي:

الجلسة الأولى وموضوعها: الأدب الإسلامي .. المصطلح والمفهوم.

شارك فيه كل من:

١- د. عبد القدوس أبو صالح بموضوع (مفهوم الأدب الإسلامي).

٢- أ. كمال أحمد مقابلة من الأردن بموضوع (مصطلح الأدب الإسلامي).

والثاني لمداولات الهيئة العامة بمشاركة عدد كبير من أعضاء الرابطة الذين وفدوا من مختلف أنحاء العالم في ست جلسات طرحت خلالها قضايا متعددة للنقاش مثل إصدار معجم خاص بأدباء الرابطة، وتطوير معجم الأدباء الإسلاميين الذي أصدرته دار الضياء في الأردن بالتعاون مع الرابطة ليكون معجماً يضم الأدباء من داخل الرابطة وخارجها، وتطوير موقع الرابطة على الشبكة، وتطوير مجلات الرابطة، وتفعيل الدور الإعلامي ليصل صوت الرابطة إلى أكبر قدر من الجمهور العام، ولا يبقى في مجال المختصين بالأدب والنقد.

وذكر رئيس الرابطة د. عبد القدوس أبو صالح بضرورة العمل على إقرار مادة (الأدب الإسلامي) في الجامعات وكليات الآداب في الدول العربية والإسلامية. وأشاد بوجود هذه المادة في عدد من جامعات المملكة العربية السعودية، وكليات المعلمين، وكليات البنات فيها.

كما ذكر د. علي علي صبح عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر إقرار مادة

حفل الافتتاح

وتحت رعاية معالي د. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وعضو الشرف في الرابطة بدأ حفل الافتتاح بتلاوة آيات من القرآن الكريم. ثم ألقى د. عبد المنعم يونس رئيس جمعية الأدب الإسلامي في مصر كلمة ترحيبية بضيوف المؤتمر، وتمنى لهم طيب الإقامة والنجاح في مؤتمراتهم.

بعد ذلك ألقى د. عبد القدوس أبو صالح كلمة الرابطة، وتلاه الشيخ محمد الرابع الندوي بكلمته.

ثم ألقى د. أحمد عمر هاشم كلمة ضافية مؤثرة، واختتم حفل الافتتاح بقصيدة (العهد العمري) للدكتور صابر عبد الدايم عضو الرابطة والأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الزقازيق في مصر.

وكان عريف الحفل د. عبده زايد عضو الهيئة الإدارية لجمعية الأدب الإسلامي في مصر والأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.

مداولات الهيئة العامة

وخصصت جلسات اليومين الأول



حدود الزمان والمكان

شارك فيه كل من :

- ١- د علي علي صبح من مصر بموضوع (بين الأدب العربي والأدب الإسلامي).
- ٢- د. وليد قصاب من سورية بموضوع (الالتزام الأدبي في المنظور الإسلامي).
- ٣- د. أحمد حنطور من مصر بموضوع (خصائص الأدب الإسلامي في ضوء القرآن والحديث الشريف).
- ٤- أ. محيي الدين صالح من مصر بموضوع (الزمان والمكان في الأدب الإسلامي).

- ٢- د. عدنان رضا النحوي من السعودية بموضوع (الأدب الإسلامي بين موضوعاته ومصطلحاته).
- ٣- الدكتورة مكارم محمود الديري من جامعة عين شمس في القاهرة بموضوع (رؤية لمفهوم الأدب والأديب الإسلامي).
- ٤- الحافظ فضل الرحيم رئيس المكتب الإقليمي بباكستان بموضوع (تعريف الأدب الإسلامي).
- وكان مقرر الجلسة د. مأمون فريز جزار رئيس المكتب الإقليمي بالأردن .
- الجلسة الثالثة وموضوعها:
(مصطلح الأدب الإسلامي في

- ٣- د. محمود حسن زيني من السعودية بموضوع (الأدب الإسلامي والمصطلحات).
- ٤- د. عبد الباقي شعيب من نيجيريا بموضوع (مصطلح الأدب الإسلامي بين الفكرة والواقع). وكان مقرر الجلسة د. عبد الباسط بدر.
- الجلسة الثانية وموضوعها
(الأدب الإسلامي .. المذهب والنظرية)
شارك فيه كل من :
- ١- د. محمود أبو الهدى الحسيني من سوريا بموضوع (تصورنا عن الأدب الإسلامي).



بموضوع (الأدب الإسلامي واللغة الأردنية).

٢- أ. أنيس أحمد الجشتي من الهند بموضوع (كتب السيرة النبوية في الأدب المرآتي).

٣- د. جابر قميحة من مصر بموضوع (زمن الإبداع ودلالة النص الأدبي).

٤- د. صابر عبد الدايم من مصر بموضوع (أبعاد توظيف الشخصية الإسلامية).

٥- الأستاذة مديحة جابر السايح من مصر بموضوع (نحو مفهوم بديل للأصالة والمعاصرة).

وكان مقرر الجلسة أ. إبراهيم سعفان

بموضوع (المنهج الإسلامية في الأجناس الأدبية). وكان مقرر الجلسة د. وليد قصاب.

في اليوم الرابع من المؤتمر تابع المنتدون إلقاء ملخصات عن بحوثهم ومناقشتها حول (تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي) فخصصت الجلسة الخامسة والسادسة للندوة بينما خصصت الجلسة السابعة والأخيرة للألمسية الشعرية وقراءة توصيات المؤتمر.

فكانت الجلسة الخامسة وموضوعها : (الأدب بين الأصالة والمعاصرة)

بمشاركة كل من :

١- د. ضياء الحسن الندوي من الهند

وكان مقرر الجلسة د. سعد أبو الرضا نائب رئيس مكتب البلاد العربية .

الجلسة الرابعة من اليوم الأول وموضوعها : (اشكالية المضمون والشكل)

شارك فيه كل من:

١- د. حلمي القاعود من مصر بموضوع (قضية الشكل في الأدب الإسلامي - قصيدة النثر نموذجاً).

٢- أ. عبد المنعم عواد من مصر بموضوع (قصيدة النثر من منظور إسلامي .. الشاعر علي منصور نموذجاً).

٣- د. عودة الله القيسي من الأردن بموضوع (التلاحم بين الشكل والمضمون في الأدب الإسلامي).

٤- د. رضوان بن شقرون من المغرب

عضو جمعية الأدب الإسلامي بمصر .
وفي الجلسة السادسة
وموضوعها : (الأدب الإسلامي
والحياة) . شارك فيه كل من :

١- د. مأمون جرار من الأردن
بموضوع (نظرات إسلامية في الأدب
والحياة) .

٢- أ. خالد سليم من مصر بموضوع
(الأدب الإسلامي وتقسيم النتاج الأدبي).

٣- د. محمد بدر معبدي من مصر
بموضوع (أضواء على المنصفات في
الشعر العربي).

٤- د. مصطفى محمد الفار من
الأردن بموضوع (الاتجاه الإسلامي في
شعر أحمد محرم).

٥- د. منجد مصطفى بهجت من
ماليزيا بموضوع (بيت القصيد ومستوياته
في الشعر المعاصر).

٦- أ. فاروق باسلامة من السعودية
بموضوع (آفاق الأدب الإسلامي).

ووصلت إلى المؤتمر بحوث أخرى لم
يتسع المجال لإلقائها ، ومنها بحث "المفهوم
الإسلامي للأدب العربي عبر العصور
القديمة للدكتور نصر الدين حسين من
ماليزيا، والأدب الإسلامي بين المباح
والمحظور.. المصطلح الحيادي للدكتور
محمدين محمدين يوسف من مصر .

الأدب الإسلامي.. المصطلح والمفهوم

وفي الجلسة الأولى التي خصصت
لـ(الأدب الإسلامي.. المصطلح والمفهوم)
تحدث الدكتور عبد القدوس أبو صالح في
معظم المحاور التي وردت في ندوة تقريب
المفاهيم، وكان من أبرز ما تحدث عنه
مصطلح (الأدب الإسلامي) والحساسيات
البالغة وردة الفعل الشديدة من قبل نفر قليل
من النقاد من تقسيم الأدباء إلى إسلاميين،
وأدباء غير إسلاميين ووقوفهم ضد مصطلح
الأدب الإسلامي بل وضد الدعوة إلى هذا
الأدب، فقال في الرد على هذه الشبهة :
"إن الناس ما يزالون منذ عقود من
السنين يطلقون على المفكر الذي يكتب عن

الإسلام لقب (المفكر الإسلامي) أو (الكاتب
الإسلامي) ومع ذلك لم يقل أحد: إن إطلاق
هذا اللقب أو هذا الوصف على نفر مختصين
بالمفكر الإسلامي يعني اتهام غيرهم في
عقيدتهم أو دينهم . وإنما يعني إطلاق لقب
(المفكر الإسلامي) أو (الكاتب الإسلامي) أو
(الأديب الإسلامي) نوعاً من التخصيص الذي
يدل على انقطاع المفكر أو الكاتب أو الأديب
إلى هذا النوع من النتاج ، أو غلبة هذا النتاج
على ما أبده وكتبه ."

وتناول د. محمود زيني أستاذ الأدب
العربي في جامعة أم القرى في مكة المكرمة
المصطلحات التي أطلقت من قبل منظري
الأدب الإسلامي ونقاده وهي على سبيل
المثال : أدب الفكرة الإسلامية، و أدب
العقيدة الإسلامية، وأدب الفكر الإسلامي
والأدب الديني وأدب الإسلام والأدب
الإسلامي، وأدب الدعوة الإسلامية والأدب
المسلم، ونقل آراء عدد من كبار الأدباء
والنقاد في هذا المجال مثل د. عبد القدوس
أبو صالح و د. عبد الباسط بدر، ومحمد
قطب، و د. عبده زايد، و د. محمد
بنعمارة، والشايخ أبي الحسن الندوي
والشاعر عمر بهاء الدين الأميري وغيرهم
سواء كانوا من أعضاء الرابطة ومؤسسيها
أم من خارجها .

ويقول د. زيني "لكن هذه جميعاً لا خوف
عليها من إطلاقها ما عدا المصطلح
الأخير(الأدب المسلم) " وهي مصطلحات لا
تخرج في نظره عن كونها "تسميات أو
مصطلحات لأدب واحد فحسب هو الأدب
العربي الإسلامي أو الأدب الإسلامي المترجم
إلى العربية" ويرى د. زيني أن تسمية أدب
الدعوة الإسلامية تسمية جامعة شاملة لكل
التسميات السابقة ما عدا تسمية الأدب
المسلم" وأنه يتفق مع ما أجمع عليه النقاد في
رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأخذ
بمصطلح الأدب الإسلامي.

وأكد د. عبد الباقي شعيب من جامعة
عثمان بن فوديو في نيجيريا امتداد جذور
الأدب الإسلامي في التاريخ وتجزره في
الواقع، والأسباب الملحة للدعوة إليه في العصر

الحاضر قائلاً: "ومن ثم يغدو الأدب الإسلامي
أثارة علم الماضي ولسان الحال الراهن وأمل
الغد لبناء الحاضر وصالح المستقبل. فهو يعبر
عن الأصول المشتركة من وحدة الوجدان
والمشاعر والأحاسيس الإنسانية ملتزماً
بتصورات هذا الدين الحنيف ."

وقدم الأستاذ كمال مقابلة في بحثه
(مصطلح الأدب الإسلامي) الذي يعد ملخصاً
لرسالة الماجستير التي تناول فيها هذا
الموضوع في عدة محاور هي: مفهوم
المصطلح، وإشكاليته، وشروط الأدب المقبول،
ودلالة المصطلح، ونحو نظرية إسلامية في
الأدب.

وقد أورد في إشكالية مصطلح الأدب
الإسلامي موقف المؤيدين والمعارضين
والبدائل التي طرحت، وعرض رد الدكتور
عبد القدوس أبو صالح على بدائل
مصطلح الأدب الإسلامي "فمصطلح أدب
الدعوة غير كاف لأنه يحصر الأدب في
ميادين الدعوة، ومصطلح الاتجاه
الإسلامي غير مناسب لأنه يجعل من
الأدب الإسلامي اتجاهات تظهر حيناً
وتختفي حيناً آخر ، وأما مصطلح الأدب
المسلم فقد يدخل فيه غير ملتزمين
بالتصور الإسلامي، ومصطلح آداب
الشعوب الإسلامية يضم المذاهب الأدبية
المتباينة المنتشرة في الشعوب الإسلامية،
ومن هنا ما يخالف الإسلام. ومصطلح
الأدب الديني يتصل بأي دين كان،
ومصطلح الأدب الأخلاقي طرح من قبل
بعض المعارضين للأدب الإسلامي للتقليل
من شأنه ."

وتطرق الباحث بعد ذلك إلى شروط
الأدب المقبول لدى الرابطة فمع اشتراطها
إسلامية المدع إلا أنها لم تقبل إنتاج جميع
المسلمين إذ لا بد أن يكون الإنتاج ذاته
ملتزماً بالقيم الإسلامية، وهنا يدخل
الإبداع الذي يحقق الإسلامية ولا يكون
صاحبه مسلماً، فإن الرابطة تقبل ذلك
تحت مصطلح أدب صالح أو أدب جيد أو
أدب موافق أو مقبول وليس تحت مسمى
أدب إسلامي.

الأدب الإسلامي.. المذهب والتطبيق

ويدع الدكتور محمود أبو الهدي الحسيني / إلى فرز جديد للنصوص القديمة، وإلى التفاعل مع أدب يحمل مفهوماً إسلامياً إنسانياً يمتلك الأداة ويتفوق بالشكل والمضمون.

وترى د. مكارم الديري أستاذ الأدب والنقد المساعد بجامعة الأزهر: أن الأدب الإسلامي يستمد مقوماته من خلال المنظومة الفكرية التي أفرزتها الحضارة الإسلامية، وهو يبني على ركائز أهمها: الإيمان بالله، والتوازن، والإنسانية، والعالية، وقدمت د. مكارم دراسة تطبيقية عن أثر المجتمع على فكر الأديب من خلال نموذج أدب المرأة. ومثلت لذلك مجموعة هيام المفلح: الكتابة بحروف مسروقة.

أما البحث الذي قدمه د. عدنان النحوي فقد اشتمل على أكثر من محور من محاور الندوة مثل المصطلح والمفهوم، وإشكالية المضمون والشكل، ومصطلح الأدب الإسلامي في حدود الزمان والمكان، حيث يذهب إلى ضرورة التمايز بمصطلح الأدب الإسلامي في عصر يتميز بفن المصطلحات التي أصبحت علماً بعد أن اختلطت الأشياء، وبهتت الخصائص، وضعفت السمات، وبرزت مذاهب أدبية عديدة.

الأدب الإسلامي في حدود الزمان والمكان

وناقش د. وليد قصاب - جامعة الشارقة - موضوع الالتزام الأدبي في التصور الإسلامي مؤصلاً لذلك بحديث الرسول ﷺ: وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم" وهو بذلك مصطلح نقدي حديث لدلول قديم هو المسؤولية والرعاية في تراثنا. ثم عرض لمصطلح الالتزام الذي نادى به مذاهب أدبية كثيرة ولا سيما الماركسيون والوجوديون.

يقول د. وليد قصاب "إن أية مقارنة بين الالتزام الأدبي من المنظور الإسلامي وبين غيره من ضروب الالتزام .. لتضع اليد على غنى

الالتزام الإسلامي ورحابته وتنوعه وعلى عفويته وانفتاحه" و "إن الالتزام في الأدب الإسلامي لا حدود له، وهو لا يفرض على الأديب موضوعاً معيناً أو جمهوراً خاصاً " وهو " التزام حقيقي" يتحول الكلام فيه إلى عمل في ثنائية متكاملة متضامة " وهو " ليس قيوداً على الأديب ولا يتنافر مع الحرية " و " لا تكون الصنعة الفنية هدفاً في حد ذاتها بل هي وسيلة لهدف " وهو " شامل لكل ضروب الكلام سواء أكان شعراً أم قصة أم مسرحية أم خطبة .. "

ويرى د. علي علي صبح في بحثه (بين الأدب العربي والأدب الإسلامي) أن الأدب العربي تحول منذ البعثة المحمدية إلى أدب إسلامي وبقي كذلك في جميع العصور حتى العصر الحديث. وهو كذلك بالنسبة للشعوب الإسلامية. ويقول " ليس معنى ذلك أن الأدب العربي مطابق للأدب الإسلامي مطابقة تامة فهو من العسير بمكان بل يكاد يكون من المستحيل، لكن الأمر دائماً هنا وفي طبيعة الأشياء أن يقوم على الغالب والتقريب ... ، فإذا سقطت نماذج السنة من الأدب العربي أصبح أدباً إسلامياً وعربياً خالصاً، وهي النماذج التي لا تتفق مع الأدب الإسلامي الخلفية والفنية بل يحذر الإسلام منها، وينفر منها النوق السليم وهذه النماذج هي: الغزل الماجن، والهجاء الذي يعتمد على السباب والقبح والغزل بالمنكر، والخمرات، وأدب الشعوبية والعصية القبلية أو الطائفية والمنهية، وأدب الزنقة في القديم، وأدب الوجودية الذي يقوم على الإلحاد والعلمانية في العصر الحديث.

إشكالية المضمون والشكل

وفي محور (إشكالية المضمون والشكل) قدمت عدة أبحاث ، كما أن عدداً آخر من الكتاب تناولوا هذا الموضوع في سياق عناوين أخرى مثل د. عدنان النحوي و أ. محيي الدين صالح وغيرهما .

فالاستاذ عبد المنعم عواد في موضوعه قصيدة النثر من منظور إسلامي .. يقسم الرافضين لهذا النوع من الكتابة إلى من يرفضها لمجرد خلوها من الإيقاع الخارجي ، ومن يرفضها لإغراق معظم الذين كتبوا قصيدة النثر في الإشارات الجنسية الفجة تحت مسمى الكتابة بالجسد والجسد، وكذلك الوقوع في عدد من ألوان التجديف الديني مما

أكسب قصيدة النثر سوء السمعة ، وهو مع تأييده هذا الموقف الرافض للمضمون السيئ إلا أنه يخالف الرافضين لقصيدة النثر لمجرد الشكل حيث يرى أن الشعر يتحقق بعدد من الآليات الفنية يدخل فيها الوزن والموسيقى وانعدامهما لا يخرج الكلام من دائرة الشعر طالما قد تحققت الآليات الفنية الأخرى لأنه من الممكن الاستعاضة عن الإيقاع الخارجي بلون من الموسيقى الداخلية تحول الكلام المنتور إلى شعر حقيقي، ويمثل لهذا الاتجاه بالشاعر المصري علي منصور الذي يكتب قصيدة النثر الحقيقية والتي تتفق مع التوجه الإسلامي للأدب ، ويدل على رأيه بنقل فقرات من ديوان علي منصور (عشر نجومات لمسء بعيد) تتحقق فيه أكثر من ظاهرة تؤكد التوجه الإسلامي.

أما د. عودة الله منيع القيسي فهو بدايةً يضع كلمة تلاحم بدلاً من كلمة إشكالية في التعبير عن العلاقة بين الشكل والمضمون لأنهما شيء واحد في العمل الأدبي، ولا يمكن فصامهما إلا للدراسة الأدبية، وتفرع عنهما في العصر الحديث شيئان هما: الوحدة الموضوعية، والوحدة العضوية، ومثل ذلك بقصيدة عمرو بن معد يكرب

ليس الجمال بمثمر

فاعلم وإن رُدَّبت برداً

ويقول د. القيسي "إننا لا نقدم الشعر العمودي لأنه عمودي، ولا نؤخر الشعر المرسل لأنه مرسل، بل نقدم الشعر الجيد من كلا النوعين ونؤخر الشعر الرديء من كليهما أيضاً". وقبم تطلباً لقصيدة (كلمات على حد السيف) من ديوان حديث الريح لداود معلار رحمه الله أحد شعراء رابطة الأدب الإسلامي المعروفين.

وانتقل بعد ذلك إلى الفن الروائي فأورد مثالين لروائيين إسلاميين هما رواية رحيل للأدبية جهاد الرجبي من الأردن، ورواية جسر الشيطان للروائي عبد الحميد جودت السحار من مصر. وبين من خلال الدراسة مدى تحقق التلاحم بين الشكل والمضمون في رواية (رحيل) والتي تهدف إلى تعميق قيم الانتفاضة .

أما الرواية الأخرى جسر الشيطان

والتجارب الرائدة في مسيرة شعرنا المعاصر".
 ويكر أمثلة كثيرة واستشهد بعدد من الشعراء
 في موضوعه فمثلاً: شخصية الرسول ﷺ التي
 تناولها دحلمي القاعد في أطروحة الماجستير
 دراسة وافية للأعمال الإبداعية التي تناولت
 شخصية الرسول ﷺ: مثل الشاعر محمود
 حسن إسماعيل وحسن عبد الله القرشي.

الأدب الإسلامي والحياة

ومن أبرز البحوث التي قُدمت في محور
 الأدب الإسلامي والحياة (نظرات إسلامية
 في الأدب والحياة) للدكتور مأمون جرار ،
 رئيس مكتب الرابطة في الأردن.
 وهذا البحث هو مقدمة لكتابه نظرات
 إسلامية في الأدب والحياة.

ويخلص في نهاية

هذه المقدمة إلى وجود
 منهجين في النظر إلى
 الظاهرة الأدبية عموماً
 والشعر على وجه
 الخصوص :

الأول: منهج القرآن
 الكريم والسنة المطهرة،
 وما ورد من نقد لبعض
 الخلفاء الراشدين..
 ويتمثل هذا المنهج في
 انقياد الشاعر وكل ذي
 موهبة فنية لمنهج



النبوة...

والآخر: منهج الشعراء والنقاد الذين نزعوا
 نزعة فنية بعيدة عن الالتزام بحدود منهج النبوة،
 واستخلصوا منهجهم من النظر في الشعر
 بغض النظر عن موضوعه ووقفوا يدافعون عن
 سقطات الشعراء في العقيدة والسلوك.

ويقول د.مأمون " لا يجوز أن يكون
 الأدب والفن فوق شرع الله أو بمعزل عن
 أحكامه وحدوده. ذلك لأنني وأنا أنطلق من
 الفهم الكلي الشامل للإنسان والدين أو من
 أن الموهبة التي يؤتاها الإنسان أمانة في
 عنقه يسأل عنها وأهبتها، والفن أو الأدب
 من قول أو فعل داخل في نطاق الحساب
 والمسؤولية يوم القيامة ."

أخطؤوا في التسمية بحيث بدلوا مكان
 عبارة القصيدة المنثورة القصيدة النثرية .
 ودعا الناقد د.حلمي القاعد إلى عدم
 الانشغال بالتقسيمات كثيراً ويكفي أن
 يركز النقاد على تبيان الجوانب الفلسفية
 والجمالية للأدب الإسلامي، وقال عن
 مصطلح قصيدة النثر: إنه يحمل تناقضاً
 واضحاً لا يحتاج إلى شرح .

الأدب بين الأصالة والمعاصرة

وفي محور الأدب بين الأصالة
 والمعاصرة، ترى أ.مديحة السايح المدرس
 المساعد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة "
 أن إنجاز الأصالة العربية المعاصرة وهو
 المصطلح البديل للأصالة والمعاصرة يقتضي

فيرى د. القيسي أن الكاتب وقع في عدة
 مأخذ خلال سير الرواية التي تهدف إلى
 تعالي المسلم على مغريات الحياة ومنها
 الجنسية. وأولها تصور إصلاح امرأة
 مومس من خلال الاختلاء بها في بيتها!!.

ويصل د. القيسي إلى نتيجة أن هناك
 انفصاماً بين الشكل والمضمون في هذه
 الرواية، المضمون إسلامي، ولكن التعبير
 عنه عليه مأخذ كثيرة، وهناك وحدة في
 الموضوع وتشنت في الوحدة الموضوعية!!.
 الأستاذ محيي الدين صالح لم يتناول
 الأشكال التعبيرية الجديدة بل دعا فقط
 إلى صلاح المضمون مع إتقان الشكل
 للخروج من إشكالية الشكل والمضمون

و يتمثل بحوار شعري بين
 الزنبور السام والنحلة النافعة،
 يقول الزنبور للنحلة :

إيه يا نحلة ماذا

شغل الناس بحبك
 إنني في حسن شكلي
 لست محبوباً كمثلك
 فترد النحلة:

إن حسن الشكل هذا
 خدعة تستر شرك

أما الشاعر محبوب موسى
 فيرى في إشكالية شعر التفعيلة
 وقصيدة النثر أن شعر التفعيلة

شعر عربي خليلي ولو لم يعرفه الخليل (للتوالي
 الحر السكوني المنتظم فيه) فيقول (هو شعر
 غير مغفلين فنية التعبير وإلا فهو نظم ، فالوزن
 وحده لا يصنع شعراً) وبالمقابل فإن (الكلام
 الفني دون الوزن لا يكون شعراً) .

ويقول في قصيدة النثر " قصيدة النثر
 أقوى من كثير من الشعر المنثور وهي
 حين تُخدم تكون أقرب رحماً من الشعر
 الجيد وقد تعلق على كثير من الشعر ولكن
 تظل وستظل نثراً... "

ويقول الأستاذ حسام العفوري عن
 قصيدة النثر "وأستعجب من قولهم حيث
 يقولون القصيدة النثرية وهي نثرية، فأين
 القصيدة وأين الشعر في كلامهم؟. ولعلمهم

السادس للرابطة .

كلمة الدكتور أحمد عمر هاشم

« قال معاليه في كلمته »

شعرت حين دخلت هذا المكان بسعادة غامرة وبهيبة في هذا الجمع الكريم الذي يضم نخبة من شوامخ رجال الكلمة والأدب والدعوة والعلم من أنحاء عالمنا الإسلامي ودوله الشقيقة والصديقة . أشعر وأنا أتحدث إليكم في هذا المكان المحدود أنني أتحدث إلى ملايين من أبناء هذا العالم الإسلامي ، لأن كل شخصية من الشخصيات الموجودة تعد بالآلاف من الناس لمكانتهم ولقدرهم ولنزلتهم .

وقد كان تقديري وإجلالي لهذه الرابطة العظيمة كبيرا للغاية حين وجدت الجهود التي بذلت من أخي الكريم الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح وأسرة هذه الرابطة وهي جهود موفقة تذكروا وتشكروا كلما خطت خطوة في بلد إسلامي نجحت فيها، وزادها الله توفيقا على توفيق، والسرف في ذلك هو أنهم يخلصون الدعوة لله لا يبتغون من وراء هذه الرابطة جزاء ولا شكورا إلا من عند الله سبحانه ، ولأنهم أيضا ينهضون بعبء الرسالة ، ليس للأدب من أجل الأدب ، ولا للتسلية ، ولا من أجل إشباع هواية أو رغبة، ولكن لتوظيف هذه القدرات ، واستثمار تلك الملكات لينافحوا عن دينهم .

وأسعد أكثر وهذا اللقاء يتعقد في أرض الكنانة ، وفي توقيت الأمة في أمس الحاجة فيه إلى مثل هذا اللقاء . فكم نشاهد من عدوان على الأرض المحتلة على واحد من المقدسات العزيرة ، والعدو المتربص يعربد ويصوغ من إعلامه الكلمة الظالمة الغاشمة التي تحول الحقيقة إلى باطل ، والباطل إلى حقيقة . وانتشر إعلامه بشكل رهيب حاول فيه ونجح فيما حاول، أن يستقطب بعض الدول الأجنبية إلى صفه بل بعض الدول الكبيرة وبعض المنظمات العالمية للأسف الشديد بالإعلام

ولا يمكننا استعراض البحوث كلها لما في كثير منها من التكرار في جوانب متعددة من المحاور المطروحة للنقاش، وكون بعض الأبحاث خارجة عن عنوان الندوة أساسا، ويمكن ملاحظة ذلك بسهولة من عناوين البحوث المقدمة مما كان يحتم الاكتفاء ببعض البحوث دون الآخر حتى يتسنى مناقشة الموضوعات بتركيز أكثر .

أمسية شعرية للقدس والشهداء

وفي الأمسية الشعرية التي خصصت لها الجلسة السابعة والثامنة شارك ما يزيد عن ثلاثين شاعرا من مختلف الأقطار العربية والإسلامية. فمن مصر شارك كل من د.عبد المنعم عواد يوسف، ود.جابر قميحة ، وعليه الجعار، وعصام الغزالي ، وسمير فراج ، ود.النبوي شعلان ، ومصطفى رجب، ومحجوب موسى ، ومحمود عبد الصمد، وعبد الرزاق الغول ، ومحمد فايد، ومحمود شحاته ، ومحمد المتولي مسلم ، ومحمد يونس ، ووحيد الدهشان، وفتحي غانم، وعبد المنعم سالم، ومحمد فؤاد محمد، ونوال مهني . وشارك من الأردن عبد الغني التميمي، وعلي فهيم الكيلاني، وعبد الرزاق حسين ومن السعودية د.عدنان النحوي ، ومحمد الجواح ، ووحيدان العقيلي ، ود.خالد الحليبي ، ومحمود الحليبي ، وحفيظ الدوسري، ومن المغرب د.حسن الأمrani، والمداني عداوي، وأمينة المريني، وقد أنشد معظم الشعراء قصائد للقدس والشهداء وأبطال المقاومة دون اتفاق مسبق مما يدل على معاشية شعراء الأدب الإسلامي هموم الأمة العربية والإسلامية وقضاياها وتفاعلهم معها قياماً بالواجب الملقى على أصحاب الكلمة الأدبية المؤثرة .

وفي نهاية الأمسية تلا الدكتور حسن الأمrani الأمين العام لمجلس الأمناء توصيات مؤتمر الهيئة العامة

والكلمة. فكان مثل هذا اللقاء في مثل هذا التوقيت هاما وضروريا لمواجهة هذا العدو الغاشم. وكان هاما أيضا لأن العصر الحديث يموج بتيارات عجيبة ويمطرنا بفضائيات مريبة تستقطب أبناء أمتنا وبناتها وشبابها إلى منزلق خطير ومنعطف رهيب واستلاب حضاري ونشر للردية وقضاء على الفضيلة ، وكان هذا اللقاء علما في وقت انتشرت فيه بعد الأحداث الأخيرة دعاوى زائفة أثارها أعداء أمتنا وعقيدتنا حول ديننا الحنيف، وصوروه بغير حقيقته ، وصوروا سماحته تشدداً، ورحمته عنفاً وإرهاباً فكان لزاماً على الكلمة المؤثرة أن تبدو وأن تقدم سلاحها لأن الأدب الإسلامي هو صاحب الكلمة المؤثرة أكثر من غيره، وجاء هذا اللقاء في وقت انتشرت فيه شبهات عديدة ، وآداب ما أنزل الله بها من سلطان - وللأسف - على السنة بعض كتابنا من العرب والمسلمين الذين وظفوا الأدب في التحلل والإباحية ومحاولة الخروج من دائرة الفضيلة إلى مختنقات الرذيلة. وهؤلاء من العرب والمسلمين انتشرت دواوينهم التي تبث الأدب المكشوف والمفضوح ، والذي يدعو إلى الرذيلة ويقاوم الفضيلة. وسط هذه التيارات التي تموج بها الساحة تشرق رابطة الأدب الإسلامي بفتة مؤمنة أخذت مع الله موعداً ليجدنها حيث يرضى وساعة يدعو، نداؤهم إلههم ، دستورهم قرآنهم ، شعارهم قولهم (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير).

رابطة الأدب الإسلامي يا علمنا لو كنت تسمع أنت في أمس الحاجة إليها. وسط هذه التيارات المائجة التي تحاول أن تمطرنا بالردائل وأن تأخذ بشباب أمتنا إلى منزلق خطير تقف هذه الرابطة لتنشر الأدب الإسلامي بفضائله لتنافح عن كبرى قضايا الأمة، وكما كان للأدب الإسلامي في عصر رسول الله ﷺ أثره البالغ الذي كان يواجه العدو، ونحن مطلوب منا أن نقفدي برسول

الله ﷺ وبالعهد النبوي، فحين كانت أسلحة العدو أدباً وشعراً يهجون به المسلمين كانت المقاومة من الأدباء والشعراء الإسلاميين ورسول الله ﷺ يشجعهم: (قل وروح القدس يؤيدك). والقرآن الكريم حين ذكر هذا الصنف وهذا النوع من الشعراء استثنى المؤمنين الذين يذكرون الله (والشعراء يتبعهم الغاؤون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا...) نريد أن نتنصر وقد ظلمنا، نريد أن نسير على منوال سلفنا الصالح الذين حققوا خيريتهم على الأرض.

إن الكلمة لها أهمية السلوك ولا تقل عنه بل قد تزيد لأنها الموجهة للفضيلة، ولولاها ما كان العمل ولا السلوك، ومن أجل ذلك قال رسول الله ﷺ (جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم) من أجل ذلك أرى أن هذه الرابطة مدعوة - وقد وفقها الله أن تنتشر في ربوع أمتنا - لأن تنهض برسالتها وأن تضطلع بمهمتها . وكل المسؤولين في كل الأرض عليهم أن يدعموها، عليهم أن يؤيدوها حتى تواجهه عنفوان إسرائيل وأعداء الأمة الذين استخدموا الأدب الإباحي، واستخدموا الإعلام الرخيص حتى يواجهوا بإعلام منصف مؤمن يستطيع أن يواجه أعداء الأمة خاصة وأن جماهير أمتنا وجماهير شعوبنا وحكامنا والمسؤولين في حاجة إلى أن نذكرهم «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين» وما أعظم أن تكون الذكرى بالكلمة ، بالأدب ، بالشعر ، بالنثر ، بالروح الإسلامية التي تتبناها هذه الرابطة . إن إخواننا في الأرض المحتلة الآن يعانون مر العذاب ويواجهون إبادة وتكديلاً من شر أجناس الأرض . والعجب أنهم يجدون إعلاماً في داخل الأرض المحتلة وفي خارجها وفي

المجتمع العالمي وفي المنظمات العالمية يؤيد هذا الظلم وهذا العنوان . ويجدون كلمات تقف إلى صنفهم حتى هذه اللحظة التي بانث فيها الحقيقة ، والتي اعترف بها حتى بعض الأعداء، لكن ما زالت ممارساتهم . من أجل ذلك أرى أن هذا اللقاء جاء في توقيت مناسب فرابطة الأدب الإسلامي لا تخل في دهايز السياسة ولا تتعصب لرأي أو مذهب ولكنها تأخذ من كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ ، ومن دعوة الحق أن تنصير للحق وللشرع وأن تدعو إلى الله على هدى وبصيرة ، وإني أوصيكم بفلسطين بالقدس الشريف، لا تملوا ولا تسكتوا عنه، أكثرنا من الكلام فيه، وأكثرنا من قصائدكم من أجل نصرة هذا الشعب المظلوم المهضوم الذي يقف المنصفون ويريدون أن يأخذوا بيده ولا يستطيعون، لأن قدرة فائقة تستطيع في لمح البصر أن تمحو الذين يجاهدون من أجل الحق والعلم في رهبة وخوف.

ولكنكم حين تطمئنون بإيمانكم تعلمون أن هذه القوى مهما بلغت في عنفوانها، فهذا الكون له إله قادر على كل شيء قادر أن يأخذ بحق المظلوم ، بحق القدس الشريف ، بحق أرض الإسراء ، بحق أولى القبائل :

فلسطين ترنو

ومدت للخلاص يدا

ومهما يصنع الباغي

فميعاد اللقاء غدا

عشقنا فجره الموعد

فجراً بالمنى غردا

تؤرقنا على شرفاته

الأحلام حين بدا

فيا كم عاش ليل النار

مر عوشاً ومرتعدا

فتى أماله كانت هناك

فبعثرت بددا

فيا رباه كن عوناً له

يا رب كن له سنداً

ويا رب الورى هيى

لنا من أمرنا رشدا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة د. عبد القدوس أبو صالح

« قال سعادته في كلمته »

فإني أرحب بكم أجمل ترحيب باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي عقدت مؤتمرها الأول سنة ١٤٠٦هـ وما هي ذي تعقد اليوم مؤتمرها السادس في أرض الكنانة مفضية نحواً من ١٨/ ثمانية عشر عاماً من عمرها المديد إن شاء الله، وهي أعوام حفلت بكثير من جلائل الأعمال، وحقت جملة من أهداف الرابطة على هدى من مشكاة الوحي وهدى النبوة وعلى منهج شيخها ورئيسها الجليل سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله ، وهو منهج يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويلتزم بالاعتدال والبعد عن الغلو، ويعمل على مناصحة الحكام وإحسان الصلة بهم، كما أن الرابطة أخذت نفسها بالابتعاد عن الصراعات السياسية والحزبية، وهو ما نصت عليه المادة الأولى من نظامها الأساسي، دون أن يعني ذلك أبداً عدم الإسهام في قضايا الأمة المصيرية، وجعل الكلمة الهادفة سلاحاً في المعركة مع العدو اقتداءً بالرسول الكريم - ﷺ - وهو القائل : " إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه . "

وانطلقت الرابطة في مسيرتها

الرشيدة محافظة على المبادئ القويمة التي

قامت عليها، وساعية إلى الأهداف التي

كانت تضعها نصب عينها، وفي مقدمتها :

- تعميم مصطلح " الأدب الإسلامي "

حتى أصبح مصطلحاً عالمياً لا ينازعه

مصطلح آخر في العالم العربي والإسلامي .

- تبني الرابطة تعريف الأدب

الإسلامي بأنه " التعبير الفني عن الإنسان

والحياة والكون وفق التصور الإسلامي . "

- إبراز المفهوم المتميز للأدب

الإسلامي .

- استظهار الملامح العامة لنظرية

الأدب الإسلامي، التي ينطلق منها مذهب

إسلامي في الأدب والنقد .

- الرد على سائر الشبهات التي أثارها معارضو الأدب الإسلامي .

- تقويم مسيرة الأدب العربي الذي أصبح في بعض نصوصه على أيدي المستعربين والمستشرقين أدباً مزوراً لا ينطلق من عقيدة الأمة وتراثها، ولا يمثل ذاتيتها وذاتيتها .

- إنقاذ التراث من أيدي العابثين والمغامرين الذين مضى كل واحد منهم يخضع نصوص التراث، ويولي أعناقها لتكون تبعاً لما تسول له نفسه، أو يخدم به نحلته ومأربه .

أما الأعمال التنفيذية التي أنجزتها

الرابطة منذ تأسيسها حتى

اليوم فيأتي في مقدمتها ما يلي :

١ - أقامت

الرابطة / ٩ /

تسعة مكاتب

إقليمية في كل

من الأردن

والمغرب

والسعودية

ومصر، وفي

الهند وبنغلاديش

وتركيا وماليزيا وباكستان، ومن المنتظر

أن يصدر مجلس أمناء الرابطة قراره

بإقامة مكتب إقليمي للرابطة في اليمن .

٢ - عقدت الهيئة العامة للرابطة / ٦ /

ستة مؤتمرات، كما عقد مجلس الأمناء

/ ١٢ / ثلاث عشرة دورة .

٣ - أصدرت الرابطة نظامها

الأساسي، وألحقت به اللوائح التنظيمية

بما فيها اللائحة الإدارية والانتخابية

والمالية ولائحة النشر .

٤ - أقامت الرابطة أربع مسابقات

أدبية أولها عن القصة والرواية، وثانيها

عن ترجمة النصوص الإبداعية من آداب

الشعوب الإسلامية إلى اللغة العربية،

وثالثها عن أدب الأطفال، وأخيرة عن

أدب المرأة المسلمة .

٥ - أقامت الرابطة نحواً من / ٢٥ /

خمس وعشرين ندوة محلية وعالمية

بالإضافة إلى ندوة " تقريب المفاهيم عن

الأدب الإسلامي " التي تقام خلال هذا

المؤتمر .

٦ - أقامت الرابطة / ٣ / ثلاثة

ملتقيات دولية للأدب الإسلامي في المغرب.

٧ - أقامت الرابطة الملتقى الدولي

الأول للأدبيات الإسلاميات، وقد عقد هذا

المؤتمر الخاص بالأدبيات الإسلاميات في

مدينة القاهرة .

٨ - تصدر الرابطة / ٧ / سبع مجلات

(٧) مجلة الأدب الإسلامي ، ويصدرها

بالتركية المكتب الإقليمي في تركيا .

٩ - أصدرت الرابطة نحواً من / ١٧ /

سبعة عشر كتاباً في مختلف الفنون

الأدبية، وكان آخرها كتاب " بحوث

ودراسات " عن سماحة الشيخ أبي

الحسن الندوي رحمه الله، وهو يضم كل

ما قدم في حفل تكريمه في إستانبول عام

١٩٩٦م من بحوث ودراسات محكمة،

بالإضافة إلى نشر عدد مزدوج خاص

بسماعته من مجلة الأدب الإسلامي بعد

وفاته .

١٠ - أصدرت الرابطة سلسلة من

أدب الأطفال بلغت / ٦ / ستة كتب ،

وسوف يضاف إليها الكتب

الفائزة في مسابقة أدب

الأطفال .

١١ - بذلت الرابطة جهوداً

مثمرة في إقرار مادة الأدب

الإسلامي في عدد من

الجامعات في المملكة العربية

السعودية وفي سائر كليات

المعلمين وكليات البنات ،

وكذلك في كليات اللغة العربية

في جامعة الأزهر وفي بعض

الجامعات في الهند

وباكستان .

١٢ - أقامت الرابطة ندوة للأدب

الإسلامي في جامعة أوكسفورد حضرها

عدد كبير من أساتذة الأدب العربي في

الجامعات الإنكليزية مع عدد من

المستشرقين .

١٣ - ألقى رئيس الرابطة كلمة ضافية

في مؤتمر تقارب الحضارات والثقافات

في معهد العالم العربي في باريس، وقد

عبر كثير من المفكرين الفرنسيين

والمستشرقين عن إعجابهم بما في الأدب

الإسلامي من اتجاه إنساني .

ومع كل ما قامت به الرابطة

فإننا نعترف بالتقصير، ونهيب بأعضاء

الرابطة أن يضاعفوا الجهد، ويفوا بالعهد



أدبية فصلية وهي :

(١) مجلة الأدب الإسلامي، ويصدرها

مكتب البلاد العربية .

(٢) مجلة المشكاة، ويصدرها المكتب

الإقليمي للرابطة في المغرب .

(٣) مجلة كروان أدب، ويصدرها

بالأوردية مكتب شبه القارة الهندية .

(٤) مجلة قافلة الأدب الإسلامي،

ويصدرها بالأوردية والعربية والإنكليزية

المكتب الإقليمي في باكستان .

(٥) مجلة الحق ، ويصدرها باللغة

البنغالية المكتب الإقليمي في بنغلاديش .

(٦) مجلة منار الشرق، ويصدرها باللغة

العربية المكتب الإقليمي في بنغلاديش .

الذي قطعوه على أنفسهم حين انتسبوا إلى الرابطة بأن يقوموا بواجبات العضوية التي حددها النظام الأساسي للرابطة . وإن خير ما يقدمه عضو الرابطة لتحقيق أهدافها المنشودة أن يسهم في تعزيز الأدب الإسلامي حتى يحتل هذا الأدب مكانته اللائقة في الساحة الأدبية سواء في ميدان الفنون الأدبية أو الدراسات النقدية .

ولا يسعني في ختام هذه الكلمة إلا أن أدعو الله عز وجل أن يوفق العاملين في هذه الرابطة إلى أداء واجبهم بهمة وإخلاص، محتسبين ما يقومون به في سبيل الله، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى المسؤولين في أرض الكنانة كفاء إصدار الترخيص لجمعية رابطة الأدب الإسلامي في مصر، ثم استضافتهم لمؤتمر الهيئة العامة الحالي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، والشكر موصول لضيوف هذا الحفل من العلماء والأدباء والإعلاميين الكرام الذين أكرموا الرابطة، وعززوا حفل افتتاح مؤتمرها الكبير بحضورهم، كما أثني على أعضاء الشرف في الرابطة وعلى الأعضاء العاملين والمناصرين الذين قدموا من أنحاء القطر المصري، أو من مختلف مكاتب الرابطة في العالم العربي والإسلامي، وتجشموا عناء السفر ليشهدوا منافع لهم ولرابطتهم التي لا تتقدم ولا تزدهر إلا بجهودهم الخاصة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

توصيات المؤتمر السادس للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

■ **أولاً:** إنشاء مكاتب متخصصة في الأدب الإسلامي في كل مكتب إقليمي وتزويدها بإصدارات الرابطة ومجلاتها.

■ **ثانياً:** تنمية العضوية في الرابطة باستقطاب الأدباء الذين تتوافر فيهم صفات العضوية.

■ **ثالثاً:** إقامة علاقات مفيدة مع الروابط واتحادات الكتاب والجمعيات والأندية الأدبية في البلاد العربية والإسلامية .

■ **رابعاً:** تعزيز النشاط الإعلامي للرابطة في جميع مكاتبها الرئيسية والإقليمية وتقوية الاتصال بوسائل الإعلام وإبراز النشاطات الأدبية لأعضاء الرابطة وتزويدها بأخبار الرابطة .

■ **خامساً:** التعاون بين المكاتب الإقليمية بدعوة الأدباء في كل منها للقيام بنشاط أدبي في مكتب إقليمي آخر .

■ **سادساً:** توسيع النشاطات الأدبية في المكاتب الإقليمية لتشمل المحافظات والأقاليم في أنحاء القطر الذي يوجد فيه المكتب .

■ **سابعاً:** إقامة معرض لمؤلفات أعضاء الرابطة في الأدب والنقد في كل دورة تعقدتها الهيئة العامة .

■ **ثامناً:** تذكير أعضاء الرابطة بزيارة مكاتب الرابطة الموجودة في البلاد التي يسافرون إليها .

■ **تاسعاً:** أن يشارك مكتب البلاد العربية بممثلين من المكاتب الإقليمية من الأدباء الشباب في الملتقى الصيفي للأدباء الشباب الذي يعقد في المملكة المغربية كل سنة .

■ **عاشراً:** توزيع مجلات الرابطة في أوسع نطاق ممكن ومتابعة شركات التوزيع لضمان وصولها إلى كافة المنافذ المطلوبة .

■ **حادي عشر:** تحديث موقع الرابطة على شبكة الإنترنت العالمية دورياً وفي فترات متقاربة وتخصيص فقرة لأسماء أعضاء الرابطة وعناوينهم وصفحة لكل مكتب إقليمي لإبراز نشاطاته فيها .

■ **ثاني عشر:** رصد جميع الإصدارات المتعلقة بالأدب الإسلامي في كافة المكاتب الإقليمية والمناطق التي تتبعها تمهيداً لإصدار الدليل الشامل لمكتبة الأدب الإسلامي .

■ **ثالث عشر:** عقد ندوة بإشراف مكتب البلاد العربية عن إسهامات الأدبية الإسلامية في قضايا الأمة شعراً ونثراً .

■ **رابع عشر:** استقطاب الأدباء المهتمين بأدب الأطفال تنظيراً وإبداعاً .

■ **خامس عشر:** إقامة ندوات عن الأدب الإسلامي في ماليزيا والباكستان، وفي البلاد التي ليس فيها مكاتب للرابطة .

■ **سادس عشر:** العناية بالفن المسرحي نصاً وأداءً في إطار الضوابط الشرعية .

■ **سابع عشر:** إقامة مسابقات أدبية لإبداعات الأدباء اليافعين لاكتشاف مواهبهم واستقطاب أصحابها .

■ **ثامن عشر:** إصدار نشرة إخبارية دورية في كل مكتب إقليمي تتضمن أخبار الرابطة وأنشطة أعضائها .

■ **تاسع عشر:** التعريف بإصدارات الأدباء الإسلاميين في كافة وسائل الإعلام المتاحة .

■ **عشرون:** الاهتمام بفنون الأدب وقضايا المعاصرة في الندوات التي ترافق مؤتمرات الهيئة العامة، وتجاوز القضايا التي سبق طرحها ما لم يجد فيه جديد .

■ **واحد وعشرون:** الاهتمام بوسائل النشر الإلكترونية الحديثة، وتقديم نماذج من الأدب الإسلامي من خلاله مثل الأسطوانات المدمجة والأشرطة المسموعة والمرئية وشبكة الإنترنت العالمية .

هذا وإن أعضاء الهيئة العامة

لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

ليعبرون عن تضامنهم مع

الشعب الفلسطيني في محنته

ويكبرون جهاده وصموده في

وجه الاحتلال الإسرائيلي

الغاشم لاستعادة حقوقه

المشروعة على أرض الإسراء،

ويدينون الممارسات الوحشية

للاحتلال، ويدعون الأدباء كافة

لإبراز هذه القضية ومناصرتها

في أعمالهم الإبداعية.

كما أن أعضاء الرابطة يتقدمون بالشكر والثناء لجمعية رابطة الأدب الإسلامي في مصر لاستضافتها المؤتمر السادس للهيئة العامة للرابطة، وبذلها الجهود الكبيرة لإنجاحه .

والله ولي التوفيق

رسالة إلى عمر بن الخطاب

العهد العُمري

القيت في حفل الافتتاح بالمؤتمر السادس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة

شعر د. صابر عبدالدايم

في الجب يمور.. وفي تيه الأنفاق!!
يا بن الخطاب..
... العهدة ما زالت إشعاع إباء وأمان يسكن نبض خلايانا
تتساقط أنجمها شهياً ... تتخلق في كينونتنا...
تبعث أشلاء ضحايانا...!!!
تتشظى أحرقتها ... تتناثر فوق رماد بقايانا!!!
العهدة - يا بن الخطاب - بكل مدارات الأجيال ...
شموسُ أمانٍ
يسرق دورتها الآن ...
يطفىء .. بالأحلاف توهجها .. كل لصوص الرومان
أسروا التاريخ .. أبادوا أصداء حروف وصاياك!!!
وضعوا الألغام بشريان الكلمات
لكن أطفال جنين .. عذارى القدس ...
دماؤهم تنبت فيها الرايات
تخضر حروف العهدة .. تورق ..
تثمر أطفالاً .. أحزمة ناسفة، وحكايات!!!
إيلياء .. القدس .. الأقصى ... رام الله ...
أطفال فلسطين .. يعيدون إلينا وجه رجولتنا...
يحيون بأطلسنا ومجانسنا تاريخاً مات!!!
هذا خالد .. يظهر في اليرموك
... ولا يهرب منه الرومان!!!
يشهد ... أن العهدة لا تبقى في إيلياء يهودياً ...
سيف الله المسلول .. على حد السيف يقوم
وينقش عهداً .. عمرياً أبدياً ..

يا بن الخطاب خطاك تهل .. وتشرق في ثغر الشام..
ها أنت تجيء...
على كفيك موازين الحب وأشواق سلام
... هل جاءت شاة ... أو ضاعت أمم في أطراف
الشام...
... فجئت تغذيها أماناً ... وحبوراً ... ووثاماً!!!
يا بن الخطاب..
... الخطب الآن يخط خرائطه حاخام الأنصاب
يعلن أن خطاب العصر ... مراهمة الإرهاب!!!
... سلم كل مفاتيح بلادك ... واستسلم ... وافتح كل
الابواب!!!
ارفع رايتك البيضاء...
وسلم ... تسلم من أي عقاب
فحماية أرضك .. عرضك .. حقلك .. طفلك ...
.... تدمير ونذير خراب!!!
يا بن الخطاب..
هذي عهدتك العمريّة تسكنها أطيايف الشهداء...
... ترفرف فوق دماء المحراب!!!
وأبو لؤلؤة العصري .. على كفيه الرمح النووي...
... وفي سرداب البيت الأبيض يجمع « رهط الأحزاب»
يعلن في صلف ترسيم حدود أمانة...
تتعلق في أهداب الدرع الواقية
ووراء جدار ذري يحكم قبضته.....
حول هوية شعب

أمُّ الدرة تحمل طفل الثَّار...
 ... صوتُ الجرح جنينُ هويتها
 تطلع من رحم القهر فتاةً ...
 تجري في عينيها الشمسُ وترجم غاصبها بأشعتها
 تتزيا بالورد الناري ... وتلبس أسورة الثَّار ...
 تفجرُ في أفق المحتل جحيم إرادتها!
 هذي آيات الأخرس ... تتطق ... واقداسه...
 ... كفى يا عربُ هوانا .. خزيا .. وا أقصاه
 .. تنصهر لهيبا ينسف سراق بكارتها!!!
 تخرسُ كل الألسنة الجوف .. الصم .. البكم .. العمي..
 أضعوا وجه قضيتها !!!!
 تتلو كلمات باقيةً من أشلاء العهدة ...
 ... والموت وشاح يتألق فوق وضاعتها
 ووفاء ترفض إغراء أنوثتها
 تكشف سرداب مناهتها
 توفى بالوعد .. وتلبس وجه فلسطين قناعاً نارياً ..
 تتسف من كسروا ظل مسيرتها !!!
 ويظل الوهم الصهيوني غباراً أسطورياً
 تذروه رياح الأطفال المسكونة بالوعد القادم
 .. من أرحام .. لن ترحم مغتصباً همجياً
 .. العودة للرحم الأرض ..
 تظل نشيداً .. عهداً وعداً مائتياً ..
 .. تخضر تضاريس العهدة..
 تورقُ تثمرُ أطفالاً .. أحزمة ناسفةً وحكاياتُ
 إيلياء - القدس - الأقصى - رام الله..
 أطفال فلسطين يعيدون إلينا وجه رجولتنا
 يحيون بأطلسنا .. ومجالسنا
 .. تاريخاً ماتاً!!!
 يا بن الخطاب ...
 العهدة ما زالت تلهب نبض خلابنا
 تتساقط أنجمها شهياً .. تتخلق في كينونتنا
 تتشظى أحرفها ..
 تتناثر فوق رماد بقايانا...!!!

لا حائط للمبكي ..
 لا هيكل يبقى
 لا أثراً يحكى
 ويظل الوهم الصهيوني غباراً أسطورياً
 تذروه رياح الأطفال المسكونة بالوعد القادم...
 ... من أرحام لن ترحم مغتصباً همجياً...!!!
 والعودة للرحم .. الأرض .. تظل نشيداً .. وعداً مائتياً
 وطريقاً حتماً مقضياً ...
 العهدة - يابن الخطاب- لا تبقي في إيلياء يهوديا
 تطرد من عرصات الأقصى كل لصوص الرومان..
 لكن .. لا يكسر ناقوس يمتزج بانغام التكبير
 ... وظلال التهليل!!
 لا يهدم محراب
 يسبح في قدس الأقداس وأنوار التنزيل
 لا يطرد رهبان
 يسقون الظمأى أقداح الترتيل
 لا يسكن إيلياء يهودي
 ... يلقي في جب النار آيات القرآن
 وبشارات الإنجيل
 .. والآن تقح أفاعيه الموت..
 .. وتمتص دماء شباب الجيل
 شارون شرابين من سجيل
 يجتاح المحراب العمري...
 وفي قبضته يتلوى طفل المهدي..
 ويصلب تاريخ فلسطين!!!

يا بن الخطاب - الخطبُ الآن يخط خرائطه حاخام الأنصاب
 يعلن أن خطاب العصر مداهمة الإرهاب!!!
 هذي أجساد الأطفال جسور يعبر فوق نضارتها
 لكن لن يفتال شموخ براعتها
 وتخوم حضارتها
 في كل صباح ومساء تواد أزمان رافضة من صلب حجارتها
 وترائب غربتها!!!



الشيخ محمد الرابع الندوي في المدينة المنورة

اجتمع رئيس الرابطة د. عبد القدوس أبو صالح مع فضيلة الشيخ الداعية محمد الرابع الندوي رئيس ندوة العلماء، ورئيس مكتب شبه القارة الهندية للرابطة، وذلك في المدينة المنورة.

وقد حضر الشيخ محمد الرابع الندوي إلى المملكة العربية السعودية لحضور الاجتماع الدوري للأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

وبحث د. عبد القدوس والشيخ محمد الرابع أمور الرابطة بشكل عام، والأمور التي تهم مكتب شبه القارة الهندية ومكاتبه الإقليمية وفروعه بشكل خاص وسبل تفعيل دور الأدب الإسلامي في حياة المسلمين.

وقد حضر اللقاء الدكتور عبد الباسط بدر رئيس مكتب البلاد العربية.



الشيخ محمد الرابع

مكتب القاهرة - محيي الدين صالح:

قام المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة بعدد من الأنشطة الأدبية في القاهرة والمحافظات.

● ففي ٢٠٠٢/٤/٨م أقيمت ندوة «القدس وقضية فلسطين» تحدث فيها د. عبد المنعم يونس رئيس المكتب عن أهمية التفاعل مع الحدث، وتناول موقف الشعراء من الحروب الصليبية قديماً، ومن الاحتلال الصهيوني حديثاً. وشارك في الحديث كل من الأستاذ إبراهيم سعفان ومحمد عبد الشافي. أما الشعراء المشاركون فهم:

وحيد الدهشان، وعبد الفتاح الخطيب، وعيد فهمي، وعبد الرزاق الغول، والشاعر اليمني شبيل أبو الغوث، والشاعر البوركينابي محمد الشيخ.

● وفي ٤/١٥ عقد لقاء أدبي مع الأستاذ إبراهيم سعفان «مدير تحرير مجلة المنتدى الإماراتية سابقاً»، وذلك حول دور

القصة في تسجيل الأحداث أدبياً، وقدم الأستاذ محمد قنديل نموذجاً للقصة القصيرة بعنوان «المعدية» علق عليها الأستاذ إبراهيم سعفان الذي قدم - بدوره - نموذجاً آخر بعنوان «قصة ببغاء».

● وفي ٤/٢٢ عقد لقاء مع د. إخلص فخري عمارة حول «أدب المقاومة»، حيث تحدثت عن أدب المقاومة في الأشكال الأدبية، واتخذت الشعر نموذجاً لذلك. وشارك في الندوة بالحديث كل من د. عبد المنعم يونس، والأستاذ محمد عبد الشافي.

● وفي ٤/٢٩ عقدت أمسية شعرية مفتوحة شارك فيها مجموعة من الشعراء وهم:

عيد فهمي بقصيدة «رباب»، والشاعر وحيد الدهشان بقصيدة في ساحة العليا، وعبد الرزاق الغول بقصيدة «وعي الخضاب» ومحمد أبو قمر بقصيدة «وفاء»، والشاعر محمود خليل بقصيدة «من حقكم»، ومحمد فايد بقصيدة «الصبح الموقر»، كما قدمت الشاعرة د. إخلص عمارة قصيدة عنوانها «عائد من الجحيم»، والشاعرة ناهد إسماعيل قصيدة بعنوان «عندما بكت القدس» التي بدأتها بقولها:

جف المداد وغاب عن تبيان

والصمت أبين من فصيح لسان

وفي نهاية الأمسية ناقش الحضور بعض الجوانب في القصائد التي ألقيت.

● كما أقيمت ندوة عن «دور الشعر الإسلامي في الانتفاضة» وذلك في مقر جمعية الشبان المسلمين في الاسكندرية بحضور أعضاء الهيئة الإدارية للمكتب بالقاهرة: د. عبد المنعم يونس ود. عبد الطليم عويس، ود. علي صبح، وأ. إبراهيم



ندوة الاسكندرية



سعفان، وأ. محمد عبد الشافي، واستضافهم رئيس مكتب جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية المهندس حسن كمال أباطة.

كما حضر اللقاء عدد كبير من أعضاء الرابطة والمهتمين بالادب الإسلامي. وشارك في الحديث بالندوة كل من:

د. عبد المنعم يونس، والمهندس حسن أباطة، اللذين أشادا بدور الشعر في الانتفاضة، وبالتعاون البناء بين رابطة الأدب الإسلامي العالمية وجمعية الشبان المسلمين، ودورهما في الحركة الأدبية الإسلامية في مصر. كما تحدث كل من د. علي صبح، ود. عبد الطيم عويس، وأ. إبراهيم سعفان، ثم قدم عدد من شعراء الرابطة والضيوف قصائدهم في الندوة وهم:

د. صابر عبد الدايم بقصيدة الشهيد، وأحمد مبارك بقصيدة المهر، وعبد فهمي بقصيدة رباب، وياسر غريب بقصيدة لا تعذله، وأحمد فضل شبلول «عضو هيئة تحرير مجلة الأدب الإسلامي سابقاً» بقصيدة القيام الأخير. ومحمد فايد عثمان بقصيدة شهود القدس، وعبد الرزاق سالم الغول بقصيدة أشد الحزن، وعبد الحسيب الخناني بقصيدة مارد مخنوق، وزهران محمد جبر بقصيدة الفجر أت، ومحمد مخيمر من شباب جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية، نيابة عن شباب الجمعية بقصيدة كلمات على جدران الحياة، ومحمد أبو قمر بقصيدة وفاء، ومحبي الدين صالح بقصيدة يا قدس، والشاعر محبوب موسى بقصيدة سبب الكارثة، وإسماعيل عقاب بقصيدة انتفض، وعبد المنعم سالم بقصيدة يا ظبا، وأحمد شاهين بقصيدة مكاشفة، وناجي عبد اللطيف بقصيدة البراق ينتظر، ورحاب عابدين بقصيدة قالوا... وقد تميزت هذه الندوة بكثرة الحضور، والمشاركة الفعالة من مجموعة كبيرة من الشعراء الذين تابعهم الحاضرون بالحماسة والتشجيع.

مكتب الرياض:

أقام المكتب الإقليمي في الرياض الملتقى الأدبي الشهري السادس بعنوان: «الرواية الإسلامية» وذلك في ٢٥/٢/١٤٢٣هـ وكان ضيف الملتقى د. عبد



د. عبد الله العربي

الله بن صالح العربي الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حيث تحدث عن كتابه روايته دفاء الليالي الشتوية، ومهما غلا الثمن: التجربة الأدبية والإبداع.

حضر اللقاء عدد كبير من أعضاء الرابطة والمدعوين، اللذين أثنوا اللقاء بمدخلاتهم القيمة، وفي مقدمتهم د. عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة، ود. غالب الشاويش، والشاعر فيصل الحجي، وقطب دويب، وأحمد صوان وآخرون.

وأدار اللقاء د. ناصر الخنين نائب رئيس المكتب الإقليمي بالرياض.



عز الدين موسى في آل البيت

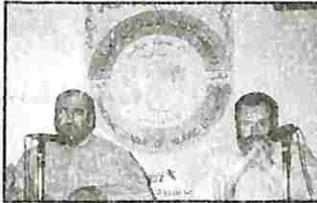
تم اختيار المؤرخ والمفكر الإسلامي د. عز الدين موسى عضواً في مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي في المملكة الأردنية الهاشمية. وذلك كما جاء في الأمر الملكي لمكاتبته الفكرية، ولعمله الموصول في خدمة المعرفة والحضارة الإسلامية، ولمشاركته في بناء الأجيال الثقافية الإسلامية المعاصرة.



مكتب الأردن - عمان - أحمد أبو شادر:

قام المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن بالعديد من الأنشطة الأدبية والثقافية ضمن برنامجه الأسبوعي في مقره بعمان في الفترة من ٢٠٠٢/٣/١٢ م إلى ٢٠٠٢/٦/٢٦ م وهي:

الموضوع	المحدث	تقديم
- أمسية شعرية	د. سليم إرزقات	م. إبراهيم العجلوني
- محاضرة: الإعجاز اللغوي في آيات الحج	د. عودة الله القيسي	م. علي فريج
- أمسية قصصية	أ. نردين أبو نينة	د. سميرة الخوالدة
- أمسية قصصية	أ. عبد الغني عبد الهادي	أ. فتحي غانم
- أمسية شعرية	أ. محمد ضمرة	أ. سعد الدين شاهين
- محاضرة: محمد حسن النجعي شاعر العروبة والإسلام	د. مصطفى الفار	م. إبراهيم العجلوني
- خواطر في الواقع العربي المعاصر	أ. صلاح تيم	د. مأمون جرار
- أمسية شعرية	أ. غازي الجمل	د. مأمون جرار
- محاضرة: نظرات بيانية في سورة الفاتحة	د. عودة أبو عودة	د. مأمون جرار
- محاضرة: الصورة الاجتماعية للفرجة في أدب الحروب الصليبية	د. شفيق الرقب	د. عودة أبو عودة
- محاضرة: نظرات في الاستشراق الألماني	د. إسماعيل عمارة	د. حمدي منصور
- أمسية قصصية	أ. نعيم الغول	أ. عبد الغني عبد الهادي
- محاضرة: دور الشعر في تجلية مظاهر الردة وأسبابها في عهد الصديق	د. حسن ربابعة	د. سليم إرزقات
- محاضرة: الإعجاز اللغوي في سورة نوح	د. عودة الله القيسي	د. عودة أبو عودة



د. مأمون
وغازي الجمل



وقد خصص المكتب نشاطه يوم الثلاثاء في ٢٠٠٢/٤/١٦ م لتكريم الأستاذين أحمد الجدع وحسني أدهم جرار.

تقديراً لجهودهما في خدمة الأدب الإسلامي واشتمل الحفل على:

- دراسة عن جهود الأستاذ أحمد الجدع في الأدب الإسلامي للدكتور مأمون جرار.

- دراسة عن جهود الأستاذ حسني جرار في الأدب الإسلامي للدكتور عودة أبو عودة.

- شهادات حية من الحضور في هذا المجال.

- تقديم درع المكتب لكل من المحتفي بهما.

والجدير بالذكر أن الأستاذين أحمد الجدع وحسني جرار قاما بنشر سلسلة شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث من عشرة أجزاء.

بالإضافة إلى إصدارات دار الضياء للنشر والتوزيع في مجال الأدب الإسلامي والتي توجت بمعجم الأدباء الإسلاميين بالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهي بصدد إصدار الطبعة الثانية من المعجم.

كما أن الأستاذ حسني أدهم جرار بدأ بإصدار سلسلة عن الأدبيات الإسلاميات حيث صدر منه الكتاب الأول بعنوان: شاعرات معاصرات.



الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي

الداعية د. مانع بن حماد الجهني في ذمة الله

فقد العالم الإسلامي الداعية الإسلامي الكبير الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي ، وعضو مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية ، وذلك يوم الأحد ٢٥/٥/١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٨/٤ م . والدكتور الجهني كان عضواً عاملاً في رابطة الأدب الإسلامي العالمية وعضواً في مجلس الأمناء . وكان حريصاً على تقديم ما يمكنه من عون للرابطة ومجلة الأدب الإسلامي.

ولد الدكتور الجهني في بادية المدينة المنورة سنة ١٣٦٦هـ . وحصل على البكالوريوس في الأدب الإنجليزي من جامعة الملك سعود بالرياض ، ثم الماجستير والدكتوراه من جامعة إنديانا في أمريكا .

وقد تولى منصب الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي منذ ما يزيد على خمس عشرة سنة، وشهدت الندوة في عهد ازدهاراً كبيراً في المجالات الدعوية والإغاثية في أنحاء العالم . وهو عضو في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت ، والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، والهيئة العالمية للتعريف بالإسلام ، وفي غير ذلك من الهيئات الإسلامية العالمية .

ألف عدداً من الكتب منها : «الصحة الإسلامية» نظرة مستقبلية» ، والتضامن الإسلامي .. الفكرة والتاريخ ..

ومن ترجماته إلى العربية : معالم النص ، ومعالم كتابة القصة ، وكتابة القصة القصيرة .

كما ترجم إلى الإنجليزية : حقيقة المسيح ، ومشكلات الدعوة والداعية ، وأهل السنة والجماعة .

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون .



في ذمة الله

توفي في الكويت الأستاذ محمد عدنان صبحي غنام وذلك في ١٥ / ٤ / ١٤٢٣هـ - الموافق ٢٦ / ٦ / ٢٠٠٢م.



وهو من مواليد سنة ١٩٥٦م - في مدينة حلب / سوريا، حصل على بكالوريوس الهندسة المدنية من جامعة حلب سنة ١٩٨٠م.

وعلى بكالوريوس الدراسات الإسلامية من الجامعة الفاروقية في باكستان سنة ١٩٨٥م.

حصل على عضوية عامل في الرابطة سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

عمل في مجال الإعلام والصحافة، والكتابة الأدبية للأطفال في عدد من المجلات مثل مجلتي، وبراعم الإيمان.

من مؤلفاته: مجموعة كتاب الطفل المسلم، ومجموعة كتاب كاظم للأطفال وسلسلة المستقبل للأطفال.

نسأل الله سبحانه للفقيد الرحمة والرضوان، ولذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون



رئيس المكتب الإقليمي للرابطة

د. الهويل في المؤتمر الدولي للحضارات المعاصرة بالقاهرة

شارك د. حسن بن فهد الهويل رئيس المكتب الإقليمي للرابطة بالرياض في المؤتمر الدولي للحضارات المعاصرة بالقاهرة بورقة عمل عن «الثقافة وتحديات العولمة» يحدد فيها مفهوم الثقافة والحوار والحضارة والعولمة وإمكانية الحوار المتكافئ.. وقد عقد المؤتمر في ٣٠/١/١٤٢٣هـ، الموافق ١٣/٤/٢٠٠٢م.



كما أقام د. حسن الهويل ود. محمد علي الهرفي الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالأحساء أمسية أدبية مفتوحة بعنوان: الأدب بين القيود والحدود.

فتحدث د. الهويل عن « مفهوم المصطلحات ومنتجاتها » وتناول د. الهرفي حرية الأديب التي يجب أن تفهم بشكل صحيح وذلك ضمن فعاليات مهرجان المنطقة الشرقية السياحي لعام ٢٠٠٢م بالسعودية.

وقد أدار الندوة د. خالد الحلبي رئيس فرع الرابطة في المنطقة الشرقية.

قصيدة عربية تثير غضب المنظمات الصهيونية بالمجر

بودابست - العالم الإسلامي - العدد ١٤٤٧هـ:

أثارت قصيدة «ابني محمد» للأديب اليمني البارز الدكتور خالد نشوان غضب المنظمات الصهيونية في المجر، والتي سيرت مظاهرات للاحتجاج على مضمون القصيدة. وذكرت وكالة الأنباء الرسمية أن القصيدة التي كتبها الشاعر اليمني المقيم في المجر باللغة المجرية بطريقة درامية مؤثرة عن حادث اغتيال الطفل الشهيد محمد الدرة على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني الغاشم قد تركت أثرا كبيرا لدى المجرين الذين أمطروا السفارة الإسرائيلية في بودابست برسائل الاحتجاج على الفظائع التي ترتكبها قوات الاحتلال



والتي شبهت بتلك التي نفذها النازيون في بلادهم. ويذكر أن الأديب اليمني د. خالد نشوان حاز على لقب أمير الأدب المجري للعام الماضي ٢٠٠١م والذي منح لأول مرة لأديب عربي وسط أجواء احتفالية شارك فيها كبار رجال الدولة في المجر، وذلك عن كتابه «أتيت من أرض سبأ». ويعد التكريم واحدا من النجاحات التي يحققها المغتربون اليمنيون والعرب في البلاد الغربية.



أخبار الأدب الإسلامي

« صور من أدب الدعوة الإسلامية »

يتواصل البرنامج الأدبي « صور من أدب الدعوة الإسلامية » الذي يعده ويقدمه الدكتور محمد بن هادي المباركى - عضو هيئة التدريس بقسم الأدب والبلاغة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية - عبر إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة للسنة الخامسة على التوالي، حيث قدم البرنامج حتى الآن ما يزيد على مئتين وثلاثين حلقة.

يتحدث البرنامج عن الحياة الأدبية في مختلف العصور بدءاً بعصر صدر الإسلام، وناقش مسألة مشاركة الأدب في خدمة الدعوة الإسلامية، والتعبير عنها، ومناصرة قضاياها، وإبراز قيمها ومبادئها الخالدة التي جاء بها الإسلام لتسمو بالنفوس، وتجعلها تضيء بنور الإيمان، وتتغنى من هوائه النقي، المقعم بالفتنات الإيمانية الصادقة.

إذاعة الرياض وأوراق شاعر

استضافت إذاعة الرياض د. الشاعر محمد بن سعد الدبل أستاذ البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في برنامج إذاعي لمدة أسبوع بعنوان «أوراق شاعر» قدم فيه د. الدبل مختارات من قصائده.

ندوة دولية عن قضايا الطفل من منظور إسلامي:

تقيم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» ندوة دولية حول «قضايا الطفل من منظور إسلامي» خلال الفترة من ٢٩ - ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٢م بالرباط في المملكة المغربية.

وقد تلقى د. عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة دعوة للمشاركة في هذه الندوة حولت إلى بعض المختصين بأدب الأطفال من أعضاء الرابطة.

وتشتمل الندوة على عدة محاور في مقدمتها:

- التخطيط لأدب الطفل المسلم.
 - أدبيات الطفولة في التراث الإسلامي.
 - البناء النفسي الثقافي والحضاري للطفل المسلم.
 - دور الإعلام في تنمية ثقافة الطفل.
 - حقوق الطفل في الإسلام، ومحاور أخرى.
- وتقيم الإيسيسكو هذه الندوة بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي.

أدب الحج

مجلة الحج «عدد محرم - صفر ١٤٢٣هـ» مكة المكرمة:

في ندوة «أدب الحج» التي أقامتها وزارة الحج السعودية في مكة المكرمة ما بين ٤ - ٦ ذي الحجة ١٤٢٣هـ قدم د. إبراهيم عبد العزيز الجميح الأستاذ المشارك بقسم التاريخ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة دراسة قيمة رصد فيها أدب الحج من العصر الجاهلي وحتى نهاية العصر الأموي.

حيث نقل نماذج مما قيل من الشعر والنثر في الحج ومناسكه ومشاعره.

وقدم أ.د. أبو بكر أحمد باقادر والأستاذ حسين محمد بافقيه دراسة متميزة بعنوان «الحج ومكة المكرمة في كتابات المكين».

وقدم د. سعيد بن سعيد العلوي دراسة بعنوان «أدب الحج في المغرب العربي» نماذج من الرحلة الحجاجية المعاصرة في المغرب، حيث ركز على رحلة محمد الحجوي الحجازية الذي قام برحلته على درب الحجاج المغاربة قديماً.

وقدم د. محمد بكاري الأستاذ بقسم الأدب واللغة الإنجليزية بجامعة الفاتح بتركيا دراسة بعنوان «تجربة الحج في الأدب السواحلي الإسلامي» حيث تحدث عن الأدب الإسلامي القديم بلغة الهوسا، والأدب الشفاهي الصومالي، وأدب النوبة، وجيبوتي وإريتريا والساحل الإفريقي الشرقي وغيرها من البلدان الإفريقية، مشيراً إلى تأثير الأدب في هذه المناطق باللغة العربية والدين الإسلامي مما يجعلها من الأدب الإسلامي لدى الشعوب غير العربية.

كما اهتم بالحديث عن الشعر السواحلي وأبرز الشعراء الذين كتبوا حول موضوع الحج في كينيا وهم: أحمد الشيخ نهباني، وأحمد ناصر جالوا وعبد اللطيف عبد الله.

وتعد الدراسات التي قدمت من صميم الأدب الإسلامي في أحد جوانبه المهمة وهو موضوع «الحج» الذي هو خامس أركان الإسلام.



أخبار الأدب الإسلامي

مراجعات أعضاء الرابطة



- صدر للدكتور الشاعر زاهر عواض الألعي:
١- نزيف الشهداء - ديوان شعر يضم اثنتين وعشرين قصيدة عمودية ط، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. الرياض.
- ٢- رحلة الثلاثين عاماً: سيرة ذاتية - من ١٣٧١ - ١٤٠١هـ. يقع الكتاب في ٢٥٨ صفحة من القطع المتوسط، ط، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م الرياض.



● صدر للأستاذ مجدي محمد خواجي عن مؤسسة الرسالة في بيروت:

- ١- النص الشعري: وقفات للتذوق الفني - ١٨٢ ص، ط، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢- محمد بن حمير الهمداني، شاعر الدولة الرسولية في القرن السابع الهجري، حياته وشعره... دراسة موضوعية، ٢٢٦ ص، ط، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٣- الجوانب الفنية في شعر محمد بن حمير الهمداني، شاعر الدولة الرسولية في القرن السابع الهجري، ٢٣٨ ص، ط، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.



- صدر للأديبة حصة العوضي عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث بالدوحة المجموعة القصصية: البدء من جديد، وتضم خمس عشرة قصة قصيرة ط، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- كما صدر لها من قبل: ميلاد، ديوان شعر، ١٩٩٨م. وكلمات اللحن الأول - ديوان شعر، ١٩٩٨م والمجموعة القصصية: وجوه خلف أشرعة الزمن، ١٩٩٨م.

● صدر للدكتورة زينب صبري بيره جكلي عن مكتبة دار العلوم بالشارقة

- ومكتبة البلد الأمين بالقاهرة، الطبعة الأولى لعام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١- محمد سعيد العريان: حياته وأثاره وآراؤه، ٢٣٥ ص.
- ٢- فن القصة عند محمد سعيد العريان، ١٨٢ ص.
- ٣- أدب الأطفال عند محمد سعيد العريان، ١٢٣ ص.
- كما صدر للدكتورة زينب بيره جكلي عن دار الضياء في عمان بالأردن، كتاب: الحركة الشعرية في حلب في القرن الحادي عشر الهجري، ٥٠٨ ص، ط، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. وهو رسالة الدكتوراة للمؤلفة.



- وصدر للأديبة حصة العوضي في مجال أدب الأطفال، لعام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة الأولى القصص التالية
- سلطان يصيح كبيراً، وسر انكز، ونجلاء والبحر، وهي من نشر وتوزيع دار المؤلف بالدوحة.
- وأهدت المؤلفات إلى مكتبة الرابطة القصص التالية في أدب الأطفال
- ياسمين مسرحية شعرية - حروف العيد، حول مائدة الأعلام، الغزاة لمن، الأطفال يحبون الغيوم، صناعة الأحلام، لولو ينهض من جديد، الشمس لا تزال نائمة، نورة ورسم الحناء، أنشودتي (٢).

● رسالة من المسجد

- الأقصى، ديوان شعر د. عبد الغني التميمي، يضم ثمانتي قصائد، من إصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٢٢هـ، ط، الرياض.



- أبابيل الأقصى، ديوان شعر - أكرم جميل قنيس، يضم ثلاثاً وعشرين قصيدة متنوعة، ط، ٢٠٠١م، توزيع مكتبة علوم القرآن في الشارقة.

- ومضات خاطر، تأليف د. محمد علي الهاشمي، نشر دار البشائر الإسلامية - بيروت ٢٠١٩ ص. ط.





أخر ما صدر للشاعر ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

● **صدر للأستاذ عبد المحسن بن علي**

المطلق:

- ديوان البيان، دراسة نقدية للشعر والشعراء، ٧٨ صفة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. الرياض.

- فارس الكفة «المتبي»، دراسة ونقد، ١٢٩ صفة من القطع الصغيرة، دار العلمي للنشر، ١٤١٩هـ - الرياض.

● **صدر للدكتور عمر خلوف:**

- لبحر اللبني، دراسة عروضية تأصيلية جديدة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م الرياض.

- فن التقطيع الشعري، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م الرياض.

● **إطلالة:** ديوان الشاعرة رهن المبارك، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة.

● **طلات النور - ديوان - شعر هيام أحمد** كلاس، مكتبة التراث الإسلامي ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م - الرياض.

● **أحبك ربي - ديوان - شعر د. عبد العطي الدالتي - دار الفكر، دمشق - ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.**

● **ما لم نقله الخساء - ديوان - شعر عبد الله الحميد، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م الرياض.**

● **وعلت راية التوحيد - رواية - تأليف فهد بن ناصر الجريد، دار طيبة للنشر ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م الرياض.**

● **شعر الجهاد في الأدب المغربي: من عهد الأمير يوسف بن تاشفين المرابطي حتى عهد السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي، وهو رسالة دكتوراة من جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس بإشراف د. عباس الجراري، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ويقع في جزأين.**

من إصدارات نادي أهدنا الأديبي:

١- وشايات قروية - شعر مريع سوادبي، يضم ثمانى عشرة قصيدة من شعر التفعيلة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢- متابعات ومبادئ، تأليف د. محمد العيد الخطراوي، ٢٥٤ صفة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣- بيادر العدد ٢٥، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ومن أهم موضوعات العدد:

النص الأديبي بين المعلوماتية والتوظيف الفني للدكتور رمضان محمد، والابتكار بين التقليد والتجديد للدكتور أنور طاهر، بالإضافة إلى إبداعات في القصة والشعر.

● **من إصدارات نادي جازان الأديبي:**

١- مرافىء: العدد الرابع، ويضم العدد: سناهل العشرين، سهيل الشعر إحدى عشرة قصيدة، تدايعات السرد:

تسع قصص قصيرة. قصص الأطفال أربع قصص. بالإضافة إلى دراسات ونقد، وناقذة على الأدب العالمي.

٢- الوطن ولا، وانتماء - شعر أحمد سالم باعطب، يضم ٢٩ قصيدة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣- عزف على أوتار مهترنة، شعر حسين أحمد الصلهبي، يضم ٣١ تصيدة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

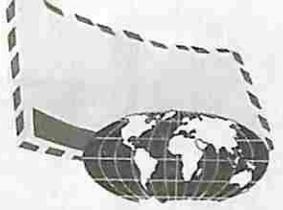
٤- من نشاطا الماء، شعر إبراهيم عمر صعابي، ١١ قصيدة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥- اقرأ باسم ربك - الجزء الثاني، تأليف محمد بن أحمد الحربي، ٤٥٦ صفة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

● **الأستاذ الشاعر محمد الفهد العيسى**

أهدى مكتبة المجلة عدداً من دواوينه الشعرية وهي:

الإبصار في ليل الشجن، الحرف يزهر شوقاً، دروب الضياع، القوافي قصائد، حذاء البنادق، ليلة استدارة القمر، وهو من



قصة حب!

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة

والأذن تعشق قبل العين أحيانا

أخي الدكتور أبا صالح:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أهنتكم أولاً بهذه المسيرة الإيمانية المظفرة، التي تقودونها ليتبدد جحافل الظلام، ويشرق النور الذي أراده الله للإنسان، وإن من دواعي سروري وافتخاري تلك الرسائل الجوابيتين اللتين شرفت بهما هيئتكم المحترمة شخصي، ولعل هذا مما لا أستحقه، ولا أستطيع الوفاء بحقه من الشكر، وعلى أي فقد تعانقت الأرواح، وإن تباعدت الأشباح، وشاء الله أن تسبيني «مجلة الأدب الإسلامي» من غير ما مرشد يرشدني إليها، أو يقدم لي شروحا عنها، أعني أن الرغبة التي تكتب إليكم وتنتظر جوابكم، وتقرأ أعداد المجلة وتنتظر أخرى، ليست من أحد، لكنها من المجلة وإليها. ولو لم تكن علي أشياء كثيرة يجب تسجيلها إليكم، وتفرغت للكتابة عن علاقتي بالمجلة، لاستحالت رسالتي قصة حب بخياله وتسلسل أحداثه، ومنعرجاته ومفاجآته وذهوله وأمله وبأسه.

وهنا أريد أن أشكو إلى حضرتكم بعضاً مما خلفته المجلة الغراء في نفسي، إن صحت الشكاية في مثل هذا الشأن:

ففي العدد ٢٥ من المجلة أول عدد حرصني على المراسلة، طالعني أديب من أدباء المسيرة الإسلامية، أخذ مني وده كل مأخذ، وملاً عيني وسمعي وكلي بصورته وأدبه وخياله، إنه الشاب أحمد علي باكثير، في قصيدة «دمعة حضرموت على أمير الشعراء»، ورغم النقص الذي أشعر به من نفسي - أنا شخصياً قبل غيري - في أدبي على مستوى الخيال والإحساس - فقد وجدت نفسي مع هذه القصيدة، أو مع صاحبها غير عادي، لقد كنت أقرأ تلك القصيدة، وأرملق صورتي الأحمدين، فأحس وكأني إلى جانب باكثير تسيل دموعه وهو يندب «أمير الشعراء»، ولا تنتقل القصيدة إلى مشهد إلا انتقلت معها بكامل إحساسي وقد أشرفت على حفظ القصيدة دون قصد مني، إنما تتسارع إلى أعماقي، وأعماقي لا تتوانى في الترحيب بها، والفضل بعد الله إلى مجلة الأدب الإسلامي.

ولست أدري - وهذا ما أرجو معرفته من طرف هيئتكم المحترمة - هل يمتاز إنتاج هذا الأديب بهذه الدقة والعدوية والصدق، كصبغة فطرية لازمة، أم أن المسألة مجرد صدفة. وأيا كان الحال فأعتقد أن على الأديب الإسلامي أن يعرف شيئاً عن هذا القلم الإسلامي الفياض.

وأخيراً.. فأملنا أن تزدهر مجلة الأدب الإسلامي حتى تحقق لهذا الاسم الأغر مفهومه، فقد اختلط الحابل بالنابل، وأصبحت العاطفة والعشق والإحساس ومثل هذه المصطلحات ملتصقة بالمجون، والإسلام أولى بهذه العواطف وبهذا الهيام في مفاوز الظلام.

وأسال الله أن يمدكم بعونه وتوفيقه. ويرد بالشبيبة الإسلامية إليه رداً جميلاً. وما ذلك على الله بعزيز. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عبد الحليم زويبير

الدار البيضاء - المغرب

تهنئة.. وإشادة بعدد القصة

حضرة المكرم رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي د. عبد القدوس أبو صالح حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأقدم لكم التهنئة بإكمال مجلة «الأدب الإسلامي» عامها السابع بفضل الله تعالى، فهنيئاً لكم هذا النجاح الذي حققته المجلة والذي أثبتت قدرتها على الصمود في وجه التحديات، أسأل الله تعالى أن يديم مسيرتها المباركة، وأن تظل مشعل نور يضيء الطريق لدعاة الكلمة الطيبة.

أود أن أشيد بالعدد الخاص بالقصة الإسلامية، فالعناية بالأدباء الناشئين شيء طيب وله مردود إيجابي، وأمل أن تدعم تلك الأقسام الواعدة بغير قليل من النقد الهادف، ولعلي أقترح على المجلة أن تستكتب كبار الأدباء ليتحدثوا عن تجاربهم الأدبية وعن الطريق العملي الذي يعين الهواة على إنتاج أدب هادف ممتع.

د. بلقيس إدريس - المدينة المنورة

إعجاب بعدد القصة.. واقتراح

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد أعجبت أيما أعجاب بالعدد الأخير من مجلتكم المتضمن لدراسات حول القصة القصيرة عموماً والقصة القصيرة الإسلامية خصوصاً.

مجلة الأدب الإسلامي تصلح سوق الأدب

إلى الإخوة القائمين على مجلة الأدب الإسلامي حفظهم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:
سنمنا كثيراً من المجلات التي تقذف لنا الغثاء، وتسخر من أوقاتنا، وتزعم أنها صاحبة الفن والأدب العربيين، في حين أنها تدس السم في الدسم، وظلنا نتطلع إلى مصلح لهذه السوق الكاسدة حتى برزت لنا مجلة الأدب الإسلامي «في أثوابها القُشْب» فاستقبلناها استقبال الولهان الظامى، إلى رشف رحيق الأدب الرفيع المتميز، وتلقفتها أيدينا بكل حرص وحنان، وتعلقت عيوننا بحروفها تعلق المبهور أمام مشهد ساحر، فمن أبيات ذات معان عميقة، إلى قصة متميزة بأسلوب هادف، إلى موضوع نقدي يخضع معاني الأدب للإسلام.

أخوكم ومحكم

أحمد أبو بكر

جامعة الإمام محمد بن سعود

قسم الشريعة

الاحساء - السعودية

رسالتكم عظيمة

السادة القائمون على تحرير مجلة الأدب الإسلامي المحترمين نتوجه إليكم بالشكر بعد شكر الله تعالى على جهودكم المباركة في تحرير المجلة والمنطقة بشكل واضح من إيمان عميق بعظم الرسالة التي تؤدونها إلى تاريخ الأدب العربي، ثم إلى الأجيال المسلمة في كل مكان سائلين الله لكم القبول وحسن المثوبة.
غادة عبد الله العمودي
السعودية - جدة

أدب عقيدة إنسانية سامية

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
فيسرني أن أشيد بكل إعزاز وفخر بالجهود العظيمة التي تقوم بها رابطة الأدب الإسلامي العالمية والتي انعكست في إنتاجها الرفيع ونهجها القويم المنظم. لقد أبرزت جهودكم بحق المعنى السامي للأدب باعتباره أدب عقيدة إنسانية سامية تعظم الإنسان وتصون حقوقه وتوجه مساره إلى الحق والخير والسلام.
وفي الختام لا يفوتني أن أشير إلى أن قسم اللغة العربية بكلية التربية بزنجان يعمل من خلال خطته التطويرية في مناهج اللغة العربية لجعل مادة الأدب الإسلامي من أبرز مفردات مقرر الأدب بكليتنا.
وفقكم الله وسدد خطاكم.

د. محمد سعد محمد سالم

عميد كلية التربية بزنجان

أود أن أقترح ربط الصلة بين كتاب القصة القصيرة، وذلك بذكر عناوين من يحبذون فكرة التواصل والمراسلة حتى تكون الاستفادة تامة بإذن الله في المجال القصصي.

رشيد الميموني

تطوان - المغرب

شكراً على العدد الجديد

الإخوة الكرام في هيئة تحرير مجلة الأدب الإسلامي: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد:

فيسعدني أن أتقدم إليكم بجزيل الشكر والامتنان على العدد الجديد من مجلة الأدب الإسلامي الكريمة، الذي اشتمل على موضوعات علمية جادة سيكون لها الأثر الطيب في مسيرة الأدب الإسلامي المباركة إن شاء الله، وأدعو الله تعالى أن يجزيكم خير الجزاء ويبارك في عملكم، وأن يوفقكم إلى مزيد من السداد والموفقية.

د. بن عيسى با طاهر

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها

جامعة الشارقة

شكراً على تفردكم وحرصكم

السادة الكرام القائمين على مجلة «الأدب الإسلامي» مع بالغ التحية والاحترام
أرفع لكم جزيل شكري وبالغ امتناني بجهودكم المتميزة وتفردكم الرائع وحرصكم على ثوابت أمتنا وديننا، ويتجلى ذلك كله في صرحنا الشامخ «رابطة الأدب الإسلامي العالمية».
ومجلة «الأدب الإسلامي» ثمرة من ثمرات الرابطة التي تؤتي أكلها حين بإذن ربها، ولاسيما مع بداية كل فصل من فصول السنة حيث ترتدي «الأدب الإسلامي» حلة أجمل وثنوياً قشيباً.
فجزاكم الله خير الجزاء وأجزل لكم المثوبة.

أختكم

حنان بنت سليمان الرثيع

القصيم - السعودية

رسالة الأدب الإسلامي في عصرنا الحاضر



بقلم: د. أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

في عصرنا الحاضر تموج الساحة الإعلامية، بشتى التيارات والأيديولوجيات. وتتوافد نظريات وآراء حاول أصحابها ان يحدثوا شروخاً بين الحضارات وانقساماً بين الثقافات وتتابع حملات إعلامية يحاول أصحابها النيل من مرجعياتنا الإسلامية، وتهميش دورها لا شيء إلا لاتهم رأوا فيها انتصاراً أكيدا للدعوة الإسلامية، لأنها قامت على الدستور السماوي وهو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

فكان لابد من جذب القلوب إلى الساحة الإسلامية وبعث العاطفة الدينية الصادقة التي تتوازن مع العقل والنقل في درء مخاطر تلك التيارات.. وكان على الأدب الإسلامي الذي أحتوى تراث الأمة، وصان في طياته قيمها ومبادئها أن يؤدي رسالته المنوطة به في هذا المنعطف التاريخي.

وكان علينا أن نتعاون مع شوامخ رجال الفكر والأدب وأن نفتح مساحة كبيرة للأدب الإسلامي الذي يمثل روح الفكر وعنصر التجارب مع الحياة، وأن يتقدم الصفوف في شتى وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمشاهدة وفي سائر القنوات الفضائية، حتى ترى المجتمعات عن كذب البديل النافع والدواء الناجع الذي يغنيها عن العديد من التيارات الفكرية التي زحمت أجواء الحياة الثقافية بما لا يستقيم عقلاً ولا نقلاً ولا شكلاً ولا موضوعاً.. ولا يتناسب وروح العصر الذي يسعى فيه المخلصون لتخليص الأمة من أزماتها المتعددة، وأن يتخلص الأمة من أزماتها المتعددة إلا إذا تحررت من محبطات العمل وتيارات الفساد والاتحلال، وأخذت بدلاً من هذا كله زاد الأدب الإسلامي الرفيع الذي يتمتع بالذوق الرفيع والخلق القيم، فإنه لم ينزل بأممتنا بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة.

وليس هناك من حافز يبعث على النهضة الروحية والرجوع إلى طريق الحق إلا بالدعوة الصادقة المخلصة المؤثرة التي تنبع من القلب والوجدان والتي تتمثل في ألوان من الأدب الإسلامي الذي يقدم الشعر الإسلامي الداعي إلى الخير والعمل والاستقامة، والقصة الإسلامية التي تروي قصص السابقين والأمم السالفة وما مرت به من أحداث وما انتهت إليه من خاتمة فيها العبرة والعظة كما قال الله تعالى ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الأبصار﴾، وأن تهض الجامعات الإسلامية والجامعات الإسلامية ووسائل الإعلام المتعددة لتقوم بدور التوعية والتحصين لبناء المجتمعات الإسلامية، وبنجالية حقائق هذه الشريعة الفراء التي نزل كتابها تبياناً لكل شيء وبعث رسوله عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين..

وعلى كتاب الأدب الإسلامي وحماته أن ينهضوا برسائلهم لأنقاذ شباب أممتنا، وأن يقدموا الزاد النافع والمفيد لسائر وسائل الإعلام، وأن تستفيد وسائل الإعلام من أشرف تراث في الوجود، فهو الحق والخير، وبه تهض الأمة الإسلامية قدماً إلى الأمام. وبالله التوفيق.

أخي القارئ :

* قراءتك للمجلة تطلعك على مسيرة الأدب
الإسلامي.

* اشتراكك في المجلة دعم للأدب الإسلامي
ورابطته العالمية.

أخي القارئ :

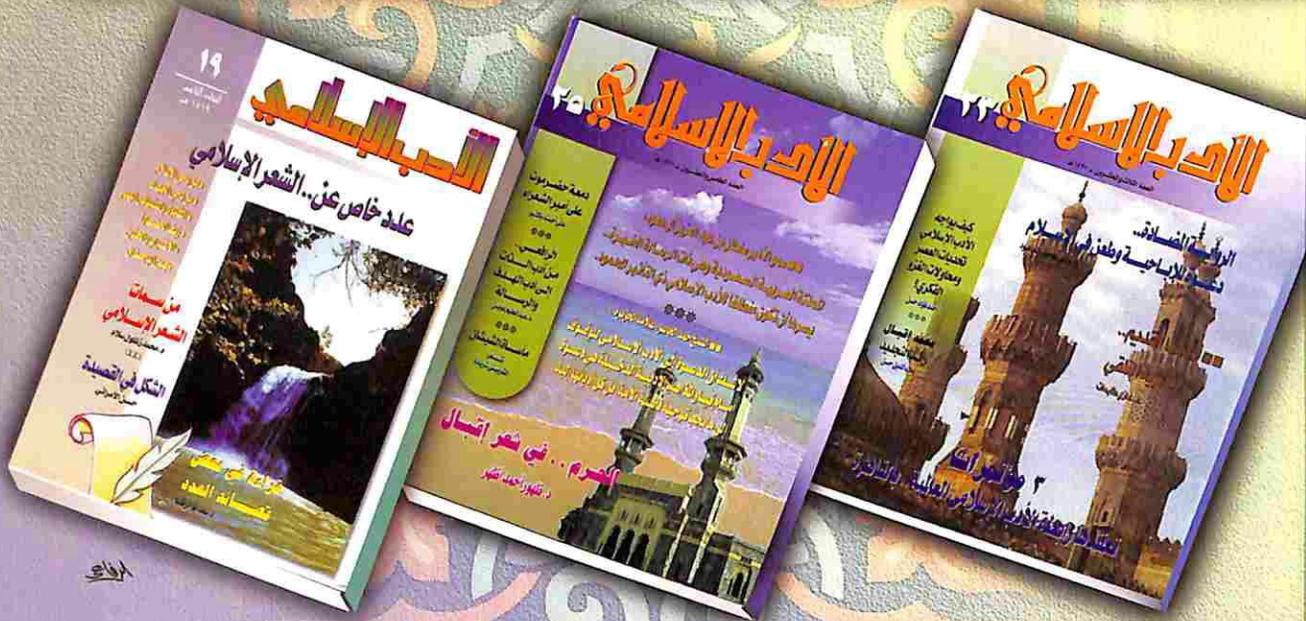
* إهداء المجلة إلى صديق لك يجعله من أنصار
الأدب الإسلامي.

* إهداء المجلة إلى أحد المراكز الإسلامية يتيح
لعدد كبير من القراء أن يطلعوا على الأدب
الإسلامي ومسيرة رابطته العالمية.

مجلة الأدب الإسلامي

مجلة فصلية تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية

- الإبداع والنقد • الأصالة والتجديد
- منبر الأدباء الإسلاميين • الأقسام الواعدة
- مسيرة الأدب الإسلامي ورابطته العالمية



❖ سنتان (١١٠ ريال)

قسيمة اشتراك

❖ سنة واحدة (٦٠ ريالاً)

الاسم:

العنوان:

المدينة:

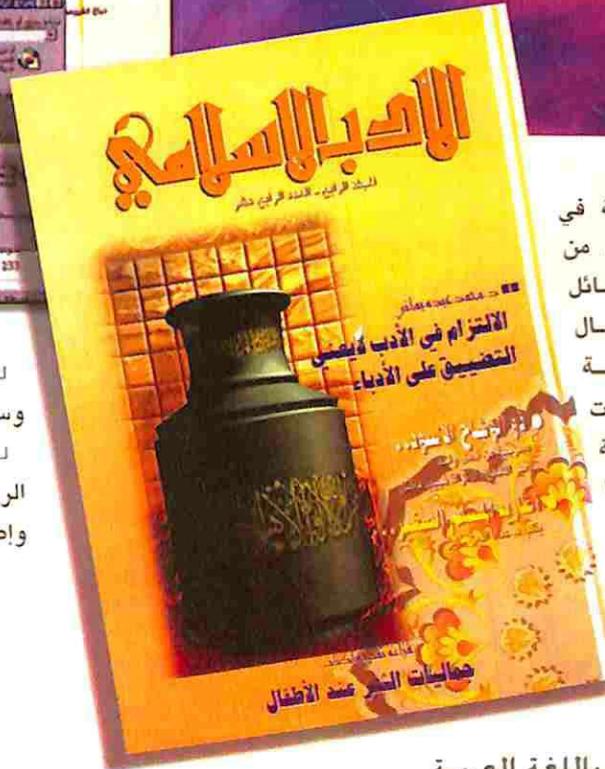
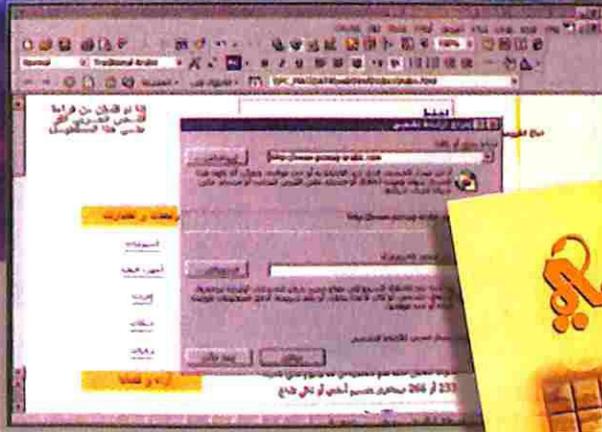
الرمز البريدي:

الدولة:

الهاتف:

عنوان المراسلة: المملكة العربية السعودية - الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب: ٥٥٤٤٦ - هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ - فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
تدفع قيمة الاشتراك لدينا أو ترسل باسم مجلة الأدب الإسلامي أو حوالة لحساب مجلة الأدب الإسلامي (شركة الراجحي المصرفية للاستثمار)
الرياض - فرع العليا (١٦٦) رقم الحساب (٣/٨٠٠٨) وترسل إلى المجلة صورة الحوالة مع قسيمة الاشتراك.

رابطة الأدب الإسلامي العالمية على شبكة الإنترنت



رغبة في
الإفادة من
أحدث وسائل
الاتصال
الحديثة
اتخذت
الرابطة
موقعا لها
على شبكة
الإنترنت.
ولتحقيق
أكبر قدر
من
العالمية

جعل الموقع باللغة العربية

ل يخاطب هذا الموقع أعضاء الرابطة وجميع الأدباء الإسلاميين
وسائر المهتمين بالأدب الإسلامي والراغبين بالتعرف عليه.
ل يجد المتعامل على شبكة الإنترنت سائر المعلومات
الرابطة ونشاطاتها ونظامها الأساسي وندواتها ومؤتمراتها
وإصداراتها وأخبارها المتجددة.

ر عنوان الموقع في الإنترنت: www.adabislami.org

ر العنوان في البريد الإلكتروني: Info@adabislami.org